

فصلية تعنى بالتواصل الثقافي

الكردي - العربي

تصدر عن دار سردم للطباعة والنشر

السنة التاسعة -العدد (38) صيف 2013

موقع المجلة على الانترنت

www.serdem.net

المراسلات

تلفاكس: 00447043129839

ايميل

info@serdam.org

او عن طريق رئيس التحرير

ahmeddana8478@yahoo.com

موبايل: 07701551153

المقالات تعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا تعكس بالضرورة رأى المجلة

يخضع ترتيب المواد لاعتبارات فنية

محتويات العدد

دراسات ٥ ـ ٩٠

نصوص أبداعية ٩١ ـ ١١٢

حوار ١١٣ ـ ١٢٠

خاص ١٢١ ـ ١٣٢

محطات ثقافية ١٣٣ ـ ١٥٠

كلمة المجلس الاداري لمؤسسة سردم للطباعة والنشر
بمناسبة رحيل رئيسها الشاعر المبدع شيركو بيكس

السادة اصدقاء واحبة شيركو بيكس

اصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي في مؤسسة سردم للطباعة والنشر، اتقدم اليكم بالشكر الجزيل لما بدر منكم من جهد وتفان وموقف نبيل طوال الايام الماضية في انتظار جثمان الشاعر شيركو وترتيب استقباله وتنظيم سير الامور بعد وصوله. واليوم حيث نصطف جميعا كأشجار غابة ملؤها الحزن، في استقبال جثمان صديقنا وحبيبنا، ابديتم من الاخلاص ما اثلج صدورنا بمطر وفائكم. الوفاء لشيركو الشاعر وشيركو المحب للانسانية وشيركوالمواقف وشيركو الكبير.
ما اجري اليوم لصاحبنا وحبيبنا شيركو، يعد مفخرة كبيرة لجميع عاملي هذه المؤسسة التي تعتبر المنزل الاول لمعظم روائع الشاعر. ويشير بعمق الى طبيعة شعبنا وخصاله. اذ تشعر بومضة في اعماق شعب غيّبه النهب والظلام،ومضة تتدلى من اعماق افراده لتقول لك: مازال هناك اناس يعشقون في دواخلهم الجمال والحرية ويعتدون بشخصياتهم وفرسانهم. انه الوفاء لأناس منحوهم البسمة في انتصاراتهم وشاركوهم الحزن والاسى في نكساتهم.
ان احاسيس شيركو بيكس كانت دائما في مد وجزر مع بلوغ الحقوق المشروعة لشعبه وملاحم مقارعة العدو وبشائر مرحلة الصمود والتحدي. كان يصل برأسه الى القمم كلما علت احلام واماني شعبه ويجافي الضحك والابتسام كلما هدرت جهود وتضحيات شعبه، يغمض عينيه برهة من الزمن منطويا على ذاته.
كان وطن شيركو بيكس عبارة عن قصائده، والقصائد تروي التأريخ الحقيقي لشعبه، بحسناته وسيئاته، امجاده ونكساته، جرحاه الغارقين في الدماء وتفاؤلاته. وكما كان يقول: انا شاعر خريطة، حتى لو استخدمت لمشاهدته ادق نواظير تفحص التاريخ، لن تجد بقعة سليمة على جسده. كان شيركو ينتقد بجرأة، يدافع عن وطنه المضطهد وعن حرية التعبير في آن معا. كان يرى في هدر جهود المناضلين والمعوزين والتنويريين وهدر ثرواتهم جريمة. لذا وجدنا جميعا انفسنا في قصائد شيركو، عشاقا ومحطمين، جبناء وجريئين، فدائيين ومرتزقة، اشرارا ومسالمين، متحدين ومستسلمين. وهنا تكمن روح ذلك الانسان المتكلم بصدق والذي يواجهنا باخلاص. كان شيركو ضد الصمت دائما، اينما وجد الظلم تواجد، وعليه طالما ظل الادب والشعر الكرديين، يبقى شيركو حيا. ونحن نطأطئ رؤوسنا امام روحه الطاهرةو ونعاهده على العمل من اجل تحقيق احلامه واسعاد روحه كلما وجدنا الى ذلك سبيلا.

المجلس الاداري لمؤسسة سردم للطباعة والنشر

كلمة رئيس التحرير بمناسبة رحيل كوكب الشعر الكردي...

د.دانا أحمد مصطفى*



ان الخوض في تجربة الشاعر الكردي المجيد شيركو بيكس، يرنو الانغماس انغماساً روحياً في عوالم غائصة، و هذا الخوض الشعري، لا يخلو من رتوش ميثولوجية، تقذف بذاكرة المتلقي الى المنسي المعتق في الذاكرة الجمعية (سوسيولوجيا المعرفة)، و لو تمعنا تجاه المدلولات الميثولوجية، التي يثيرها المدلول الميثولوجي في بنية القصائد، سنعي أن هذه المدلولات، لاتنحصر فقط في اطار العملية الرؤيوية، بين العهد والمعهود، بل تتجاوز هذه الشكلية، من خلال إسقاطاتها الزمكانية، الى فرادة إبداعية، فهي حقيقة بمثابة قفزة حداثوية في المشهد الشعري الكردي و تجربة الشاعر، تضاف الى قفزات شيركو بيكس الشعرية، ولا سيما إذا أخذنا بالحسبان، واقع المرحلة التي أبدع فيها مرسلاته

الإبداعية تلك، فقد كانت رؤى الشاعر شيركو بيكس الشعرية رؤىً منقضة تسبر في جزئيات الفكرة، تحللها، تفككها، كما تصهر الجزئيات في الكل، و هذه هي العين الثالثة النادرة و الفريدة عند شيركو بيكس والاقتناصات الشعرية الصورية، ليست الاّ وليدة هذه العين النافذة ومنها تشع اشراقات واشعاعات الصورة و المتجسدة بالإيماءات و الموحيات النازفة. كما ان هذه التجربة تختزن في ثناياها الشعرية، مهابة الفكرة، و عشق اللغة، و رجفات الحالة الشعرية الصادقة و الخاوية من التكلف و التصنع، إضافة الى جنية الشعر التي لا تبارح معبده، و مهما كانت مطارق هذه الجنية مؤرقة و موجعة. وهذه المرحلة هي مرحلة الانطباع الحسي للواقع على البقعة المضاءة في الذات التي تزداد اتساعاً بفعل العملية المزجية بين ثنائية الذات والواقع، الى أن يكتمل الواقع الثالث الذي تستشفه الذات، من خلال المشاهد الماثلة في القصائد و التي تلفحنا بانبهاراتها و دهشاتها بين فنية وأخرى. فكانت القصائد جلّها مفعمة بجمالياتها الفنية و الروحية أكثر ألقاً و انتعاشا، و قراءة الواقع الثالث ظاهرة في هذه المشاهد و اللوحات الاحتمالية المعبرة عنه. والواقع الثالث للشاعر شيركو بيكس هو ما نلاحظ الارتقاء الكشفي في حالة تتابع مستمر، و النزف الصوري لا ينضب، و لحظات التلألؤ الدافقة من الفكرة عصية الالتقاط، لأن البناء الشعري في إبداعات شيركو بيكس يرتكز على وحدة البنية و التوهج اللامتناهي، و التعبير الأداتي المقتصد، فان هاجس شيركو بيكس الاستفهامي، الداعي الى النبش عن جزئيات الأضداد، هي فضاءات مترئبة به على السؤال الذي يجلب الذات المتأزمة الى فضاءات أكثر نزفاً وإثارة، هذه التساؤلات يبدع فيها شيركو بيكس، هي حالة السؤال التجريبي في الظاهر و الإيحائي في الباطن، ألا ينجرف ذهن القارئ الى تساؤلات لا تحدها تخوم:

سألت المنجل:

لماذا تقوست هكذا؟

أجاب:

قوسني العمل في الحصاد

سألت زهرة الثلج:

لم عمرك قصيرا؟

قالت:

وهل للعمر طعم بعد ذوبان الثلج؟

سألت القبرة:

لماذا انت لا تنامين؟

قالت:

لكي لا يتصور العشاق اني لا احرسهم

سألت اخر قصيدة لي:

ولم تحترقين انت هكذا؟

قالت:

لكي لا تتصور العنقاء
ان ليس للفقراء رفيق
وتبلغ الصورةُ الشعرية في نصوصه درجة عالية من التوافق والإنسجام والإضاءة الداخلية، بحيث يشعر المتلقي معها وكأنّه أمام لوحة من العرض المسرحي تتشابك فيه الدوال الصوتية بالدوال المرئية وبالتالي بمدلولاتها، في حركةٍ تعاقب منتظمة، لايمكن قراءتُها قراءةً سطحية، فإن شيركو بيكس تمكن من أن يضيف عنصراً آخر إلى الطبيعة الكردستانية، وهو عنصر التفتح و التفجر. فالطبيعة عنده لا تبقى كما هي عليها، بل تتماهى مع الإنسان في عشقه وصموده، ازدواجيته وقسوته، تناحره وصراعه من أجل البقاء، وضد البقاء في بعض الأحيان، فكانت جبال كردستان واشجارها ومياهها ورياحها وغيثها، في وضع صيرورة دائبة، تعكس ما يختلج في في ذهن الانسان الكردي الذي تعيره هذه التجربة لغة الطبيعة، فيشدخ بها الحاجز السائد للغته الصامتة حضاريا، ويقارع بها المهيمنات البلاغية والاسلوبية الدارجة في اللغات الثابتة والرسمية للدول والقوى التي قامت بتشطير كردستان الكبرى وبنائها اللغوي:
لا اسم مدينة
ولا حارة
ولا شارع
لا رقم هاتف
او صندوق بريد
أملك
ولكن
كل يوم
وبامتداد الطريق
تجيئني رسائل خضراء
من بعيد.. وقريب
لأن
شعري نفسه هو ساعي بريد المحبة
وعنواني
خندق لآخر شهيد
تنعكس أسلوبية شيركو بيكس، ايديولوجيا، في رؤية تجمع بين بساطة المنظور وعمق الاستبصار الحدسي، بين مدلولات متواترة سائدة وافكار تنزاح عن سياقاتها، بين اشكالية الذات الانوية المتمثلة في الفرد والذات الجماعية المتمثلة في المجتمع، او البشرية في كينونتها التي تتجاوز السدود والتسامي.
واخيرا ما لنا الا ان نقف اجلالاً امام ما نظمه المُجيد المبدع شيركو بيكس فنكن له هذا الاجلال جيلا بعد جيل.

*رئيس التحرير

الانتصار للجمال الرّحلة والطّريق عند شيركو بيكس



بقلم الأديبة الأردنية: د.سناء الشعلان
selenapollo@hotmail.com

أكاد أجزم أنّ شيركو بيكس قد مضى مع الموت إلى عالمه المجهول لأنّه استطاع أن يصنع من الموت قصيدة جميلة،وأن يرى في رحيله حلولاً أبديّاً في الذّاكرة والوجود والفكرة،ولابدّ أنّه صنع من مرضه أيقونة جميلة في روحه وفي قصيدته،وما كان استسلامه لهذا المرض الخبيث إلاّ مناورة وجوديّة منه في سبيل بناء ترنيمة فرح في تجربته الزّاخرة بالحزن الذي اعتاد أن يتعاظم عليه،وأن يقهره بحبّه للحياة وبإيمانه بعدالة قضاياه،هكذا هو شيركو بيكس؛فهو رجل سيرته وقصيدته تقولان بأعلى صوتهما الخالد إنّه رجل استطاع أن

يغزل من الحزن رداء فرح كوني حنون،وإنّه اعتاد على أن ينتصر للجمال على هزائم الحياة وعلى قبائح الوجود،وعلى شرور البشر.

هو فنان أخلص لفنّه ولقصيدته التي وهبته الخلود،وحفرت اسمه في سِفْر العظماء،ولخّصت رحلته الطّويلة من المهد إلى القصيدة إلى الثّورة وصولاً إلى الجمال الأبدي في كلمتي:الثّورة والجمال.

لا أستطيع أن أزعم بأنّ معرفتي بهذا الجبل الكردي العتيد المسمّى شيركو بيكس قائمة على معرفة قريبة ومعاينة مباشرة أو مجايلة أدبيّة أو مزاملة في درب الثّورة،وليت الأمر كان ذلك،ولكن الحقيقة أنّني لم أحظ بمقابلة هذا العملاق الشّعري والإنسانيّ سوى ثلاث مرّات في حياتنا، كان آخرها في فعاليات مهرجان كلاويز السّادس عشر للعام ٢٠١٢ في السّليمانية حيث انتفض كصقر مزهو وهو يقرأ على جمهور المهرجان آخر قصائده الحداثيّة المبنيّة على سرديّة الومضة،كان المتحدّث بضمير الشّعب الكردي،النّابض بحسّه،المحمّل بتجربته ومعاناته،الموغل في الإيمان بقضيّته،عندما يتحدّث بالمفرد يقصد الكلّ،وعندما يبتعد يكون في أقرب حالاته من القرب،وعندما يلغز يكون مجاهراً مواجهاً متحدّياً،وكان لي شرف الوقوف في مضماره،وإلقاء كلمة الوفود العربيّة المشاركة في المهرجان الذي ترنّم على كلماته،وحلّق مع أشعاره.

إذن معرفتي الحقيقيّة والأصيلة به كانت عبر كلماته وأشعاره ودواوينه،هي علاقة بدأت بسلسلة دراسات عن تجربته الشّعريّة، كان آخرها دراسة نقدية لي بعنوان« الرؤية والتشكيل عبر الومضة الشّعريّة في قصيدة«سبعون نافذة متجوّلة»،وانتهت بتكوين قناعة نقديّة مكرورة ومسبوقة من جيل نقدي كامل يؤمن بأنّ شيركو بيكس هو مدرسة خاصّة في تاريخ الشّعر الكردي والتاريخ النضالي المؤمن بعدالة قضيته،فضلاً عن أنّه علامة في الشّعر العربي الحديث،إلاّ أنّه ظلّ مخلصاً للغته القوميّة وكتب جلّ دواوينه التي بلغت ٣٥ ديواناً باللغة الكردية،وإنّما ما وصل من شعره إلى المتلقّي العربي كان مترجماً تماماً كما وصل شعره إلى كلّ الدّنيا بالترجمة التي طارت به إلى كلّ مكان،وأنزلته مكانه الذي يستحقّه في ضمير العالم ووجدانه وذاكرته،وجعلته علامة في تاريخ الإبداع الإنساني،وأهّلته لأن يحصل على كثير من الجوائز العريقة،مثل:جائزة توخولسكي،وجائزة بيره ميرد،وجائزة العنقاء،حتى أنّه قد تمّ تداول اسمه للحصول على جائزة نوبل التي ماحُرم منها إلاّ لاعتبارات سياسية معلومة للجميع.

وغني عن الذّكر أنّ شاعراً بهذه القامة يجعلنا أمام تجربة هي معين لا ينضب للباحث والدّارس والمتلقي،وهي تجربة غير منتهية الظلال والرؤى والزّوايا والمرامي،والمئات من الدّراسات في هذا الشأن خير دليل على أن تجربة بيكس تجربة عريضة ضنينة على الانحسار أو الاختزال أو الإحاطة،ولعلّ الانتصار للجمال هو القاسم المشترك الأكبر في هذه التجربة،وهو أداة التشكيل السّحريّة التي بعثت الحياة في شاعريّة بيكس،وقدّرت الخلود لقصائده وكلماته،فكان الجمال هو

الهدف والغاية والطّريق والأداة في التجربة الشّعريّة عنده،بل لعلّه كان المحرّك الحقيقي لكلّ حياته ومعاشه وتجربته وقراراته ودربه ونهجه،وهذا الجمال يتسع ليصبح إيماناً راسخاً بكلّ معاني العدل والإخاء والمحبّة والسّعادة والإبداع،وعدالة قضيّته الكردية كانت الأتوان الذي انبثقت عنه هذه الرؤية للحياة،فانساق يدافع عن حقّه و حق شعبه في الأرض والعدالة والاحترام،وانخرط بالعمل السياسي في الحركة الكردية منذ منتصف الستينيات، ثم بعد انهيار الاتفاق المعروف باتفاق ١١ آذار التحق ثورة الجبل،وعمل في إعلامها،ومتح من معاناة شعبه في خلق أجمل القصائد الشّعريّة الرافضة للظلم،والمجسّدة للاستبداد والقهر الذي تعرّض له الشّعب الكردي،ولعلّ قصيدته«رسالة إلى الرّب» التي كتبها عن القصف الكيماوي الغاشم الذي تعرّضت له مدينة حلبجة عام ١٩٨٨ هي أبرز الأمثلة على شعره الوطني الذي كرّسه لسنين طويلة ممتدّة لكرديّته المظلومة المُعتدى عليها،وديوانه «مقبرة القناديل» الذي وُلد من رحم جريمة الأنفال هو مثال شعري يتكلّم بلسان كلّ كردي تجرّع الظّلم،ليقول:

«يالون الموت

انتظرني في نقطة مندهشة

كاندهاش بلادي أمام تاريخ السكاكين»

ونستطيع القول إنّ شيركو بيكس استطاع على الرّغم من معاناة شعبه و معاناته الشّخصيّة التي تمثّلت في المقاومة في الجبال والمطاردة والإقامة الجبريّة والمضايقة التي أجبرته على طلب اللجوء السياسي من السّويد أن يظلّ مسكوناً بحلم خلق الأشياء الجميلة،والانتصار لها رغم الإكراهات الحياتيّة والواقعيّة،ولذلك قد تبنّى اللغة الاستثنائيّة الرقيقة الموحية الأنيقة ذات المعجم الدلالي الخاص من أجل الوصول إلى هاجسه الفكري الإنسانيّ،وهو الجمال في كلّ أشكاله ابتداء من الوطن مروراً بالإنسان انتهاء بالأشياء والجمادات والصّور والرؤى والقناعات،ولذلك كان انتصاره ابتداء للحداثة في الشّعر الكردي الذي رأى فيها طوق نجاة من الرتابة والقيود،وجواز سفر نحو إنسانيته وأفكاره وأحلامه،وذلك منذ أن أصدر في مطلع السبعينيات مع عدد من الأدباء الكرد بياناً متبنياً للحداثة حمل اسم«بيان روانكه المرصد» بمسوّغ فتح آفاق أرحب للإبداع الكردي في فضاءات جديدة.

وشعر شيركو بيكس ينطق بفلسفته الحياتيّة والجماليّة والفنيّة التي أجملها في قوله:« لنكن دائماً أصدقاء للمحبّة الشّعريّة،ولنكن دائماً بجانب الشعوب المضطهدة،وأن نكتب بدمائنا وأرواحنا؛فالإبداع لا يأتي من فراغ،والأشياء الجميلة قليلة،وأنا أعتبر نفسي أحد الشعراء في هذا العالم وأريد أن أتواصل بحبّي مع الآخرين خارج المألوف،وبنفس الوقت أعتبر نفسي مسؤولاً عمّا يجري في هذا العالم».

ومن هذا المنطلق الفلسفي للحقائق والجمال يرسمنا لنا عوالم شعره إذ يقول:

«لا مَثيلَ لِلَوحَتي...

فَقَدْ رسمتُ الخريرَ... لا المَوجة

رسمتُ هيبةَ الجبلِ... لا الجبَلْ

ابتسامة الطفلِ... لا الطفلْ

بُكاء الخُبزِ... لا الخُبزْ

صُراخ الحجرِ... لا الحجرْ

رسمتُ حُب حبيبتي
وليس حبيبتي!»
وهو يؤثّث كلّ تفاصيل حياته وتجربته بالجمال الذي يراه جزءاً من حبيبته الوطن التي رافقته في كلّ مراحل حياته،وكانت إلهامه المستمرّ في درب حياته:
«هذا الخريف روائي عبثي
كل مرة حين ينهي فصلاً أو فصلين أو ثلاثة
من روايته
ينفعل فجأة في منتصف ليلة ما
ويرمي بها بعيداً
ثم يمزقها صفحةً صفحة
ويطلقها للريح
انظر إلى ذاك السهل
إلى الخيال المنثال
وأوراق الكلمات المرتعشة
وصفحات الأنفاس الممزقة
ومقاطع الظلّ
والعبارات المجمَّدة
كلها ذاوية ومتساقطة
أنظر إلى ذاك السهل
الوقفة الأخيرة: اقتفيتُ آثار خطى الكلمة
فبلغتُ قِمّة الخيال
اقتفيتُ آثار خطى الخيال
فارتقيت سماء الشِّعر
اقتفيتُ آثار خطى الشِّعر
فوصلتُ سِحر الجمال
ولما اقتفيتُ آثار خطى الجمال
سكنني جمالكِ
فمكثتُ هناك!»
ويظلّ يحلم بالنّهايات الجميلة واللحظات الحنونة على الرّغم من كلّ قسوة الحياة،فيقول في ومضته الشّعريّة «الزّواج ببحيرة أرملة»:
«بعد الحرب
وعلى صهوة غيمةٍ بيضاء
سافرَ لحنٌ وشعرٌ وقصةٌ معاً
لزيارة بُحيرةٍ أرملة
نزلوا بخيوط المطر فوقها
تمشّوا مع الريح حتى جدائلِ البُحيرة
صنع اللحنُ من الحُبِّ سماءً جديدة
صارت القصةُ طائراً بجناحين كبيرين
وطارت في السماء الجديدة
صار الشعر أُفُقاً فتياً
وفي أولِ أيام نوروز
تزوجَ من البُحيرة الأرملة
والانتصار للجمال يفرض على بيكس أن يلعن المجرمين بحقه كلّما نزلوا في ساحة الشّعب المضطهد،ويسميهم اللصوص دون وجل أو مواربة:
«على مرأى من السماء
سرقوا الغيم
على مرأى من الغيم
سرقوا الريح
على مرأى من الريح
سرقوا المطر المدرار
و على مرأى من المطر
سرقوا الثرى
و في الثرى
دفنوا العيون التي شهدت اللصوص! »
وهو يندّد بكلّ مجرم بنى وجوده واستمراره على دماء الأبرياء،فيقول في ومضة «ضابط عادي»

«عندما منحوه كوكبة واحدة
كان قد قتل كوكبا
و عندما صارتا اثنتين
صارت يداه حبال مشانق.
و عندما صارت ثلاث كواكب
ثم تاجاً و ما فوق
استيقظ التأريخ
فوجد البلاد
مملكة أرامل! »

ولابدّ أنّه يجعل القضية الكردية وصمة عار في جبين التاريخ والإنسانيّة التي تغضّ الطّرف عن معاناة الكردي في وطنه وعلى أرضه :

« جاء التاريخ
وقاس قامته بقامة أحزانك
كانت أحزانك أطول
وعندما أراد البحر
أن يقيس عمق جراحاته
مع جراحاتك
صرخ
لأنه كاد أن يغرق فيك».

وعندما تحار كلماته فهو يترك للقصيدة أن تصبح عملاً وجدانيّاً جمعيّاً،ويسمح للمتلقّي أن يصبح معادله الموضوعي،وينتج ما تعذّر عليه أن ينتجه:»

«و في هذه اللحظة
حائرة هي كلماتي
أتكمل هذه القصيدة؟
أم تتركها لكم؟!
فلأتركها لكم!! »

ويظلّ على الرّغم من حيرته في هذا العالم المتوحّش القاسي يحمل في جنباته سرّ الجمال الأعظم،وهو الحبّ بكلّ معانية وتجلياته التي تتسع لتصبح صيغة حياتيّة كاملة،فيقول في «احتراق»:

«على سلالم الخوف
كان الظلام ينزلق كلص بهدوء
إلى أعماقي
و لما وصل إلى السويداء رام شيئا ما
و على حين غرة
أشعلت حبك
فاحترق الخوف و الظلام فيه».

نعم هو الحبّ الذي يراه بيكس سرّ الأسرار،ومنقذ الأرواح:

« تدخل روحي و لست شعاعاً
تدخل جسدي, و لست دماً.
تدخل عيني, و لست لوناً.
تدخل أذني, و لست صوتاً.
إنما..
أنت.
سر الحب!.»

والحبّ الأعظم في عرفه وتقديره هو حبّ الحرية التي تسمح للإنسان بأن يعيش إنسانيته بكلّ كرامة واستحقاق:

« وضعت أذني على قلب الأرض
حدثني عن حبه للمطر
وضعت أذني على قلب الماء
حدثني عن حبه للينابيع
وضعت أذني على قلب الشجر
حدثني عن حبه للأوراق
وعندما وضعت أذني على قلب حبيبتي
حدثني عن الحرية!»

ومــن يحــارب الحـقّ،ويـتـجـنّـى على البشر،ويحرمهم حقوقهم الطّبيعيّة في أن يعيشوا في أرضهم،فهو لا بدّ أن يواجه كلّ الشّرور والمآلات السوداء:

«عندما تعطش جدولا
تجرح قلب النهر
عندما تأسر شعاعا
تثير غضب الشمس
عندما تجرح الشمس
تجعل الدم عدوا لك»
ومن يصبح الدم المضيء عدوا له
يقتله الظلام»

إذن الحكمة المنشودة عند بيكس هي الجمال بكلّ تجلياته؛فالبحث عن الحقيقة يصبح جمالاً،والعدل هو جمال أيضاً، والحبيبة هي جمال، وللربيع في الوطن هو جمال،والدّفاع عن الوطن هو جمال،والحلم بغدٍ أحلى هو جمال،ومن يخطئ الطّريق إلى الجمال فقد تاه عن معنى وجوده،وابتعد نحو الموت:

«بحث فم الشاة الصغير عن الحكمة فلم يجدها
بحثت الشاة الصغيرة عن القطيع فلم تجده
آه.. وضيعت طريق العودة إلى النبع ايضاً!»

وبهذا الجمال ينتصر حتى على الموت الذي يهزأ مـنـه،ويـراه صغيراً أمـام العطاء،وأمام عظمة الشّعر:

« لا تحزني أيتها الفراشة
لعمرك القصير
لأنك وفي الغمضة تلك
منحت طولاً لعُمر الشعر
لم يعطه حتى «نوح
فلا تحزني... أيتها الفراشة»

وبهذا الإيمان بجمال الشّعر وعظمته يغادر بيكس سـريـره في مستشفى في العاصمة السويديّة ستوكهولم،ويمضي في يـوم ٤ آب الموافق للعام ٢٠١٣مع الموت بكلّ رضا واستسلام وسكينة بعد صراع طويل مع المرض الذي سمح له بـأن ينتصر عليه راضياً مرضيّاً ليدخل في بـرزخ الحقائق،ويخلّد في سدرة الملهمين،ويضع ألف زهرة وزهـرة على قبره بخلاف ذلك النّساج الذي كان يرثي لمصيره وحتفه دون زهرة:

«قصة رجل
نسج النساج
إلى مماته
نسج السجاد و نسج الورود
و لكنه في النهاية
لم يملك لنفسه سجادة
و لم يضع احد
على قبره
وردة»

ولأنّـه يحبّ الحريّة والأرض وكردستان والفضاءات الجميلة الحرّة المزهرة فقد طلب في وصيته أن يُدفن في حديقة «باركي ئازادي»/ ساحة الحريّة احد المتنزهات الكبيرة وسط السليمانيّة،لتظلّ روحه تلهو في أرضه التي أحبّها،وتتغنّى بقوله:

«يا لورا لا تنسي كوردستان لا تنسي كوردستان يا لورا)».

رمزية الشاعر الكردي الخالد شيركو بيكه س بين أغنية الوطن وصوت الحرية



بقلم: لقمان محمود

أشعر أنني لا أستطيع الكتابة عن رحيل الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس إلّا بالدمع.. ليس لأنه كان شاعراً كبيراً فقط، بل لأنه كان أخا، وصديقا، ومعلما، وأبا معاً.

الكتابة عن هذا الراحل، تشبه إلى حدٍ ما الكتابة عن كردستان.. فالوعي الجمعي يعرف كل صغيرة وكبيرة عن كردستانه، وكذلك عن شاعره بيكس.

ما أكتبه هنا، ليس سوى دمعة كبيرة على انسان كبير، ترك كل ماهو جميل وانساني على حياتي وتفكيري وكتاباتي.

اليوم في مؤسسة سردم التي أسسها مع نخبة من الكتاب والمثقفين .. كان الجميع في حالة ذهـول.. الجميع كانوا في حالة عمل كبير

لتخليد ذكرى هذا الرجل العظيم..
رؤوف بيكرد، آزاد برزنجي، دانا احمد، هلكوت عبدالله، ريبين هـردي، آرام علي، كاميران سبحان.. إلخ. الكل كانوا حزانى.. الكل كانوا يعملون بجد كعربون صداقة لهذا الشاعر الذي سوف يعيش في قلب كل كاتب وعامل وموظف في مؤسسة سردم والى الابد.

قبل عام ونيّف قرأتُ للشاعر الراحل بعض ترجماتي عن الشعر الكردي في غرب كردستان (كردستان سوريا).. و لإهتمامه الكبير بالأدب و الأدباء الكرد في غرب كردستان، ألحّ عليّ أن أعدّ كتاباً عن أنطولوجيا الشعر الكردي في غرب كردستان، و أن تصدر بالذات عن مؤسسة سردم للطباعة و النشر، كمساهمة للثورة الكردية هناك، و لكن من نوع آخر. نعم، هذا الموقف الداعم من جهته، كانت البداية الحقيقية لمشروع كتاب عن أنطولوجيا الشعر الكردي في غرب كردستان، سيصدر بعد أيام بالتنسيق مع المؤسسة بعنوان « البهجة السرية».. فلولا هذا الشاعر العظيم.. الخالد، لما فكرت في هكذا مشروع، ولولا ملاحظاته وآرائه وخبرته لما واصلت العمل بتلك الجدية. والآن، وبعد مرور كل هذه الشهور والأيام مع كتاب « البهج السرية»، صرتُ أتذكر شيركو بيكس في كل قصيدة، في كل كلمة،و في كل نبرة وحرف.

لقد إختار الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس أن ينقّب عبر لغته الأم عن شظايا التاريخ الكردي الضارب في القدم، وأن يصوغ بموهبة مرهفة وعاتية قصيدة الكرد الكبرى التي أرادها أن تكون وطناً من الاستعارات لأمة مزّقتها الجغرافيا وظلمتها التاريخ وجزأتها المصالح الدولية. حيث لم يترك هذا الشاعر العظيم نأمة صغيرة أو تفصيلاً بسيطاً في جغرافيا الحضور الكردي في العالم إلا وخصّه بقصيدة أو مقطوعة أو نشيد.

يعتبر الشاعر شيركو بيكس، حالة أدبية وابداعية فذة لا مثيل لها، ويصعب تكرارها، ولا مهرب من الاعتراف به في عصرنا الحديث، كظاهرة شعرية – (مدرسة شعرية) من الطراز الرفيع النـادر، فهو صاحب ميراث كبير من الأعمال الإبداعية التي تعتبر جزءاً أصيلاً من الأدب الإنساني العالمي. إنه بإختصار شديد، من أكثر التجارب الشعرية ترجمة و فرادة وتميزاً في تاريخ الشعر الكردي المعاصر.

ففي عام ١٩٧٠ أصـدر الشاعر مع نخبة من الشعراء والقصاصين الكرد أول بيان أدبي تجديدي كردي والمعروف باسم «بيان روانكه – المرصد» حيث دعوا فيه إلى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة. وقد شكلت هذه الحركة الأدبية إتجاهين رئيسين في الثقافة الكردية. أولهما الولوج في ذاكرة تلك الثقافة ومفرداتها الحيوية المتجسدة في الرموز الشعبية والتراث والجمالية التي تخلقها عضوية العلاقة بين الواقع والنص. وثانيهما، تأسيس رؤية مفتوحة للنص واللغة وإنقاذهما.

من أعماله الإبداعية والتي تتجاوز ال(٤٥) مجموعة شعرية، نذكر منها: شعاع القصائد(١٩٦٨)، هودج البكاء (١٩٦٩)، باللهيب أرتوي (١٩٧٣)، الشفق (١٩٧٦)، الهجرة (١٩٨٤)، مرايا صغيرة (١٩٨٦)، الصقر (١٩٨٧)، مضيق الفراشات (١٩٩١)، مقبرة الفوانيس، فتاة هي

وطني (٢٠١١)..إلخ.
ترجمت منتخبات من قصائده إلى عدّة لغات عالمية منها السويدية، الانكليزية ،الفرنسية ، الألمانية ، الرومانية، البولونية، الإيطالية، التركية، والعربية وغيرها من اللغات.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية قلما تحققت لغيره، وحصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة «توخولسكي» السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة «بيره ميرد»، و جائزة «العنقاء الذهبية» العراقية .

ومما يسترعي الإنتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكاناً ومكانة متميزين في قلب الشارع الكردي.

يقول الشاعر اللبناني شوقي بزيع: «ومنذ قرأت شيركو بيكس مترجماً إلى العربية شعرت، رغم الخسائر الناجمة عن الترجمة، بأنني إزاء قامة شاهقة تمثل في الشعر الكردي ما يمثله نيرودا بالنسبة إلى التشيلي ولوركا بالنسبة إلى إسبانيا وناظم حكمت بالنسبة إلى تركيا، ومحمود درويش بالنسبة إلى فلسطين والعرب» .

لقد أسس بيكس إحتفاليته على التجربة الحياتية بكل معاناتها و إنكساراتها و أفراحها و نجاحاتها، برؤية جديدة للذات و للوطن و للغة، من خلال إحالتها إلى واقع إبداعي جديد. حيث تظهر هذه الإحتفالية، في إستثمار التواصل بين الواقع و التاريخ بتماثل مقرون بطبقات المعنى الإنساني العميق. و يتجلى ذلك داخل خطاب الذات المبدعة و خارج حساسيته المباشرة، عبر أدوات شعرية إحترافية واضحة.

الشعر في تجربة هذا الشاعر الكبير والمتفرد هو صوت الإنسان العميق و المكبوت، وسط تاريخ طويل من الفواجع و الآلام و المآسي. إنه صوت الشاعر المنحاز للحياة و الحقيقة.

فالشعر عند هذا الشاعر يحاكي الرعب الوجودي، عبر ذاكرة جمعية قادرة على التعرف على الحقائق. و مما لا شك فيه، أن الإبداع فعل وجودي، يمارس نوعاً من التطهير حسب أرسطو.

و ما يميز تجربة هذا الشاعر العظيم هو ذلك التفاعل الملموس مع التاريخ من خلال خلق الصور الذهنية للفكرة، و الإبتعاد عن الأفكار المتداولة، بغية إنتاج أفكار مغايرة وفق لحظتها الراهنة، لخلق درجة من التوتر التاريخي.

لقد جيّش شيركو بيكس في تجربته الشعرية كل أشكال التعبير الشعري من الملحمة حتى قصيدة اللمحة السريعة، ومن الأسطورة حتى الغناء البسيط، ومن الغرابة السوريالية حتى المشهدية السردية والحكائية . ففي قصيدته «ضابط عادي» يقول الشاعر:

عندما منحوه نجمة واحدة
كان قد قتل نجمة
وعندما صارت نجمتين
تحولت يداه إلى حبال مشانق
وعندما صارت ثلاث نجمات
ثم تاجاً
ثم رتبة أعلى
استيقظ التاريخ في صباح ما
فوجد البلاد مملكة أرامل .

مَن يتابع مجموعات الشاعر المتعددة منذ « شعاع القصائد» و «مرايا صغيرة» و«نغمة حجرية» و«مضيف الفراشات» وحتى «سفر الروائح» و«إناء الألوان» وغيرها لابد أن يلاحظ ثراء لغة الشاعر واتساع رقعة موضوعاته وخصوبة مخيلته، قد أوصلت الشعرية الكردية إلى مرتبة الملاحم، وإلى مرتبة الأناشيد الخالدة.

والحق يقال.. فقد شكّلت مجموعة «مرايا صغيرة» المترجمة إلى العربية في أواخر الثمانينيات (دار الأهالي – دمشق) من القرن الفائت، النموذج الأكثر وضوحاً للقصائد القصيرة، وشبه القصيرة التي تعتمد على الحكاية، كما على المشهد الانطباعي، والفكرة الموجزة واللمّاحة. فبعد ترجمة هذه المجموعة إلى اللهجة الكرمانجية انحرفت القصيدة الكردية في سوريا عن مسارها التقليدي (مدرسة جكر خوين)، وعن مسارها اللغوي (مدرسة سليم بركات)، إلى مسار يومي (مدرسة شيركو بيكس) الذي فجّر المكبوت اللغوي الكردي. كما في قصيدة «الشاهدة الوحيدة» على سبيل المثال:

تقاطع شارعين هو الصليب
بقعة دم هي الجريمة الجديدة
عصفورة على السلك هي الشاهدة الوحيدة
والتي لن تدعوها أي محكمة أبداً.

فالشعر هنا يتغذى من المشهد اليومي المفعم بالمشاعر الانسانية.. إنها عوالم شيركو بيكس التي تتحرك بكل وعي من تجربة شخصية متميزة إلى تجربة كلية انسانية. لذلك يتجنب ما أمكنه الركون إلى نمط بعينه أو طريقة واحدة في الكتابة، فيتنقل بين الأسطوري والواقعي، وبين اليومي والميتافيزيقي، وبين الشخصي والجماعي، بقدر ما يتنقل بين الملحمة والإنشاد الطويل حيناً، وقصيدة البؤرة أو المشهد أو الومضة الخاطفة أحياناً أخرى. كما هو الحال مع قصيدة «حكمة» التي تتكرر نظائرها في القصائد القصيرة المماثلة:

ثمة أشياء كثيرة ينخرها الصدأ
يلفها النسيان فتموت
مثل التاج والصولجان والعرش
ثمة أشياء أخرى كثيرة
لا تهترئ ولا يلفها النسيان
مثل قبعة وعصا وحذاء شارلي شابلن.

أو كما في قصيدة «مَحْبرة» التي تقول:

محبرة خضراء
رمت بنفسها من فوق رفٍّ،
وبعد دفنها،
عثروا في علبتها على قصاصة
كُتب عليها:
لقد قتلتُ نفسي
لأن أحد الأقلام
إمتلأ بحبري عنوة
كي يأسرَ سرباً
من كلمات نيرودا المحلِّقة.

وأيضاً يتكرر ذلك في قصيدة «ههنا»:

هنا، الليلة،
الجبل شاعر،
الشجرة قلم،
السهب ورق،
النهر سطر،
والحجر نقطة..
وأنا..
عامة تعجب!.

أو كما في قصيدة «أمي» التي تقول:

حين كبرتُ،
رأى معصم يدي اليسرى،
الكثير من الساعات؛
لكن، قلبي لم يفرح،
مثلما كان يفرح،
حينما كانت أمي
تعض معصمي الأيسر،
وأنا طفل،
تعمل بأسنانها
ساعتها على يدي.

يتضح من مثل هذه النماذج أن قصيدة شيركو بيكه س لا تتغذى من المعرفة العقلية المباشرة ولا من العمليات الفكرية، التي تتوالد في الذهن، بل من الالتفات الذكي إلى الحياة العادية والأشياء البسيطة والواضحة والقريبة من متناول القرّاء.

فخلال الأعوام الثلاثين الماضية شكلت أشعار شيركو بيكس النهر الرئيسي للقصيدة الجديدة في سوريا، طالما تميزت عن غيرها بالغنى الموضوعي بعيداً عن الشعارات، حيث اتخذت نهجاً يختلف عن الشعر التقليدي الموزون في الشكل والبناء واللغة والنظرة للأمور كما في تجربة جكر خوين الشعرية. كما اختلف عن الشعر الحديث المتمثل في تجربة سليم بركات اللغوية.

فبعد رسوخ مدرسة شيركو بيكس الشعرية، أخذ الشعر الكردي في سوريا طريقاً جديداً إلى الحاضر القلق، و أخذ الشاعر الكردي طريقاً آخر يسمو فيه الإنسان بالثقافة التي تتشابك فيها الوعي الإنساني و الوجداني بآفاق إنسانية أخرى، تهدف إلى توجيه الوعي نحو المفاهيم الإنسانية الشاملة، بحيث تندمج فيها الحريات بعضها في البعض.

من هنا، يمكننا القول ان القصيدة الكردية الجديدة قد كشفت عن فعالية عاطفية، تحول فيها الشعر إلى معطى إنساني و جمالي في آن معاً، بأساليب و تقانات الكتابة الشعرية الجديدة، التي تقتضي شعراً مغايراً و معانداً و خارجاً من بيت الطاعة.

فقد وجد الشاعر الكردي في سوريا تعبيراً جديداً عن موقفه الجديد في مصطلح «قصيدة الومضة» الذي صار عنواناً لحركة شعرية ساهم شيركو بيكس بحماسة في تهيئة الأرض الخصبة لهذه القصيدة.

دوائر الإيقاع في تجربته اللونية

تتقدم خبرة شيركو بيكه س الشعرية، في (دورق الألوان) بقدرة فائقة على تحويل اللون إلى مادة شعرية، و ذلك بوعي إبداعي، و إدراك

عميق لجوهر اللون، من خلال مزج خصائص « الرؤيا» بخصائص « الرؤية»، بحيث تتمكن اللغة من إمتصاص الخصائص الفيزيائية للألوان، و ترجمتها إلى خصائص تخييلية مرتبطة بوظائف الشعر و اللغة أساساً، للنفاذ إلى القضية الشعرية.

و ما من شك في أن الألوان بجوانبها الواقعية و التخييلية، تساهم في صناعة الظواهر الإجرائية للعمليات الإستكشافية اللغوية، التي تفضي – بشكل ما- إلى مقابسات يولدها لغزها الخفي المنضوي في دوائر الإيقاع اللوني، ضمن سياق لا يبدو فيه انه قد جاء في غير موضعه.

إذ إن الحواس البشرية لها قابلية فذة على تمييز ما لا يقل عن سبعة ملايين من الألوان المحتملة، التي تفترض أن الطبيعة في سياقات عملها التقليدية تقدمها لمدركاتنا و أحاسيسنا و إستجاباتنا على شكل خبرات جاهزة و مهيأة و قابلة للتفاعل.

و على الرغم من هذه «القابلية» فإن اللون في (دورق الألوان) يعتبر ألواناً مختلفة الأسماء، لكنها متشابهة الأهداف، و يعود السبب في ذلك إلى تجربة شيركو بيكه س الشعرية، التي تجاوزت بشموليتها ما هو خاص إلى ما هو عام، و ما هو فردي إلى ما هو إنساني.

حيث تتمحور هذه التجربة بكل مواضيعها بين الإنساني و السياسي و الأدبي، كمحاولة جادة للتنقيب في مفردات الإنسان الكردي و حياته.

و لا غرابة إذا قلنا، ان هذه المجموعة من أكثر المجموعات الشعرية خوضاً في الذاكرة، و من أكثرها إستكشافاً لحياة الشاعر و لحياة الآخرين، بسبب قدرتها على تكسير الحدود بين الواقعي و الإسطوري.

إذ إن النتاج الشعري، لهذا الشاعر العظيم حافل بالإشارات الأسطورية، التي تدخل تلقائياً في مضمون الذاكرة الجمعية المتأثرة برواسب مسبقة.

إ نها إمتداد لفطرة الإنسان الكردي المتيم بأفق جديد، يغيب عنه القهر الأبدي. لذلك يمكننا القول، أن (دورق الألوان) بمثابة جرح بجانب جرح، حياة بجانب حياة، ألم بجانب ألم، حزن بجانب حزن، أمل بجانب أمل، حلم بجانب حلم، و لون – الألوان بجانب شيركو بيكه س:

لون...لون...لون... فألوان
صادقتني شجرة، حين صادقت لوناً
«فاتسعت رؤياي بُعداً»
دخل طائران في قصيدتي،
حين صادقت لونين
« فاتسع أفقان حسرةً لتحليقي»
و حين صادقت ثلاثة ألوان
انفتحت ثلاثة شبابيك على خيالي
« عندها أمست الألوان المعروضة تلك
المثلث المتلألئ لحبي و هيجاني».
و عند تعرّفي على أربعة ألوان، و بعدها خمسة
جعلت من أربعة كتب و أربع إسطوانات
معارف لعينيّ و قدميّ
و أذني، فيدي... إلخ...إلخ...وإلخ.

إن أهم ما يطرحه هذا المقطع، هو الحفر في مكونات الأنا بشكل كلي، عبر مرجعية لونية،

و ما يحيط بها من أشواق الذات التي تحتوي العالم كله. فأينما وجد « اللون» غاب « الظلام».

هذا العناق بين الشعر و اللون، عناقٌ بين الرؤيا و الحلم. و في اقصى حالات هذا العناق – العشق، يتم « تجميع » الألوان دفعة واحدة في دورق الألوان:

إلا أن الألوان كلها
عرفتني بحديقة برمتها
فأدخلتُ إلى عالم قصيدتي ألف طير
و صببت في أذني ألف لحنٍ،
حينها أصبحت الأرض كلها مَوكباً لرؤياي
و دورقاً لألواني.. فاتسع خيالي فضاءً
عندها حاورت من جانبي
القارات السوداء و الصفراء فالبيضاء
ثم الحمراء... واحدة بعد أخرى.

إنها عوالم شيركو بيكه س الإنسانية المفعمة بالجمال الناتج عن قصيدة لا تخطىء الإبداع. فالقصيدة – الديوان، تتحرك – بكل وعي – من تجربة شخصية متميزة، إلى تجربة كلية إنسانية.

و هذا ما حصل أيضاً في مجموعة « الكرسي» ، التي إنتهت بجلوس الحرية على العرش – الكرسي. و بذلك إستطاع الشاعر ان يخرج – الكرسي- من الزمن الزائل، إلى الزمن الخالد.

أما في (دورق الألوان) فيتم هذا الاكتشاف من خلال الألوان:

لقد صارت حكاية اللون حكاية بصري
إذ تقرءان البعض على حدة
لقد صارت طفولة اللون طفولة كلماتي
إذ تمطران في البعض
و تدونان البعض على حدة
لقد صار اللون، بشجاعته و صيحته وثورته،
و كأنه والدي
إذ يُعتقل، ويقيد
فينتفض دون أن ينحني أمام العواصف.
لقد صار اللون، بدموعه و ثيابه
و كأنه والدتي
إذ يصبح وردة في مزهرية متكسرة
لأرملة متشحة بالسواد.

كإشارة غير مباشرة لامتداد أزمنة العنف و الوحشية، في عمق و تفاصيل حياة الشاعر، القادمة من علاقته بكوابيس الوالدين، وصولاً إلى الفجائعية المتكررة بالأحزان و المآسي – سأحاول ربط هذا المقطع بألم الانسان المدافع عن قيم الحرية والكرامة، انطلاقاً من حمولة الحقيقة، بإعتبار والد الشاعر هو الشاعر المعروف فائق بيكه س (١٩٠٥- ١٩٤٨) الذي أصبح راسخ الجذور في الحياة الثقافية و النضالية لدى الكرد.

ومن هذا المنطلق، و من هذا الألم، يعكس شيركو بيكه س واقعاً اجتماعياً و انسانياً أكبر من الحقيقة. حيث يمكننا أن نتلمس ذلك في قوله:

لا تجعلني لوناً يرثيك
لأن الرثاء جف تماماً في لوني
بعدما شاهدت لون الأنفال.
لا تجعلني لونا يأخذ من الراحة قسطاً
لأن الراحة هجرتني تماماً

بعدما شاهدت
الهجرة الجماعية لبني قومي!

صار بامكاننا النظر إلى (دورق الألـوان) من خلال ذاكـرة شيركو بيكه س المحيطة بكل لون.فللأنفال لون، للثورة لون، للحب لون، للنضال لون، للعبقرية لون، للانعزال لون، للموت لون، وللكلمة لون.

هـذا بالإضافة إلى ألـوان أخـرى، كالألوان الناصعة و الذابلة والملطخة. ناهيك عن «الألوان الجبانة»، و المتمثلة بالكفيفة و الصماء و البكماء. أو الألوان الشابة، كاللون الأخضر، والأحمر، و الأصفر.

وهذه الألوان (الأخضر و الأحمر و الاصفر) هي ألـوان العلم الكردي، المولود منذ مئات السنين، ورغم ذلك ما زال شاباً. يقول شيركو بيكه س:

في دورق ألواننا
تحبس الألوان
و على معانيها تطل عين واحدة!

في دورق ألواننا
تكون الألوان الخضراء
و الحمراء والصفراء البراقة
من نصيب الأشجار الشابة
والقصائد الشابة
ومن نصيب الأنغام
التي ترقص في مقتبل عمرها.

يشرع بيكه س في هذا الاستخدام اللوني، بخلق سيولة شعرية و دلالية و رمزية في نسيج القصيدة، استجابة للعاطفة القومية التي تكتسب ألـوان شعريتها من خصوصية هذا العلم. وبذلك انعكست هذه الألـوان – بكل أناقتها – على الأداء العام للصورة الشعرية.

و بموازاة كل هذه الألوان الموجودة في (دورق الالـوان)، و المشفوعة بمقتربات عدة، سأقف على اللون الشعري لشيركو بيكه س، باعتباره لونٌ جديد ونادر:

في نيّتي
أن أغيّر لون الشعر
إلى لون لم تدركه اللغة بعد
ولم تحلق في فضائه كلمة بعد
ولم تحلم به ورقة شجرة بعد!
و إلا
لن أكتب الشعر أبداً
أما الألوان القديمة المشبعة
فأتركها لشعراء المصبغة!

تمنـح هـذه الصورة بعداً لونياً جديداً، لتقوية المعنى الابداعي، وذلك عبر الانتقال من صفة « إعتبارية » إلى أخـرى، لخلق لغة جديدة تستطيع استعادة استقلالية المخيلة. و كـأن الشاعر يـوزع انفعالات الألـوان على صمتها الجمالي، بما يتناسب مع تشكيل قيمة الحقيقة للشعر.

فالشاعر، ومنذ مجموعته الشعرية المعروفة ب «مضيق الفراشات»، في عام ١٩٩٢، وهو يؤسس في كل مجموعة جديدة لأنموذج شعري شديد الخصوصية.

حركة المكان الأبدي في عائلة الزمان

أخذ الشعر الكردي المعاصر منحى ملحمياً على يد الشاعر شيركو بيكس، بدءاً من قصيدته الطويلة « مضيق الفراشات» عام ١٩٩٧، حيث أعاد هذا الشاعر المبدع، الشعر الكردي إلى أصالته الملحمية، من خلال الأصالة المحلية. فالتعامل مع ذاكرة كردستان، كانت و ما زالت من أهم مصادره، لأنها تؤكد جذوره الحقيقية في أرض الشعر، و في أرض المكان. ففي أرض الشعر ما زالت اشجار نالي، مولوي، حاجي(الحاج قادر الكويي)، فائق بيكس و كوران راسخة. و في أرض المكان ما زالت حلبجة، سانان، سيوان، بيرمكرون، كلة زرده و قلعة دزه أمكنة جريحة. فكل ما فعله شيركو بيكس، أنه أسس الزمان المتناسي و الضائع في نفق هذه الحياة. فمضيق الفراشات ليست سوى أزمنة تتفرَع منها زمن المجازر و الدمار، و زمن القهر و الأنفال. و لا غرابة في ذلك، فالشاعر إبن كردستان التي لم تر زمناً معافى منذ الأزل:

ساعة وصولي
أوقِدوا لي شمعة في برج حضرة نالي
فلتكن جِيدُ شجرة
أو إصبع نَرجسة
أو شَعر بنفسجة
أوقِدوا لي جرحاً
في قمة ككون حاجي
فليكن رأس قصيدة مقطوع
أو نهد وسانان
أو قامة حلبجة.

يمكننا القول أن أحوال كردستان كانت من أحوال الأكراد، فالدمار الذي أصاب البنية التحتية دمـرّت الأرواح البريئة أيضاً، لأن القصف الكيمائي لم يفرّق بين سانان و حلبجة، لم يفرّق بين طفل و عجوز، و لم يفرّق بين زهرة و شجرة. تقول ملحمة شيركو بيكس:

لديّ غرفة لا تكفيها وحدتي
تعجّ وحدتي بضجيج
و لون الفاجعة و رائحتها
و طعمها
و من عادتها أن تجلب معها كل ليلة
لهذا البيت الصغير
بعضاً من خلاّنها القدامى
ك(حلبجة)،
كةليي بازي،
قلعة دزي،
بيرمكرون
ثم و حتى الصباح
لحين يصيح ديك قرية جرح آخر
ترقص و تضحك و تبكي و تتحدث
مع أحجارهن و أشجارهن
و أوراقهن كلها.

إعتماد الشاعر على أسلوب التتابع نابع من حركة المكان الأبـدي في عائلة الزمان اللامستقر، بسبب الإحتمالات التي تنطوي

عليها الحقيقة المرعبة.

إن شيركو بيكس يعطي للكلمة وعي الصورة الشعرية بإعتبارها إمتداد زمني للمكان، مع الإحتفاظ بتجسيدات المعنى المرتبط أصلاً بالحالة الإبداعية:

أيا روح الروح
جنُت بحيرة حين فرّوقها من القمر.
و جُنّ القمر
حين فرّقوه من السحاب
و جُنَّ السحاب
حين فرّقوه من الجبل
و جنّ الجبل
حين فرّقوه من الثلج
و جنّ الثلج حين فرّقوه من الأرض
و جُنّت الأرض
حين فرّقوها من الناس.

تدوين مأساة المرأة الكردية

شهدت كتابات شيركو بيكه س في الأعوام الأخيرة، ازدهاراً وانتشاراً واسعاً، تخطّت – وبقوة – الحدود القومية. ولعلّ صدور دواوين هذا الشاعر في لبنان وسوريا ومصر وألمانيا والسويد، دليل على أنه ليس شاعراً للكرد فقط، بل شاعراً للإنسانية جمعاء، لما لهذه الكتابات الشعرية من استبدال لعناصر الظلم والقهر والاستعباد، بعناصر الحرية والعدالة والمساواة، من خلال صوت شعري متفرد ورافض ومتمرد منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى تاريخه.

وفي هذا الجديد المعنون ب «كتاب القلادة»، يسعى شيركو بيكه س إلى كشف الغامض والمستتر، في مأساة المرأة في المجتمع الكردي، عبر دفع الأشياء إلى حدود الرمز، في سبيل تحرير المعنى من قناعه، وذلك باستدراج اللغة إلى رعشتها الأولى.

فالوعي بالمرأة هو وعي بالواقع الاجتماعي، وبذلك يكون بيكه س قد نجح في ايصال أشد الأفكار واقعية وسوداوية بأكثر الاشكال رمزية وابتعاداً عن المنطق، وهنا يكمن نجاح هذا الكتاب الصادر عن منشورات الجمل، بترجمة الشاعر هيوا عزيز، ومراجعة الروائي والمسرحي الراحل محيي الدين زنكنه، ومن تقديم الشاعر شوقي عبد الأمير.

إنّ بيكه س في هذا الكتاب، يمتلك قدرة فائقة على إدارة نصه الطويل، من خلال فكرة شعرية قوية قادرة على الايحاء، وعلى توليد حقل دلالي شاسع، وذلك باستلهام الطاقات الكامنة في النثر، لرفع القصيدة والنثر معاً، في حركة جدلية تؤمن بأهمية النثر كمنجم تعبيري مجاور للشعر، وليس باعتباره بديلاً، وفي ذلك يقول شيركو بيكه س:

إن هذا النص لا يندرج ضمن الجنس الشعري الخالص، بل جنس هجين يجمع في كيانه ما هو شعري وغير شعري في آن واحد، ويتأسس أسلوبياً على تجنيس أشكال وعناصر عدّتها المعايير النقدية القديمة من غير المتجانسات. فكما تجمع القلائد الاحجار الكريمة المتباعدة، فإن «كتاب القلادة» يجمع خرزاً من عناصر جمالية إنفرط عقدها إثر الحدود التي وضعها النقد بين الاجناس والانواع الفنية.

إذ يعتمد «كتاب القلادة» على ربط الأشياء الحقيقية بمغزاها الوهمي، بالاستناد الى توليد مسارات جديدة في قوة الفكرة، من خلال وعي تام وإدراك عميق في ملامسة الواقع. فالقلادة – في هذا الكتاب – راوية تروي قصتها منذ أن كانت حجراً أنثى في البحر:

أنا قلادة من سلالة الإناث
زرقاء الجسد، خضراء العينين
أنا من أهل البحار
يعود جذرنا من جهة الأم إلى أحلام المرجان
ومن جهة الأب إلى قبائل اللؤلؤ،
ولدتُ أنا في مدينة الاسماك
وقابلتي كانت سلطعونة
يروون أن جدتي
كانت تقصّ الحكايات على حوريات البحر
أمواجاً هادرة لا تغفو أبداً.

لو عاينّا هذا المقطع من كلام «القلادة» نصل إلى نتيجة مفادها أن شيركو بيكه س – في هذا الكتاب – قد صنع أسطورته وخلقه. بحيث لم يعد هناك فارق يمكن ملاحظته بين الواقع والخيال، في أرض لا تزال مزروعة بأنقاض النساء وبأنقاضٍ جراحها.

وتأسيساً على ما ذهبتُ إليه نقرأ:

-الكلمة أنثى والممحاة ذكر
-النوافذ أنثى والستائر ذكر
-المياه أنثى والسد ذكر
-البسمة أنثى والتجهم ذكر
-الثلج أنثى والاعصار ذكر
-الشارع أنثى والجدار ذكر
-النار ذكر والرماد أنثى
-الجبل ذكر والوديان إناث
-السيارات ذكر والمرائب أنثى
-السيجارة ذكر ومنفضة السيجارة أنثى
-النصوص ذكر والهوامش أنثى
-الابرة ذكر والخيط أنثى
-الزلزال ذكر والدمار أنثى
-الحياة ذكر والموت أنثى.

هذه «المفارقات» في منطقها اللامفاجئ، عمّق تجربة بيكه س الابداعية، وذلك بتحريك كل الاشياء، وكل الأدوات، وكل الأفكار، لتدمير الأبعاد المألوفة التي تحكم رؤيتنا المباشرة إلى «القلادة» التي هي – بالأساس – رمز لذاكرة المرأة الكردية.

ومن هذه النقطة تحديداً سألقي بقعة ضوء على الولادة الثانية لهذه القلادة:

عندما حللتُ على الارض
ولامستني أشعة الشمس للمرة الأولى
طال بريقي رويداً رويداً نواظر بضعة رجال
وعندما أدركوا أنني حجارة مؤنثة كريمة
ابتسمت شواربهم
فحملوني بالاحضان وقبلوني
ثم عزلوني عن الاحجار الذكور
من جديد ولدتُ، صرتُ قلادة امرأة.

حسب هذه المعلومات المقتطعة من سيرة «القلادة»، ومن دفتر مذكراتها، نعرف أنها قد سافرت برفقة جمع من القلادات من الجنوب إلى الشمال لتستقر أخيراً في واجهة محل « الزهرة

الجبلية» لصاحبها «بيستون كاكه ويس». حيث تشتريها فتاة كردية ثرية، تعمل مدرسة للغة الكردية، اسمها (أرخوان)، وهي مغرمة بشاب وتكتب الشعر أحياناً، ولها من العمر خمسة وثلاثون عاماً.

عند هذه المحطة الأخيرة تبدأ « القلادة» في سرد حكاية (أرخوان) وحكاية أخواتها من القلادات.

ففي الصفحة (٤٤) نقرأ:

ذات مساء مسحتني الآنسة الرقيقة بمنديلها حبة تلو أخرى، وضعتني حول رقبتها أمام المرآة الجدارية، مع القرط والخواتم ووردة طوق الشعر وسوارين، ثم غادرنا معاً، وعند الباب حيث «فرشاة الحلاقة»، الاب ذو الشعر المنفوش، انتصب أمامها ورغوة الصابون على شاربه قائلاً لها بغضب: عودي مسرعة قبل المغيب أتفهمين؟!

وفي الصفحة (٤٨) نقرأ:

على مقربة من ورود الرياحين في الحديقة الكبيرة صادفتنا امرأة في عمر سيدتنا، وهي ترتدي فستاناً وردي اللون، فتعانقتا فجأة، وتعانقتُ أنا أيضاً مع قلادة تلك الآنسة وتبادلنا القبلات...السيدتان تبادلتا أطراف الحديث من الأعلى، ونحن من الاسفل.. فقلت للقلادة الأخرى:

-إنه يوم رائع للتجوال.. أليس كذلك؟!

-أجل إنه يوم جميل، وكان سيغدو أجمل لو تشابكت أذرعنا مع أذرع من نحب.. انه حلم .. ترى هل سيتحقق يوماً؟!

-البارحة رُجمت بالحجارة فتاة قلادة عاشقة، وولد خاتم مغرم بها.

أما في الصفحة (١١٤) فنقرأ:

لقد شارف هذا القسم من مذكراتي على الانتهاء، لكن المذكرات التي تخلو من أنفاس قلادات الأنفال، وخصوصاً قلادات مناطق «كرمسير»، لن تصبح مذكرات.. أنا أشعر الآن وكأن جميع قلادات الأنفال تحيط بي، فأريد الكتابة بمداد الآمهن.

يكشف لنا هذه النماذج المختارة، عن نشوء كتابة جديدة مغايرة ومضادة للسائد، في أنساقه ووظائفه، وفي طريقة توظيف العناصر والتقنيات المستمدة من أجناس وفنون أخرى كالسرد والحوار والمشهدية في المسرح. ورغم ذلك – والكلام للشاعر شوقي عبد الأمير – فإنّ هذا الكتاب يمكن أن يقرأ كديوان – بقصائد متنوعة الأداء مثل أحجار قلادة يجمعها خيط شفاف رهيف قوي هو الجذر الشعري لشيركو بيكه س.

وأخيراً، وعبر قراءة شمولية، نجد أنّ (كتاب القلادة) ليس سوى صرخة شيركو بيكه س الحقيقية من أجل تحرير المرأة الكردية، التي هي الأمل والحياة لهذا المجتمع.

لقد أثبت صاحب «دورق الألوان» و «مضيق الفراشات» و «كتاب القلادة» أنه من الشعراء الكرد القلائل الذين جمعوا في شعرهم بين جمهورين للشعر على طرفي نقيض؛ الأول جمهور النخبة المثقفة التي تلقت قصائده بكثير من الدهشة والاحترام؛ وثانيهما جمهور الشارع الكردي بكل فئاته ومشاربه الاجتماعية والثقافية، والذي أطلق عليه لقب «شاعر كردستان» بلا منازع.

الكون الشعريّ
فرادة التشكيل وبلاغة الإدهاش



د. محمد صابر عبيد

(١)

تتجه تجربة الشاعر الإبداعية إلى التبلور والنضج والصيرورة منذ بداياتها وانطلاقاتها الأُول عندما تتحول إلى مشروع شعري يبلغ مساحة ((الرؤيا))، ويتكشف عن خصائص أسلوبية تنطلق من حاضنة الأسلوبية الشعرية العامة في قوانينها وقواعدها وأعرافها المنجزة، لكنها تشتغل من الداخل على تطوير وضعها الأسلوبي الخاص، على النحو الذي يضيف إلى الحاضنة قيما أسلوبية من جهة ، ويعزز فرادته الأسلوبية فيما يخص طرازه الشعري من جهة أخرى .

ولا شك في أن طاقة الطراز الشعري الخاص على الإضافة والتفرد والخصوصية، تضع

الشاعر في منطقة قلق وتوتر شديدة الإثارة والتحفز والانـتـباه، تسهم إسهاماً فاعلاً وضرورياً في الارتفاع بـ ((أنا الشاعر)) في الحدود الإنسانية والطبيعية إلى مصاف ((أنا الشعر)) في الحدود التشكيلية والإبداعية، وتُحدث حالاً من التماهي المدهش بينهما على المستوى الـذي تندمج فيه صورة الشاعر الحقيقي بأنا الشاعر ((الـراوي))، وبكل التمظهرات ((الأنوية)) التي تنعكس على مزايا النص الشعري .

بحيث يصبح النص هوية الشاعر الشديدة الخصوصية الـتي ترسم في الوقت نفسه شكل علاقتها بالحيوات والمقولات والأدوات المؤلفة لستراتيجية ((التعبير))، فتنفتح فيه على الفضاء الداخل ـ نصي والفضاء الخارج ـ نصي انفتاحاً جدلياً يتراوح بين الأخذ والعطاء، السكون والحركة، الإعارة والاسـتـعـارة، الحجب والتجلي، الـوضـوح والـغـمـوض، الـصـمـت والـصـوت، بياض الورقة وسواد الكتابة، الدخول والخروج، الاستكانة والمغـامـرة، المـرونـة والتوتر، الطبيعة والحضارة، الإثبات والنفي، الأسئلة والأجـوبـة، الـتـواطؤ والـدفـاع، الانـفـلات والـسـيـطـرة، الـفـوضـى والـنـظـام، الجنون والحكمة، القهر والعدل، الترويع والطمأنة، الحـزن والـفـرح، اللين والـقـسـوة، الجفاف والـطـراوة، القهر والـعـدل، النسق وكسر النسق، الحضور والغياب، المـوت والحياة، الذي يأتي ولا يأتي، الانتحار والاستشهاد، الكفر والإيمـان، الجسد والــروح، الجبل والبرية، الحب واللاحب، التردد والاقتحام، التصريـح والتلميح، الحقيقة والمجـاز، اصطياد أرنـب واصطياد دمية، الطفولة والشيخوخة، الذكورة والأنوثة، الصحراء والبحر، العنف والتسامح، الإرهاب والمقاومة، الفطرية والفلسفة، الصدى والحلم، الذاكرة والاسـتـشـراف، الــبـراءة والحـيـلـة، العفّة والفجور، اللغة والكلام، الثقة والخيانة، اليأس والأمـل، الثرثرة والإصغاء، العتمة والنور، الامتلاء والفراغ، النصر والهزيمة، الـوضـوح والمـراوغـة، الجـوع والتخمة، العطش والارتـواء، الصدق والكذب، الواقع والخيال، الفقر والثراء، السلب والإيجاب، الغفلة والانتباه، المألوف والصادم، الاعتقال والحرية، النوم واليقظة، القاتل والضحية، القبح والجمال .

وكل ثنائية يمكن أن تنتظم في هذه السلسلة التي تشيّد باجتماعها وتضافرها وتزاوجها وانزياحها في مساحات الفعل الشعري ما يمكن أن نصطلح عليه بـ ((الكون الشعري)).

حين ينبسط هذا المدى أمام رؤية الشاعر ورؤياه ويدعوه إلى اقتحامه، مستنهضاً فيه كامل طاقاته وإمكاناته وذخيرته الشعرية ـ تاريخاً وثقافة وحساسية ومعرفة وأداة وخبرة وقناعة وفكراً وموهبة وخيالاً ـ، وصولاً إلى إنجاز ((الكون الشعري)) الخاص الذي إذا ما نجح الشعر في الارتفاع به إلى مرحلة متفوقة من الـصـيرورة والنضج والفرادة، فإن بإمكانه الانتماء إلى ((الكون الشعري)) العام ليسهم في إغنائه وتطوير

جغرافيته الإبداعية وتحسين نسله، على النحو الذي يؤسس له تاريخاً يضاف إلى تواريخ الشعراء الخالدين قبله من أصحاب المتون الأصيلة .

ولا نحسب أن إنجازاً شعرياً خطيراً من هذا النوع يمكن حسمه بسهولة، لكنه يمكن قراءة واستشعار وتلمّس توجّه بعض التجارب الشعرية العميقة والمثمرة في هذا السبيل، حين تنبثق منها شبكة من الإشارات المضيئة المتجهة بإخلاص ونشاط وإيمان نحو فنارات الكون الشعري العام، بعد أن ينفسح المكان لها وتتسع مساحة الاستقبال وتمركز حضورها في فضاء اكتسبته وحققت شخصيتها فيه، وأصبحت غصناً دائم الخضرة والثمر في شجرة العائلة.

(٢)

تجربة الشاعر شيركو بيكه س تجربة ثرّة وعميقة ومشحونة بالمعاناة والتوتر على الصعيدين الذاتي والموضوعي، وهما يتجهان دوماً نحو تشكيل ذات شعرية واحدة يصعب فكّ اشتباك الذاتي عن الموضوعي فيها .

تتسم تجربته بضراوة الإحساس الشعري الذي يشعل الكلمات والرؤى والصور بتوهج عالٍ يشعّ بريقا في فضاء التلقي، ويمضي مأخوذاً بسحره وتأثيره خارج القياسات التقليدية للغة واعتباراتها القومية، إنه نوع من الموسيقى الهارمونية التي تتصاعد في الروح بشغف وولع بلا حدود ولا مصدات ولا عوائق .

ينفتح شعره على الطبيعة انفتاحاً مطلقاً وجدلياً، فهو ابن بار وحميم لها وهي كذلك، أحدهما يمنح الآخر أفضل ما لديه فينسحب ذلك على المكان كله والزمان كله، القصيدة تذهب إلى شعرنة الطبيعة ومفردات الطبيعة تكافئها بكشف كل الأسرار أمام فضولها ورغبتها وعشقها اللامتناهي .

يظهر الحب في شعر شيركو بيكه س بوصفه شكلاً من أشكال إثبات الهوية والدفاع عن الجذر الإنساني في الوجود، ومقاومة القهر الذي يستهدف قطع العلاقة الجدلية بين قصيدته والطبيعة، بين سخونة قدميه وبرودة الأرض، بين دفء روحه وثلج الجبل، بين وجدانه ولغته، لذا فإن الحب يؤلف واحدا من أهم مظاهر الكون الشعري لديه .

وترتبط الحكمة بالحب ارتباطا شعريا وثيقا ينكشف عن محاولة حثيثة لشعرنة الحكمة وإنقاذها من سمعتها الرسمية والمنطقية والمدرسية، وجعلها غصناً أصيلاً في شجرة الشعر الحداثية يفيد من شكلها التراثي ويضخّها بتشكيل شعري جديد .

إن التمعن في شعر شيركو بيكه س يكشف عن لعب شعري واع على شبكة من المظاهر الأسلوبية والسيميائية، التي تنمّ عن معرفة عميقة بأسرار التعبير الشعري وإدراك حيوي لتقانات اللعبة الشعرية ومهاراتها،

والتمكن من استخدام الأدوات الجمالية الفاعلة في عمليات التشكيل .

يتسم شعره بتشكيل سرد ـ درامي شعري يزاوج بين فنون ثلاثة بانسيابية ومرونة والتقاء فريد، معتمدا على الإفادة من هذا التضافر الجمالي لشعرنة المفارقة وإزاحتها إلى شكل مفارق لا ينهض على الأسلوبية التقليدية المعروفة في هذه التقانة الفنية، متقصداً في الوقت ذاتـه تسليط تركيز تصويري عال على المشهد الشعري وفتحه على مظاهر الدهشة والإدهــاش، بلغة تتقصد البساطة وتفلسف العفوية في عود ظاهر إلى الينابيع الأصيلة التي يتدفق منها الشعر كما يتدفق الماء العذب الصافي .

وتتصل بتقانة المفارقة تقانة أخرى يمكن وصفها بـ ((شعرية التراكم والتلاشي)) القائمة على لعبة الدوائر الشعرية، وهي تظهر وتختفي حسب متطلبات نمو الحدث الشعري وتمظهراته وتحولاته المستمرة، وتتكشف أسلوبيته في ذلـك عن إخضاع القصيدة لعمل نحتي دقيق الصنعة يزيل عنها كل ما هو زائـد وغير ضـروري، ولا يبقى بعد ذلك إلا جسد المنحوتة الشعرية محتلا بكل جمـال وهيبة وفتنة فضاء المشهد .

وعلى الرغم من الاهتمام النوعي بمهاريات صناعة القصيدة وتجريبيتها وتثقيف أدواتها وتحسين عملها، إلا إن اندلاع النزعة الإنسانية الشفيفة في كونها الشعري يعمل على تذويب شكلانية الصناعة الشعرية في كثافة إنسانية جامحة تمجد الإنسان والأرض والطبيعة والحـق، وتدافع عن المقهورين والمهمشين دفاعا شعريا لائقا يحلم بتحويل الكون الإنساني إلى كون شعري .

(٣)

إذا كانت معاينتنا لشعر شيركو بيكه س قد اقترحت فروضا نقدية هي بحاجة إلى معالجة إجرائية في ميدان النصوص، فإننا سنسعى إلى قـراءة بعض من نماذج شعره تمتحن قدرتها على البرهنة النقدية على صـدق الـفـروض، وصحة تقديمها لوجه شـعـري خـاص في إطـار مصطلح الـكون الشعري .

تتكشف عتبة عنوان قصيدة ((الشمس والأغنية والمطر)) (٣) عن مثلث رمزي سيميائي، يحيل على انطلاقات سلسلة ضياءات تعبّر عن جدل التفاعل والتكوّن بـين مـراكـز مختلفة في تشكيل الـكون الشعري .

يضيء المركز الأول ((الشمس)) الكون الطبيعي فيفتح البصر على الإشـراق وينشر النور في فضاء العلامة، ويضيء المركز الثاني ((الأغنية)) الكون الروحي فيفعمها بـالأمـل والإشــراق ويغسله من الحزن ويرقق فضاء العلامة فيه، ويضيء المركز الثالث كون النشوة والإحساس بحرية الوجود وانطلاقه وتدفقه وإقباله على الحياة ويَعِد فضاء العلامة بالمتعة .

وما أن تفتح عتبة العنوان مظلتها الواسعة على المتن النصي حتى تنطلق أنا الشاعر عبر فاعلية بصرية مباشرة بتشكيل لوحته الشعرية على مسرح حكائي لولبي، يتحرك على ثلاث دوائر خارجية يقفلها بدائرة داخلية تفرغ شحناتها الشعرية في أفضيتها المكانية ملتزماً بالسياق الثلاثي في تشكيل اللوحة .

في الجزء الأول / اللقطة الأولى من اللوحة تتكشف الرؤية الشعرية عن حضور ضوئي يضاعف القدرة البصرية على تبيّن الأشياء في ظل رعاية الطبيعة، وهي تتفاعل مع حساسية ((العين)) ليقف عملهما في خط شروع واحد، يستهدف نشر النور وإبراز الصورة وكشف الحجاب وتزويد الأنا الشاعرة بمقومات كون شعري جديد :

رأيتها في أوسلو
كانت عائدة من أفق الشرق
أحضرت معها
ملء حضنها ضوء الشمس
أخذت القليل منها لعيني
ظل النور يتدفق من عيني
لمدة أسبوع كامل

بالرغم من تغيّر شكل المكان في الجزء الثاني / اللقطة الثانية من اللوحة ((في أوسلو / في لندن)) ـ وإن سارا في سياق خطي واحد ـ، إلا أن استمرارية العمل على انتداب عناصر أخرى لتشييد الكون الشعري تتقدم باستمرار :

رأيتها في لندن
كانت عائدة من حنجرة المشرق
وأحضرت معها
عددا من الأغاني الصفراء والحمراء
أخذت منها أغنيتين للطريق
ظلّت غربتي
طيلة شهر كامل
تمسك برئاسة الدبكة في محطات الرحلة

فتستحضر في سياق تزامني حسّي صورة من تراسل الحواس بين تجليات الصوت ((حنجرة المشرق / الأغاني / أغنيتين)) واللون ((الصفراء / الحمراء))، لتسهم في مقاومة الغربة بنهوض اللاشعور الجمعي الذي يجعل الأنا الشاعرة الراوية ((تمسك برئاسة الدبكة)) وهي تستجيب لإيقاع الصوت وسحر اللون معاً، فترفد الكون الشعري المتماثل لتكوين بطاقات مضافة تكمل حلقة أعلى من حلقات إنجازه .

وتنعطف الصورة الكلية في الجزء الثالث / اللقطة الثالثة من اللوحة إلى تشغيل حاسة الشمّ، لتكوين صورة شميّة تحظى بدور ضروري في استكمال مقومات الصورة، حيث تؤول كل المفردات والإسهامات لتصبّ في ميدان الشاعر الشعري ((قصيدتي)) :

رأيتها في برلين
كانت عائدة من جنان المشرق

أحضرت معها ملء كفها عطرا
أخذت القليل منه لقصيدتي

إذ ما تلبث العودات الثلاث ((من أفق المشرق / من حنجرة المشرق / من جنان المشرق)) أن تلتئم في الكون الشعري للذات الشاعرة ((إلى أن عدت إليكم)) :

إلى أن عدت إليكم
ظلّت وحدتي تنتشي من ذلك العطر
الشمس كانت من ((كويه))
والأغنية من ((سابلاخ))
والعطر من ((دهوك))

لتعبّر عن مركزيتها وتفردها واستقلاليتها ((ظلّت وحدتي تنتشي من ذلك العطر)) على النحو الذي يكون بوسعها توزيع كونه الشعري على كونه الطبيعي (المكاني)، بحيث تصبح الأمكنة ((كويه / سابلاخ / دهوك)) هي المصادر الرئيسة للمفردات الكونية، وهي في الوقت ذاته الحاضنات التي تستقبلها، وتعود لتصلها على نحو لولبي دائري بعتبة العنوان بعد أن تعرّفها وتمنح كل منها اسما وهوية / مكانا .

تشتغل قصيدة ((بطاقة)) على تقانة الحوار الصامت الذي يبدأ به الراوي الشعري، مخاطباً ((آخر)) غائباً بأسلوبية مونولوجية ـ تأملية يروي فيها حكاية العنوان كاملة :

أيتها الحسناء !
تلك البطاقة التي قطعتها لي في الحافلة
تمعنت فيها
بعد نزولك
كانت أرقامها
تنبت وتخضرّ بين أناملي واحدا بعد الآخر
تزهر براعم تتفتح أزهارا
والأزهار كانت تتغنج
مع حركات أصابعي ،
وحين التفتت بعد النزول
في المحطة الأخيرة
كانت الحافلة قد أصبحت حديقة

إن افتتاح الحوار بلغة المخاطبة تبدو ـ في سياق المشهد المرئي ـ وكأنها مباشرة وظاهرة وعيانية ((أيتها الحسناء !))، إلا أن انحرافه إلى أرض الحكاية قاد الحوار إلى مسار صامت أقفله من طرف الراوي ((الآخر))، وفتحه على تجربة الذات .

الحكاية رمزية تخييلية تذهب إلى إنجاز كون شعري موازٍ للكون الطبيعي، من أجل بعث الحياة في الشعر والتعويض النفسي عن فشل بعض إجراءات الجمالية في الكون الطبيعي، لتستبدل بها الأنا الشاعرة إجراءات مضاهية في الكون الشعري .

ولا شك في أن آليات الكون الشعري تعبر الحدود الطبيعية وتنشئ مجالاً حيوياً مؤسطراً، يستجيب للأحلام والرؤى بلا قيود ولا شروط ولا محددات .

إن الآلية السرد ـ درامية الشعرية التي تكشفت عنها حياة الـ ((بطاقة)) في

ارتباطها بـ ((الحسناء)) المغادرة، وتمعّن الراوي فيه ((تمعنت فيها / بعد نزولك)) فتحت كوناً شعرياً جديداً، بعث الحياة في الـ ((بطاقة)) وجعل أرقامها ((تنبت وتخضرّ / تزهر براعم / تتفتح أزهارا .. ..))، ويسري بعث الحياة داخل كونها الشعري إلى شحن كل ما يتصل بطاقة الحياة والحركة والفعل .

إذ تنتهي القصيدة إلى ((وكانت الحافلة قد أصبحت حديقة)) فيستكمل الكون الشعري في القصيدة مشروعه النوعي في إطار حلم الذات الشاعرة ورؤياها .

تشتغل قصيدة ((الأرض)) على حساسية بعث المكان وأسطرته وتقويله :

مددت أصابعي صوب غصن شجرة
ارتعش الفرع من الألم
حين مددت يدي صوب الفرع
بدا قدّ الشجرة
بالصراخ ،
وحين حضنت القدّ
اهتزت الأرض تحت أقدامي
غاص الحجر
وهذه المرة حين تكورت
وحملت التراب
صرخت كوردستان بأكملها

تتفاعل في هذه القصيدة ثلاثة عناصر عمل أساسية من أجل استكمال صورة الكون الشعري، العنصر الأول هو ((الأرض)) وقد تسيّد عتبة العنوان وشغل أرضية اللوحة الشعرية وامتدّ أفقياً على مساحتها .

العنصر الثاني هو ((الشجرة)) المؤنسنة عبر سلسلة فعاليات حيوية، وتقف عموديا على أرضية اللوحة .

العنصر الثالث هو الراوي الشعري الذاتي الذي يوازي ((الشجرة)) ويعامدها في وقوفه على أرضية اللوحة ((الأرض))، ويبدأ فعله بمستويين، المستوى الأول المركزي الموازي لـ ((الشجرة)) والمقارب لها في اللقطات الثلاث الأُول، والمستوى الثاني المؤنسن .

إذ تتجه اللقطة الأولى إلى صورة ((مددت يـدي صـوب غـصـن شـجـرة)) فتنبعث فيه الحياة ليعلن عن تجربته المؤنسنة ((ارتعش الفرع من الألم))، وحين تتوغل اللقطة الثانية أكثر في مساحة الشجرة ((وحين مددت يدي صوب الفرع))، تتحول الاستجابة الجسدية الصامتة في اللقطة الأولى إلى استجابة جسدية صائتة ((بدأ قدّ الشجرة بالصراخ)) في تفعيل جديد لحواسها.

لتنعطف اللقطة الثالثة نحو التئام عناصر العمل الثلاثة الرئيسة ((وحـين حضنت القدّ / اهتزت الأرض تحت أقدامي / غاص الحجر))، تمهيداً لاستثارة صورة ((الأرض)) المهيمنة على فضاء العنونة واستجلاء حمولتها الرمزية كاملة واستنطاق رؤيتها ومقولتها وتجربتها في المكان، تحت وقع العلامات الـتي يزرعها الـراوي الشعري في جسدها ((وهذه المرة حين تكورت / وحملت

التراب / صرخت كوردستان بأكملها))، على النحو الذي يهيمن فيه المكان / الأرض / كوردستان إلى كون شعري كامل، يوجّه رسالته المكتنزة والمعبرة عن تجربة منظومة الأفعال ونشاطاتها في القصيدة، وقد تلخصت وتكثّفت وتمركزت في الفعل ((صرخت)) .

يمكن وصف قصيدة ((الزر)) بأنها قصيدة ممنحتة تشتغل في بناء كونها الشعري آليّات عمل شعرية تشبه آليّات عمل النحت، وتتكشف لغتها الوصفية للمشهد الشعري المنحوت عن معاينة تفصيلية للجسد الطبيعي المؤنسن :

هذا الجبل مركّب بصورة
يبدو وكأنه رجل طويل القامة
يحسّ بالبرد طوال العام
يرتدي معطفا طويلا وضيّقا
يصل إلى الكعب
ويربط معطفه
بأربعة أزرار من الصخور العملاقة
هذا الجبل مركّب بشكل
شهد اليوم قصف الأفق
كنت قلقا على هذا الرجل
وحين لاحظته في النهاية
كان كما هو
واقفا على رجليه
زر واحد من معطفه فقط
انزلق عن محله .

إذ يُنقل الجسد الطبيعي ((الجبل)) من حاضنته الطبيعية وفضائه المكاني إلى جسد مؤنسن عبر جسر التشبيه ((كأنه / رجل / طويل القامة))، فيخضع عندها لإزميل الشاعر وهو يكسوه بالصفات والحالات والملامح، ويؤثثه بالديكور بوساطة شبكة من الصور الاستعارية ((يحسّ بالبرد طوال العام / يرتدي معطفا طويلا وضيقا / يصل إلى الكعب / يربط معطفه بأربعة أزرار من الصخور العملاقة))، لكنه يظل - ولا سيما في الصورة الأخيرة - متمسكاً بجذر تكوينه الطبيعي فينتزع ديكور المعطف ((أزرار)) من مساحة الطبيعة المجاورة ((الصخور العملاقة)).

في المشهد المكمّل لهذا الكون الشعري الممنحت تتدخل الطبيعة مرة أخرى للإخلال بالموازنة الشخصية لـ ((الجبل / الرجل))، على النحو الذي يثير قلق الراوي الشعري / النحات الذي ما يلبث أن يطمئن على (جبله / الرجل) أو (رجله / الجبل)، حين تهدأ ثورة الطبيعة وتخفق في محاولة إخلالها بشموخ المنحوتة وتصديها وعنفوانها ((كان كما هو / واقفا على رجليه))، بالرغم من حصول خرق بسيط لا يكلف الرجل / الجبل الانحناء أو السقوط ((زر واحد من معطفه فقط / انزلق من محله)) .

تكشف القصيدة عن طاقة تخييل عالية تراهن على وحدة الطبيعة والإنسان في إنجاز جمالية مكان خاصة، تنقل اللغة من أعلى درجات كفاءتها وتخلصها من الزيادات والاستطالات على مستويات التعبير والتصوير والتدليل والترميز، وتجعل منها

لغة شعرية مقدّرة تقديراً نادراً لمستلزمات الكون الشعري ومتطلباته وسياقاته .

في قصيدة ((مـعـاً)) يتم إعـادة صياغة الطبيعة والأشـيـاء شعرياً في السبيل إلى إنجاز كون شعري يعدّل في مقومات الكون الشعري، ويعيد ترتيب الصور والمصائر والقيم والأفكار والمقولات والنيات على نحو آخر .

تعرّضت عتبة العنوان ((معاً)) لاختزال لغوي وتكثيف تصويري هائل وبإيقاع ضارب في نقطة مركزة من المكان الشعري، يدفع القراءة مباشرة إلى الاندفاع نحو عتبة أخرى في المتن النصّي يمكن أن تفكّ شفرة هذا التلخيص العالي في عتبة العنوان، إلا أن المفارقة التي تتعرض لها القراءة في عتبة الاستهلال اللاحقة مباشرة لعتبة العنوان تتمثل في انفتاحها على ملخص سردي هادئ، مشحون ببطاقة وصفية تبدو وكأنها تحاول تثبيت المشهد ووضع حدوده بدقة أمام بصر القراءة :

في إحدى الأمسيات
جلس ضرير وأصمّ وابكم
معا لبضع ساعات
على مقعد في إحدى الحدائق
بانتصاب واعتدال مبتسمين

يهيمن مشهد عتبة الاستهلال بفضاء مستقل لا يبدو عليه للوهلة الأولى أنه سيـتـعـرّض لأي اهـتـزاز أو ارتـبـاك، إلا أن انفتاح المـتن النصي ـ ما بعد عتبة الاستهلال ـ على شبكة صور ((مفارقة)) تطيح تماماً باستقلاليتها وتهدد وحدتها وتعرّضها لانزياحات كبيرة تخرق تقاليدها، وتحلّ بدلاً عنها تقاليد شعرية هي من أبرز مميزات الكون الشعري الساعي إلى مضاهاة الكون الطبيعي والانتصار عليه .

ولـعـل المـدى السيميائي لعتبة العنوان ((مـعـا)) تبدأ في هـذه الانزياحات بعمل شعري خصب، فمن رمزية فضاء العنونة ((معا)) يستعير الضرير عين الأصم ليرى بها، ويستعير الأصـم أذن الأبـكـم ليسمع بها، ويستعير الأبكم شفاه الاثنين ليفهم بها، على نحو تسقط فيه الصفات المعيقة ((الضرير / الأصم / الأبكم)) ويشرع الكون الشعري في بناء فضاء جديد لا إعاقة فيه :

كان الضرير يرى بعين الأصمّ
والأصمّ يسمع بإذن الأبكم
والأبكم يفهم
من حركات شفاه الاثنين

وتنتقل عتبة العنوان إلى مشهد الإغلاق في خاتمة القصيدة لتؤكد حضورها الشعري في سياق صورة استكمالية للكون الشعري المنجز :

وكان الثلاثة معاً وفي الوقت ذاته
يشمّون عبق الزهور

على النحو الذي يبرئ الطبيعة من إمكانية الحجب عن الفضاء الإنساني والتصدي له، إذ تنفتح عليه وتمنحه كل ما يمكن أن يؤلف وحدته وتجعله قابلاً للحياة على أفضل ما يكون، فتنتهي القصيدة بتكاتف لغوي وتصويري عالٍ يستجيب لكاميرا ملونة، تصور المشهد من زوايا مختلفة وعبر عدسات كثيرة ومن خلال طبقات كثيفة ممعنة في بساطتها وعمقها معاً .

تنهض قصيدة ((ضيافة)) في تأسيس كونها الشعري على آلية تشظّي الصور واندماجها في حركة شعرية لولبية تعتمد تلاحق الصور وتناسلها، وصولاً إلى انبعاثها في المرحلة الأخيرة من مراحل استكمال الكون الشعري .

تربط الذات الشاعرة الراوية مراكز الصور ببؤرتها المتمركزة في منطقة وسط بين حدود الصور القادمة جميعاً من الكون الطبيعي والداخلة في كون الذات الشاعرة المؤنسنة لها .

في الصورة الشعرية الأولى يؤنسن الدال الطبيعي ((المطر)) :

استضفت المطر
في غرفتي
حين غادر
ترك زهرة لي

ويقيّد بالبؤرة المكانية للذات الشاعرة ((في غرفتي)) لتختزل حكايته إلى أقصى حالاتها، وتنتهي نهاية رمزية تتلخص بـ ((ترك / لي / زهرة)) كدلالة على التحول والصيرورة والترميز المتركز في بؤرة النتيجة ((زهرة)) .

وفي الصورة الثانية يؤنسن الدال الطبيعي الثاني ((الشمس)) :

استضفت الشمس
في غرفتي
حين مضت
تركت لي مرآة صغيرة

ويقيّده أيضاً بالبؤرة المكانية ذاتها ((في غرفتي)) لتؤول حكايته كذلك إلى صفحة مرآوية رمزية من صفحات الدال ((تركت / لي / مرآة صغيرة)) .

ويجري الأمر نفسه في الصورة الشعرية الثالثة حيث يؤنسن الدال الطبيعي ((الشجرة)) أنسنة استعارية :

استضفت الشجرة
في غرفتي
تركت لي مشطاً

وتترك في السياق التفاعلي ذاته ((تركت / لي / مشطاً)) .

وإذا ما احتشدت المتروكات الثلاث في سياق خطي واحد ((زهرة / مرآة / مشطاً)) فإنها ستحيل حتما على فضاء أنثوي يلوح قادما في فضاء الكون الشعري، وسرعان ما تستجيب القصيدة في مشهد الخاتمة لهذه

الإحالة وتنفتح على الحكاية / الأصل، التي تختزل كل الضيافات السابقة لدوال الطبيعة في ضيافة الخاتمة وهي تحصد كل المحاصيل لتترك في النهاية القصيدة ذاتها :

ولكن حينما صرت ضيفة لي
أيتها الحسناء
حين قمت
أخذت معك الزهرة والمرآة والمشط
ولكن تركت لي من بعدك
قصيدة رائعة جدا .

لعل من اللافت إن البؤرة المكانية التي استخدمتها الذات الشاعرة ميداناً لتشييد كونها الشعري ((في غرفتي))، هو فضاء مكاني مقفل يصلح للعمل المختبري الذي جرى فيه بناء الكون الشعري وتشكّلت معالمه، ويصلح أيضاً لإضفاء سريّة عالية على ما يجري داخلها من نشاطات .

إذ إن ((الحسناء)) صورة الكون الشعري المتجلية ضاعفت من قيمتها التعبيرية والصورية باستحواذها على إشارات الدوال الطبيعية ((الزهرة / المرآة / المشط))، وتمكنت هي الأخرى من أن تترك المقومات الرئيسة لتأسيس الكون الشعري ((قصيدة رائعة جداً)) .

تقوم قصيدة ((ضيوف خريفية)) على آلية التوالد والتناسل الصوري بين الوحدات الصورية المتعاشقة، التي تتصادى وتتناظر في تشكيلاتها وإيقاعاتها على نحو يؤلف كونها الشعري :

تركع الريح أمام الخريف
بكل إجلال
ويركع الخريف أمام العاشق
بكل إجلال ،
والعاشق أمام العشق
والعشق أمام الخيال
والخيال أمامي أنا
وأنا أمام القصيدة .

يقود فعل الركوع ((تركع / يركع)) فعاليات القصيدة وأنشطتها وسبل تشكيل كونها - لغوياً وصورياً وإيقاعياً -، ويتوسط دائماً بين مركزين يتبادلان فعله ((الركوع)) في حركة عمودية هابطة نحو الأسفل، وصولاً إلى ((القصيدة)) التي ((تركع)) أمامها عملياً كل المراكز التي تشكّلت وتوالدت وتناسلت عبر مسار هذه الحركة .

ويمكن وضع مرتسم صوري يجسد بصريا علاقات المواجهة والتوالد والتناسل الصوري على النحو الآتي :

(١) الريح × الخريف (٢)
(١) الخريف × العاشق (٢)
(١) العاشق × العشق (٢)
(١) العشق × الخيال (٢)
(١) الخيال × أنا (٢)
(١) أنا × القصيدة (٢)

إذ تعبّر ((القصيدة)) عن حقيقة الكون الشعري الذي يضمّ مراكز الطبيعة والحياة والشعر والشاعر ((الريح / الخريف / العاشق / العشق / الخيال / أنا)) في حضرتها، وفي حالة ركوع يدين بالولاء والإيمان والعبودية .

إن هذه الحركة الشعرية الارتدادية بين كل متقابلين (١) × (٢) يهبط ثانيهما إلى الأسفل ليصبح (أولاً) ، ويستلزم وجود (ثانياً) يهبط هو الآخر في حركة لولبية وصولاً إلى المستقر النهائي ((القصيدة))، إنما يعبّر عن رؤية تشكيلية تشتغل على فعالية الإدهاش البصري القائم على تثمير حركة العين على مساحات الدوال .

يعتمد شعر شيركو بيكه س في بناء كونه الشعري اعتماداً يكاد يكون كلياً على مفردات الكون الطبيعي ومرجعياته وموحياته ورموزه وأساطيره، ويؤدي مُعامِل الطبيعة دوراً بالغ الأهمية في ضخّ كونه الشعري بمزيد من المكنات والرؤى الشعرية، من خلال شعرنة الزمن والمكان وكل ما يتكشف عنهما من أبعاد فضائية تعزز دور الطبيعة في الشعر والشعر في الطبيعة .

القصيدة ذات الإبلاغية المكانية العالية الحضور والموسومة بظرف المكان المتمركز والساطع ((هنا))، تتجه في السطر الأول من متنها إلى موازاة المكان بالزمن على جسر الإشارة :

هنا هذه الليلة

إيذاناً بتوجيه مستقبلات القراءة نحو تشكيل أفق انتظار خاص يفيد من موحيات المكان والإشارة والزمن، ويتوقع حصول إبلاغية معينة خاصة تلهب خيال القراءة الفضولي وتستعجله للتعرّف .

إلا أن أفق التوقع ما يلبث أن ينكسر منذ الجملة الاسمية الأولى التي تعقب الاستهلال الفضائي ((هنا هذه الليلة)) في سطر المتن الشعري الأول، إذ تتراكب الجمل الاسمية على شكل بناء عمودي متناظر يحكمه تشكيل استعاري خالٍ من حركيتة، يقوم على الموازنة عبر نقلٍ حقل الكون الطبيعي إلى الكون الشعري :

الجبل شاعر
والشجرة قلم
والسهل صفحة
والنهر سطر
والحجر نقطة
وأنا علامة التعجب !

فوصف ((الجبل)) بـ ((شاعر))، و ((الشجرة)) بـ ((قلم))، و ((السهل)) بـ ((صفحة))، و ((النهر)) بـ ((سطر))، و ((الحجر)) بـ ((نقطة))، تحرّك الدوال الشعرية ((شاعر / قلم / صفحة / سطر / نقطة)) لاستثمار كل الصفات ((المكبّرة)) للدوال الطبيعية ((الجبل / الشجرة / السهل

/ النهر / الحجر))، وبكل ما تتمتع به من مكانز دلالية ورموز ومرجعيات أسطورية، فضلاً على طاقتها الحضورية البارزة في فضاء الطبيعة وخلودها في تاريخها وحياتها.

إلا أن الانعطافة المفارِقة الحاصلة في السطر الأخير من القصيدة ((وأنا علامة التعجب)) تفتح طبقتين قرائيتين، الأولى هي انتماء الـ ((أنا)) إلى نسق الدوال الطبيعية القائمة فوقها عموديا إذا ما شئنا الاتصال، والثانية انفلاتها إلى حيّز مستقل عنها إذا ما شئنا الانفصال، بحيث تكون جملة ((وأنا علامة التعجب)) هي خلاصة وصفية للجمل السابقة وليس لاحقة لها وتابعة لمقتضياتها .

\وفي الأحوال كلها فإن جملة ((وأنا / علامة التعجب)) تحيل من جهة على تناسق فعاليات الكون الطبيعي وتماثلها بدلالة الكون الشعري، وتلعب من جهة أخرى على خصوصية الأنا ((الشاعرة)) وهي تحرك البعد الرمزي والسيميائي في ((علامة / التعجب))، وما تفرزه من حقول دلالية تعمّق صورة الأنا الشاعرة وتبرز دورها الشاسع العميق في بناء الكون الشعري .

تعالج قصيدة ((الذوبان)) إشكالية الحضور والغياب في الكون الشعري الذي تسعى الذات الشاعرة إلى إنجازه، من خلال تسخير كل ما تيسّر من إمكانات وأدوات وآليات وتقانات تشكيل ورؤيا .

في المشهد الاستهلالي يتناوب الغياب والحضور عبر إشكالية جدل منتجة تتحول فيها مظاهر الغياب إلى تجليات حضور فضائية، تتوزّع على ميادين المتن النصّي عبر أفعال الذات الشاعرة وصياغاتها الخاصة :

حينما مضيت ..
بقي عندي مقعدك
وزهرة
وقدحك

يخضع التجلي الحضوري الأول بتصنيفه المكاني لإجراءات في غاية الخصوصية تعتمدها الذات الشاعرة في صياغة أنموذجها المكاني :

جعلت الأول عرشاً لقصيدتي

وينتقل الثاني إلى فضاء شديد الذاتية والانتماء ليتدخل في أعماق الطبقات الباطنية للذات الشاعرة :

غرست الثاني في ساحل روحي

وينفتح التجلي الحضوري الثالث على ممارسة عاطفية تتحقق فيها نبوءة عتبة العنوان :

وأفعمت الثالث
بقبلة هذا الفم
حملته لشربه منه
فرأيت نفسي ذائبة فيه !

إن الكون الشعري المهيمن على فضاء القصيدة أشبه بالمظلة التي يشكل فيها رأس عتبة العنوان ((الذوبان)) هوية المظلة، والمشهد الاستهلالي محيطها الدائري، والتجليات الحضورية الثلاث قاعدتها وعمودها في حيز المكان .

وإذ تنتهي القصيدة إلى غياب تام ((فرأيت نفسي ذائبة فيه)) فإنها في مجال ذوبانها الداخلي تحقق حضوراً استثنائياً عميقاً، ومن التبادل المتناظر والمتشابك والمتماهي بين حالتي الغياب والحضور تتعالى صورة الكون الشعري في ظاهر القصيدة وباطنها .

في قصيدة ((الخبز والسماء)) يفيد الشاعر من رمز الطائر المسند إلى ((كلماتي))، للتعبير عن حكمة مشعرنة تؤلف شكلاً معيناً من أشكال كونه الشعري :

طائر كلماتي
لا يضحك للسماء دون خبز
ولا يغرد للخبز
دون السماء !

الطائر هنا يعمل شهريا بجناحين رمزيين متجاورين، الأول مؤنسن بدلالة الفعل المنفي ((لا يضحك))، والثاني سياقي بدلالة الفعل المنفي الآخر ((لا يغرّد))، وهو يتصل عبر الفعلين ـ اللذين يشتغل نفيهما بقصد الإثبات ـ بطبقتين، الأولى علوية ((السماء)) والثانية أرضية ((الخبز))، وما بين الطبقتين تقترح الأنا الشاعرة عمل الفعلين لطائر الكلمات الذي لا يتخلى عن نفي فعليه ((لا يضحك / لا يغرّد))، إلا عند حصول تلازم وتفاعل ووحدة بين الطبقتين العلوية والأرضية اللتين شغلتا عتبة العنوان .

وبالرغم من اكتناز القصيدة وترشيد لغتها وتكثيف دوالها إلى أقصى حد شعري ممكن، إلا أنها تكاد تلخّص تجربة الإنسان الصوفية في الحياة، بعد أن تبنّتها بعمق تجربة الذات الشاعرة ونادت بها وشعرنت حكمتها المؤلفة لكونها الشعري على أساسها.

(*) أخذت القصائد جميعا من المختارات الشعرية الموسومة بـ ((أنت سحابة .. فأمطرك)) التي قام بترجمتها وتقديمها دانا أحمد مصطفى، السليمانية، ط١، ٢٠٠٤ .

الإنهمام بالطبيعة: شيركو بيكه س في: (أنتِ سحابةٌ ..فأمطرك)

د. فاضل عبود التميمي
جامعة ديالى

تريد هذه (المقاربة) أن تدقّق النظر في مجموعة الشاعر شيركو بيكه س (أنت سحابة.. فأمطرك) التي ترجمها إلى العربيّة الأديب (دانا أحمد مصطفى) ،وصدرت في السليمانية في العام ٢٠٠٢م باحثة عن شكل الطبيعة الذي حضر في لغة الشاعر لكي تجيب عن سؤال مؤداه: كيف نظر الشاعر (شيركو بيكه س) إلى الطبيعة؟.

تشغل الطبيعة حيّزا مهمّا من تفكير (شيركو) الشعري ،فهي حاضنة الشاعر التي تربى على وقع سيميائها منتجة مجموعة من القصائد التي تقرأ بفعل عوامل شعرية ،وهي تنفتح على أفق (كردستان) بكلّ ما فيه من جمال، وحركة حيّة تنمو بوحي من الرغبة في العيش، وإدراك معنى الحياة، والطبيعة التي تريد هذه (المقاربة) أن تقف عندها:((ذلك الجزء من الكون الذي يتميّز عن الإنسان نفسه، والذي يستطيع إثارة حسّاسيّته ،وعاطفيته الجماليّة))(١)،أي أنّها مجموعة من(التشكّلات)التي ندركها بحواسّنا، ولها تجسيد واضح خارج ذواتنا، وقد أدركها الإنسان قديما مجاورة وجوده التاريخي ممثّلة بعناصر فيزيائيّة، وظواهر معروفة.

والطبيعة من الثيمات المهمّة التي تناولها الشعراء في كلّ الحضارات، واللغات ولعلّ وقفة الشعراء الرومانسيين منها تمثّل لحظة العودة إلى أحضانها بوصفها أمّا رؤوما لا مفرّ من الإتصال بها، والعيش تحت رفيف أجنحتها، والشعر الكردي على الرغم من تشعّب موضوعاته ،وانفتاحها على ما هو ذاتي، وموضوعي شأنه شأن كلّ شعر حيّ في العالم يقترب من الطبيعة ليحمل وجدان الشاعر تجاه ما هو قائم في الوجود محاكيا قصّة شعب نما وترعرع في ظل: (جبل)، و(شمس)، و(نرجسة) تواجهه في كلّ لحظة جماليّات ،وإشكالات ليس من السهولة نسيانها، أو التغاضي عن تأثيرها .

والطبيعة عادة ما تدفع الشاعر الكردي لأن يكون شاهدا حقيقيّا على وجودها

الماثل، وهو يستقري تحولاتها ،وتأثيراتها ليتشكّل في نصّه الشعري موقفه الواضح منها قبولا، أو نفورا، والمستقري للشعر الكردي يلاحظ على مدار التاريخ المعلن أنّ الشاعر، والطبيعة توءمان يصعب الفصل بينهما يسبحان في فضاء الذات التي تستشعر ،والموضوع الذي يخضع للمثيرات ليقوى بينهما جدل الكتابة الشعريّة التي لا تتحسّس إلا لشروط المخيّلة المبدعة، وهي تنفتح على المكان بوصفه واجهة الحياة التي يتمرءى بها الشاعر.

كيف تعامل الشاعر(شيركو) مع الطبيعة؟.
لا شكّ أنّ الإجابة عن هذا السؤال تقتضي البحث في متونه الشعريّة كلّها، وهذا ما لا يمكن تحقيقه في هذه (المقاربة) المتعجّلة التي تريد الإقتراب من الشاعر في أيام رحيله الأولى لكنها -وهذا أقصى ما تستطيعه- ستمرّ مرورا مركّزا على مجموعته مارة الذكر مفترضة أنّها جزء من موقف معلن للشاعر استوقفته(الطبيعة)،وأنساقها وكان له فيها رؤية شعريّة يمكن إخضاعها للتفسير ،والتأويل، فهي نموذج يصلح للتمثيل الموجز من دون أن تنفصل عن مجمل أشعار الشاعر، أو رؤيته الكليّة.

القراءة الأولى لمتن:(أنتِ سحابة ..فأمطرك) تكشف عن غزارة الألفاظ التي يتشكّل منها(عالم) الطبيعة في القصائد، فليس غريبا على القارئ أن يجد ألفاظ :الأرض، والجبال، والحصى والتراب، والماء والطين، والظلام والضياء، والنور والصباح، والأشجار والنجوم، والحيوان والإنسان، والشمس والقمر، والشتاء والربيع ،والصيف والخريف، والنهر والعين، وغيرها من الألفاظ التي تدلّ على وجود الطبيعة لتتراءى في قصائده مؤكّدة أنّه ينتمي إليها غير هيّاب من وجودها، وهي جميعها تتمظهر في القصائد مندغمة في ذات الشاعر غير منفصلة عن عالمه الشعري لتتّصل بصوره التي تفيض حسّا، وحيويّة مؤكدة أنّ الشاعر فرد ينتمي إلى الطبيعة، وهو مُنْهَمٌ أي ذائب بوجودها كما تحيل اللفظة في لسان العرب(٢)....لنتأمل الأسطر الآتية التي تكشف مقدار حاجة الشاعر إلى الطبيعة، وحرجه من غيابها:

لا الشمس تحلّ ضيفا علينا ذات يوم
ولا القمر يتفقد شباك غرفتنا ذات ليلة.
لا الرياح
تنشد لنا أغنية في الإيوان
ولا طائر
يزورنا مبعوثا من نسيم المطر. ص٣٧

والطبيعة تحضر بشكلها العلني في عنوان المجموعة:(السحابة...والمطر)،وفي أغلب عنوانات القصائد):(المرأة والمطر، الشمس والأغنية والعطر، الثعبان، طائر سنونو، الغروب، الأرض، حقل للخريف وخريف لأمي، الإشتعال و الإنطفاء، الخبز والسماء، أنا ..حين أكون طائرا، الكرز، اللون الوحيد، قصّة ذئب، عاصفة متهورة وصباح جديد)) مشكّلة فيضا من الدلالات الرمزيّة ،والواقعيّة التي تحيل على الطبيعة صورة، ونسقا بدءا من العنوان الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمتن النصي للقصيدة، وهو

يتضمن بداخله العلامة، والرمز، وتكثيف المعنى بحيث يحاول الشاعر أن يثبت فيه قصده ؛لأنه النواة التي خاط الشاعر منها نسيج قصائده(٣) .

في مناسبات كثيرة حاول الشاعر أن يدمج صوته بصوت الطبيعة مشكّلا صورة تعبيريّة تحاول أن تدفع الشاعر: الإنسان نحو واجهة الحياة لتحدث نوعا من الألفة التي تكون الطبيعة إطارا لها ومحتوى ،وأن يقرن صورة(الجبل) بذات الشاعر في محاولة موفّقة تحيل على رغبته الأكيدة في الإتحاد مع هذا(الكائن) الأسطوري الذي يمثّل رمزيّة عالية في ثقافة الإنسان الكردي:

في داخل هذه الأدغال الكثيفة
إنّ الشجرة الجميلة الوحيدة الموجودة
التي تثمر نجوما للمستقبل هي أنا
....

إنّ الجبل الشاهق الوحيد الموجود
والأفق الوحيد الذي تشرق منه شمس الحقيقة
هو أنا. ص٣٣-٣٤

إنّ دمج لغة الشاعر في ايقونات الطبيعة يؤدي بالتأكيد إلى وحدة الصورة التي تجتمع في بؤرتها رمزيّة الشاعر وسط الطبيعة مدلولا لها بالجمال الذي يشكّل حضوره الشعري امتدادا فنيّا لحضوره العياني في الواقع متيحا للمتلقي إدراك الموقف الشعري من الطبيعة:

...إنني لست الجمال، والألوان كلّها
أنا لست الشموس، والأنوار كلّها
انا لست الخيول، وأصوات الصهيل كلّها .
ص٣٥

ويهم(شيركو) وهو في غمرة انتمائه إلى الطبيعة أن يرسمها على ورق القصيدة بحدود جغرافيّة محليّة إمعانا في التقريب بين ما هو واقعي ماثل للعيان، وما هو فني متخيّل في حدود التجربة الشعريّة التي لا تبتعد كثيرا عن الهمّ الإنسانيّ المتوج بالألم والمسكون برغبات الشاعر:

الشمس كانت من "كوية"
والاغنية من "سابلاخ"
والعطر من "دهوك".ص٤١

وللشاعر تجارب شعريّة: حياتيّة كان فيها مبتعدا عن (كوردستان) فقد أرغمته الظروف أن يعيش سنوات ليست بالقليلة في (ستوكهولم) بعيدا عن الطبيعة التي وُلد بين ايقوانتها فكان بعده المكاني حافزا لأن يستعيدها عامل شدّ داخل مفاصل القصائد على الرغم من حضور طبيعة(الآخر) في القصائد نفسها:

العمارات والقصور، البراري ،والسهول، الجسور والحقول
والأعمدة بأسلاكها، والأشجار ،والنباتات، والطرقات
كلها تطير في باصرتي..
إنما تفكيري
لم يزل زجاجا ضبابيّا لا يتراءى فيه
أي موقع جديد للقصيدة ،وأي سماء. ص٤٤

والشاعر في لحظة الصفاء الانساني (هناك) لا يملك إلا أن يكون إنسانا منفعلا بأجواء الطبيعة مشدودا إلى أواصرها دائمة الفرح لكن الإنفعال عنده لا يصل إلى درجة الإنتماء إليها بسبب غربته المكانيّة:

إنها شجرة صنوبر الكرسمس ترتدي الإبتهاج
الطري للمصابيح
تغرد، وتجلس
أنا الآن أصبحت نافورة للكلمات ،والصور.
ص٤٨

والشاعر في غمرة احتفائه بالمكان(الآخر) لا يجد ضيرا في (استعارة) صورة القمر ،وهي صورة مستلّة من الطبيعة الشرقيّة ليحيل بها على وجه فتاة(استوكهولميّة) رأى في تقاطيع وجهها حضورا مبهجا للطبيعة التي يتمناها:

يسحب ذلك القمر كتابا من الحقيبة
تضع إثمد العينين في داخل سماء الغلاف
القمر يقرأ رواية
إنها رواية (طبل المطر) لـ(كاداريه). ص٥٠

ويبدو أنّ صورة المرأة المستلّة من أنساق الطبيعة تعمل على مزج صورة الشاعر في صورة الطبيعة لتكوّن صورة واحدة تكشف عن تماهي الشاعر وأنساقه:

تارة جسدي يغدو قيثارة
وذاك يعزف الخرير بداخلي
وتارة أخرى تجعلني دفترا للثلج
وتكتب البدر فيّ ..المرأة والمطر. ص٥١، ٥٢

وتمتزج أفكار الشاعر الراصدة لمظاهر الطبيعة في لحظة تجّل واضحة لتنسج صورة لا يمكن تفكيك مكوّناتها التشكيليّة الراغبة في ولادة (طبيعة) جديدة مستوحاة من فعل المخيّلة وهي تحبك لغتها في فضاء طليق يشير ضمنا إلى رغبة الشاعر في الإتحاد التكاملي الصوفي :

قطرة نور جبين "هورمان"
وانسكاب لألي لغتي
حين يصدم برق الأفكار
غيوم الصور
يمتزجان مع الخالق
في خلوة نقشيّة
فتتمخض عن ولادة جديدة لطبيعة أخرى.
ص٦٨، ٦٩.

ويحلو للشاعر (شيركو) أن يجعل (الرفض) حالة تنطلق من مظاهر الطبيعة التي يحتمي بها ليقترن بنماذج من تشكيلاتها موسّعا دائرة وجوده بما هو ثابت من شواهد الطبيعة التي عاشت تجربة الوجود مع الإنسان:

أولا ترى الأنهر وقد ماتت
تنادي الصحاري
كي تشرب من مياهها؟
أو لا ترى الجبال وهي تائهة تبحث عن ثلوجها المسروقة؟
أو لا ترى الطيور وهي تمتنع
عن الهبوط
والاشجار عن الإخضرار؟
أو لا ترى الرعود في أعين الغيوم
وهي تنقل جثمان المطر على كتف الشمس
وتجد ابتسامات الشتلات في الدخان؟
أولا ترى؟ أولا ترى؟. ص٨٨

إن الإندماج مع الطبيعة قيمة أخلاقيّة يبتكرها الشاعر(شيركو) وهو يماهي بين ذاته، و(كوردستان) بحثا عن مشاركة حياتيّة ينتمي فيها الإثنان الى سجل الحياة، فليس سهلا على شاعر شفيف ،قلق،

مستفز أن يقف من الطبيعة التي ينتمي إلى أغصانها موقف المتفرج منها وهو يمتلك حسّاسيّة اللغة التي تفيض شعرا:

يا كوردستاني!
أنت سحابة فأمطرك
أنت حقل وأنا أهبك
الخصوبة الخضراء فيك
أنت مسرح للشمس
وأنا أرفع ستار الظل عن ملاحمك
أنت أنا وانا أجوب بك
مع خطوات الحوظتي. ص١١٢

والإندماج بالطبيعة يشكّل هاجسا متقدما في أشعار (شيركو)، ربما بفعل القيم العليا التي تتحكم في بوصلة مشروعه الشعري التي تأخذ تخيّله نحو تلاشي الذات، وتغييب فرديتها في عالم (المثل) الذي يتساوى فيه الإنسان ،وموجوداته الإعتياديّة:

أكتب بعشبة
وأقرأ غابة
أرى قطرة مطر
أسمع هدير يمّ
في كفي حبة قمح
وفي جسدي بيدر. ص٣٣٨

وتبدو الطبيعة في لغة الشاعر خطابا مسرودا في كثير من قصائد الشاعر، والقراءة الدقيقة لمتونه تقود إلى الكشف عن مهيمنات حاضرة في شعره لتمسك بالظاهرة المعمّمة فيها المثلة بـ(السرد) الذي يشغل مساحة واسعة من شعره بمقومات نصيّة ظاهرة، تغري النقد اليوم ليس بسبب قدم السرد، وإنما لأسباب كثيرة منها ما هو أسلوبي فنيّ عامّ، ومنها ما هو بنائي خاصّ يتعلق بطرائق تقديم السرد من خلال الشعر(٤):

هل صادفت
سربا من طيور القبّرة
محلّقا
ملاقيا في الطريق
جثمان زهرة أو غصن
تقف الطيور حزنا له
وتنزل قبعتها
إلى أن يمر الجثمان؟.ص١٣٩

في الصفحة(٣٣٧) من (أنت سحابةٌ.. فأمطرك) سجّل الشاعر عنوانا موجزا لقصيدة سماها(هنا) هذا نصها :

هنا هذه الليلة
الجبل شاعر
والشجرة قلم
والسهل صفحة
والنهر سطر
والحجر نقطة
و أنا علامة تعجب!

كيف يمكن (للمتلقي) أن يقرأ هذه السلسلة التشبيهية التي انتظمت في سلك واحد ؟،لا شكّ أنّ (الطبيعة) ستأخذه ، وهي تنتظم عبر تشبيهات الشاعر المسبوكة على وفق(التشبيه المفروق) الذي يشتمل عادة على اكثر من تشبيه تتسلسل فيه المتشابهات شكلا هندسيّا يأخذ نزولا عموديا موسوما بالإيجاز، مقيدا بحروف الوصل...

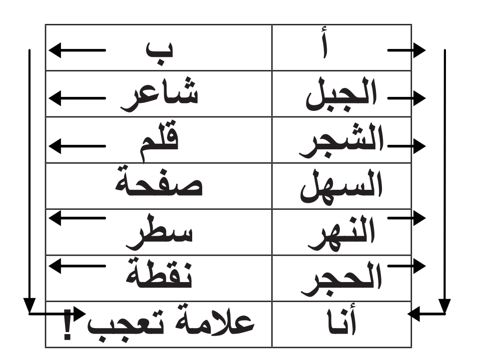
والتشبيهات هنا تحال في البلاغة العربية على ما يسمى بـ(التشبيه البليغ) الذي

ينهض على(حضور) الصورة بكثافتها اللافتة، و(غياب) الأداة بوصفها رابطا صوريا، فضلا عن وجه الشبه، والغاية منه المبالغة في التصوير المرتبط بفضاء النفس.

صحيح أن جميع الأطراف هنا(حسيّة)؛لأنها تتعلق بالطبيعة، وهي في الخطاب البلاغي ممهورة بعمل المجسات الخمسة، لكن التشبيه انفتح فيها على ذائقة يستحسنها المتلقي بسبب من الطبيعة الرابطة بين مكونات التشبيه، وهي رابطة تنبئ عن علاقة (بعيدة) سوغها بناء الشعر القائم على طرد العيان المتحقق، وذيول فلسفته، أو سلطته التي ظلت تتحكم في أبعاد الصورة المنتجة تحقيقا ردحا من الزمن.

القصيدة تقرأ قراءة أفقية يقابل فيها(المتلقي) بين مشبهين حاضرين، ووجه للشبه غائب بين تضاعيف الإحساس الجميل بمدونة الشاعر... لكن القراءة هنا لا تخرج عن تحليل يمسح بصريًا دالات تتفجر منها مدلولات شعريّة هي في الأعم الأغلب مرهونة بخطاب الطبيعة، وتواتر آليات التلقي.

القراءة الأفقية قراءة اعتيادية يمكننا التحول منها إلى قراءة أخرى، سأسميها بالقراءة العمودية، وهي قراءة تنفتح بصريا، وذهنيا على معمار القصيدة المتشكل من عمودين متجاورين، وهي اقتراح يحصل بموجبه(المتلقي) على دلالات تسهم في تقديم الصورة التشبيهية تقديما تراكميا، وللمتلقي أن يعمد إلى تشكيل القصيدة على وفق عمودين، متوازيين مهملا السطر الأول، وسلسلة حروف العطف، مثلما في الشكل الآتي:



أ	ب
الجبل	شاعر
الشجر	قلم
السهل	صفحة
النهر	سطر
الحجر	نقطة
أنا	علامة تعجب!

فقراءة العمود(أ) تحيل على ملفوظات (الطبيعة) تبدأ بالجبل، وتنتهي بالحجر، وهي تفضي دلاليا- بوصفها متوالية مشبهات- إلى القاعدة(أنا)، أي الشاعر، هذه المتوالية(العمود) هي تشبيه معمم أطلقه الشاعر في القصيدة يقابلها هندسيا العمود(ب)، أو متوالية المشبه به التي تبدأ في شاعر، وتنتهي في نقطة مرتكزة على القاعدة(علامة تعجب!)، وللقارئ أن يكتشف بنفسه الدلالات الرابطة بين عناصر المتوالية: شاعر، وقلم، وصفحة، وسطر،

ونقطة، والتي تتشكل ملفوظات زمنية مطلقة من عقال التحديد .

والتسقيط العمودي للمتواليتين يخلق في القصيدة بناء تشبيهيا يمكن رصده، وتأويله بوصفه انغمارا شعريا في لعبة حياتيّة اختارها الشاعر بمحض إرادته لها ارتباط واضح بالطبيعة (٥).

وبعد: فان القراءة الدقيقة في (أنتِ سحابة ..فأمطرك) تعطي فكرة واضحة عن علاقة الشاعر (شيركو) بالطبيعة يمكن تلخيصها في :

أ-إنّ شيركو كان منحازا للطبيعة بوصفها واجهة التعايش الحياتي فكان في مجمل أشعاره وصافا لها ومتأمّلا في طبيعة تشكّلها ومندمجا في إيقونة وعيها؛ ولهذا اختارت (المقاربة) لفظ (الإنهمام) مفتاحا دلاليا لثريا نصّها ؛لأنّ الإنهمام يحيل على الذوبان الذي يصبح همّا لا يمكن الإنفكاك منه.

ب-إنّ الكشف عن حضور الطبيعة في لغة (أنتِ سحابة ..فأمطرك) يعين على إدراك موقف الشاعر من الطبيعة نفسها ،وهو موقف ملتبس بمواقف أخرى يمكن تخليصه وتلخيصه ليكون في متناول قراءات أخرى تعنى بالطبيعة والمكان.

ت-إنّ حضور الطبيعة في شعر (شيركو) وخضوعها للقراءة يعني الكشف عن وجه العلاقة التي جمعت بين الشاعر، والطبيعة وتحكمت في خطابه الشعري إيجابا .

ث-كتابة القصيدة عند (شيركو) تنطق دائما بالألوان ،والروائح، والحسّ، والحركة كما هي عند الشعراء عابري الحدود، والايديولوجيات، وهذا كاف لأن يدلّ على اقتران الطبيعة في لغة الشاعر ،وتماهيها في نصّه الكبير.

الإحالات:

١ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: مجدي وهبة وكامل المهندس: مكتبة لبنان:١٩٨٤: ٢٣٥.

٢ - مادة: همم.

٣ - هوية العلامة: في العتبات وبناء التأويل: شعيب حليفي: ط ١:٢٠٠٥ المغرب:٢١.

٤ - للمزيد عن السرد في شعر شيركو بيكه س ينظر: البناء السردي في شعر شيركو بيكه س: د. فاضل عبود التميمي : دار سردم كالسليمانية:٢٠٠٨.

٥- للمزيد عن تشبيهات الشاعر ينظر: تجليات حارس مملكة الجبل: قراءة تحليلية في تشبيهات(أنت سحابة.. فأمطرك):د. فاضل عبود التميمي: جريدة الأديب البغدادية في ٢٠٠٦/٧/١٩.

الشاعر الكبير شيركو بيكس:
رائد الحداثة والتجديد ونصير المرأة



بقلم: دلشا يوسف

بعد رحيل شاعرنا الكبير شيركو بيكه س و حتى بعد مرور أكثر من ثلاثة اسابيع على رحيله لم أتجاوز محنة الخواء الروحي العميق الذي إستسلمت له نتيجة الذهول الذي اصابني أمام المصاب الجلل، بحيث صعب عليّ أن استجمع قواي، و ألملم ما تبعثر بعد إنقطاع أملي من عودته ثانية إلينا و إلى قلمه وإلى القصيدة: عشقه الأبدي.

فشاعرنا، هذا الإنسان الشبيه بالقصيدة في رقتها و حنانها، و رغم مشاغله الإبداعية، و مسؤولياته الجمة في مؤسسة سردم للطباعة و النشر، و رغم تبعات سنّه، لم يكن يغفل عن شاردة وواردة تخص وطنه و شعبه و مجتمعه و لغته و هويته و أحبته و زملاءه و اصدقاءه، و أنا من بينهم، لن أنسى ما حييت وقوفه الانسان ماديا و معنويا إلى جانبي و جانب زوجي الشاعر و الناقد لقمان محمود في محنتنا، عند مواجهتي لمرض عضال اصابني في فترة من الفترات و تجاوزته بفضل الله و رعاية الأحبة و الأصدقاء من قبيل شاعرنا الكبير. حينها و عند إقترابي منه أكثر، علمت أنني لا أصاحب رجلا، أو إنسانا عاديا، بل أصاحب نهرا من العاطفة الإنسانية، و فضاء لا متناهيا من العطاء، و جبلا شامخا من الإبداع. فهو الذي لم ينأ بنفسه عن الدخول في أدق تفاصيل الحياة، كباحث عن الفراشات، لا يتعب في الجري وراء إلتقاط الألوان و غزلها، ليهب للحياة دفقة عاطفية و إنسانية، ترنو إلى ما وراء الجمال و سحر الخلق.

ظل الشاعر الكبير شيركو بيكه س يدافع عن قيم الحرية و العدالة لشعبه و للإنسان و الإنسانية جمعاء، و هو الذي عبر من الجبل الى السهل، و من القرية الى المدينة، و من المدينة الى الوطن، و من الوطن إلى فضاءات الإنسانية اللامتناهية. و هو الذي كتب في السياسة و المقاومة و الغزل و الرومانسية، فتميّز باللغة الرصينة و البلاغة و الجمالية و الأناقة في الجملة الشعرية و حاول قدر الامكان البعد عن الغموض و الغرابة، فكان شعره كما نفسه في متناول الجميع.

فشاعرنا لم يتخندق مناطقيا أو طائفيا أو دينيا أو قوميا، لكنه كان وطنيا بحق و ركز على الإنسان، كونه القيمة العليا و الغاية السُميا.

أدخل الشاعر شيركو بيكه س الكثير من التجديد و الأدوات الفنية الجديدة إلى الشعر الكردي، حيث مزج بين التراث و الحداثة، برجوعه إلى الأساطير و الملاحم الكردية، و إستخدامها بصورة حديثة. حيث اضاف الكثير من الاناقة على الصورة الشعرية كي تأخذ ابعادا أكثر جمالية.

فالشاعر و مناصروه من الشعراء التجديديين، اصدروا لأول مرة بيان (روانگه – المرصد) و كان ذاك البيان الكوردي التجديدي في سبعينيات القرن الماضي، بمثابة ثورة على الركود في الواقع السياسي و الإجتماعي و

الثقافي و الأدبي الكردي، و من خلال جرأتهم الإجتماعية، و ندائهم من أجل إتحاد الأقلام الجديدة، هاجموا القيود التي تكبل عقول الفرد الكردي، و اخترقوا ذهنيتهم القائمة على المألوف و العادي، مما أثار ضجة كبيرة، حيث ثار ضدهم المشايخ و الملالي، و اصدرت الفتاوى بحقهم، و علقت اسماءوهم على أبواب المساجد. و كان شاعرنا من المؤسسين الاوائل لهذه الحركة التجديدية، و لهذا شهدنا مقاطعة بعض الأحزاب و الحركات الإسلامية للمشاركة في مراسيم دفن الشاعر، كإعلان على إستمرارهم في رفض

تلك الحركة التجديدية. و لكن الشاعر ظل يكافح ضد كل ما هو قديم و متخلف في مجتمعنا، و إستمر في حمل رسالته دون أن يتراجع قيد أنملة، رافعا راية تحرير المجتمع و المرأة، كأهم سلاح من أجل خلاص الشعب الكردي من نير الظلم و الإستعباد. فهو الذي رأى في المرأة وطنه، و نسب نفسه لها، أي للأم، خلافا لكل الرجال الذين يفتخرون لنسبهم الأبوي. و بذلك كسر جميع التابوهات التاريخية و الإجتماعية التي رزخت على صدر المجتمع الكردي.

و المرأة تشكل الموضوع الأساسي في غالبية دواوينه، و نخص منها ديوان (القلادة)، و ديوان (الان، فتاة هي موطني). و لكنه إستطاع أن يلخص تاريخ المرأة و مخلفات النظام الأبوي و عبوديته التي فرضها على النساء و المجتمع على مر العصور، في قصيدة واحدة، يدعو فيها المرأة إلى الإنعتاق و التحرر من عبودية النظام الذكوري، و التمرد على واقعها، و بناء ذاتها بإرادتها الحرة. و هو في هذه القصيدة الطويلة المعنونة ب (النحت من اللون إلى الجذر) و التي أهداها للنساء في عام ٢٠١٢ بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي، توّج مسيرته التجديدية، حيث إنه و خلافا لكل الرجال، يفتخر بنسبه إلى أمه، و يرفض نسب والده.

يقول شيركو بيكه س:

منذ الآن..
أنا لست رجلا
بل أصبحت إمرأة.
سأضع إسم أمي
مكان إسم أبي.
هكذا...
أنا الآن لست شيركو فائق بيكه س
بل أنا شيركو شفيقة صبيحة.

أنا المرأة...
سأصنع نفسي من جديد
و سأكتب نفسي من جديد
و سأقرأ الأديان و... الأنبياء... و الخلفاء...
و الذكر ...و الأنثى و الدروب من جديد.
أنا المرأة...
سآتي هذه المرة
كبحر إنثوي...

وهنا أريد أن أعرج على أهم صفة في شاعرنا و هي الراديكالية في الموقف و العمل، و هذه الصفة نابعة عن وعيه بهويته الوطنية ككردي، و إنتمائه لكردستان الكبرى بكل أجزائها. و لهذا كان حاضرا دائما مع هموم شعبه و آلامه، يوثق معاناته، في سبك شعري متفرد، يخوض تفاصيل الحدث و يحولها إلى موقف، يخترق بها ضمير الكردي و يخلق ثورة فيه و يسطر له ذاكرة جديدة.

ففي آخر قصيدة كتبها عن ثورة الشعب الكردي في غرب كردستان (كردستان سوريا) بعنوان " إلى كورد غرب كردستان"، يظهر لنا جليا ما ذكرته. فقصيدته إعلان صريح بوقوفه إلى جانب الشعب الكردي في غرب كردستان و ثورته من أجل نيل حقوقه، و بالتالي إنتقاد صريح للسياسيين و القادة الكرد في جنوب كردستان و الذين لم يقدموا اللازم لكورد غرب كردستان في محنته الأخيرة، حيث يواجه الكورد هناك المجازر و القتل والتهجير، و الحصار المزدوج من قبل النظام و جبهة المعارضة السورية، تهدف هويته و وجوده.

يقول شيركو بيكه س:

إلى الكورد في غرب كوردستان

إلى هؤلاء الكورد
اللذين يتربعون قلبي.
إلى هؤلاء الكورد...
اللذين يتعشعشون في روحي.
إلى كورد غرب كوردستان.
إلى ذاك الجزء الأعز من كبدي.
الآن هناك...
أطفالي يتخبطون في دمائهم
أما رئيسي ...
فيغلق باب الحليب في وجههم.
الآن هناك...
يعجز العجائز عن الهروب
أما رئيسي...
فيغلق باب الهرب في وجههم.

و في النهاية أقول:
كبير رحيلك..
كبر الألم الكردي
في هذا الزمن الداعر.
فكردستان خاوية بدونك
و " دورق الألوان" خاوٍ
و الشوارع خاوية...
و الأمسيات خاوية..
و سماء وطني خاوٍ
و هواءه خاوي
و نساءه في خواء
و أنا...أنا
أشعر بخواء مرّ
بعد رحيلك.

حبر وملح - شيركو بيكه س

زاهي وهبي

رحيل الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكه س مناسبة ليس فقط للحديث عن أهميته الشعرية ومكانته المرموقة وسيرته الحافلة منذ كان مقاتلاً في البشمركة وصولاً إلى تسلمه منصب وزير الثقافة في حكومة اقليم كردستان العراق، وإنما أيضاً لطرح بعض الأسئلة حول الثقافة الكردية وعلاقتنا نحن العرب بها ومدى تفاعلنا معها وانفتاحنا عليها، أو العكس من ذلك انغلاقنا ورفضنا وابتعادنا عنها سواء كان الأمر بقصد أو من دونه.

بدايةً يمثل الشاعر شيركو بيكه س نموذجاً مثالياً للشاعر الكردي، بمعنى أن قصيدته هي عصارة ما عاشه وعايشه من مآسي شعبه على مر عقود طويلة، ويمكن لقارئه أن يلتقط من خلال قصائده ونصوصه عصارة الروح الكردية الثائرة المتمردة التواقة إلى الانعتاق والحرية، وكذلك علاقة تلك الروح بالطبيعة وعناصرها ما يجعلها أكثر غنائية ونضارة، فضلاً عن كون قصيدته متعددة الأبعاد والطبقات بحيث تمنح قارئها فرصاً متتالية لاكتشاف المزيد وسبر الأغوار كلما أعاد القراءة.

ربما تكون بعض الآراء السياسية لشيركو بيكه س خصوصاً تلك المتعلقة بكردستان الكبرى مثار نقاش وجدال أو حتى خلاف ورفض من قبل كثر من المثقفين العرب، لكن لا خلاف ولا جدال حول مكانته الشعرية التي تجاوزت كرديته إلى مدى كوني واسع ورحب، ولعل مَن وصفه بأمير الشعر الكردي لم يبالغ ولم يجاف الحقيقة، ولاسيما أن الكرد أعطونا أكثر من أمير للشعر والأدب العربيين.

قد يكون شيركو بيكه س على نقيض شعراء كرد كثيرين كانت لهم إسهامات بارزة وجلية في حركة الشعر العربي، ومنهم مَن زاوج بين العربية ولغته الكردية الأم، إذ اكتفى بأن يكون شاعراً كردياً وحسب، لكن خصوصيته الكردية وانغماس قلمه في عصارة التراث الكردي وتوظيفه شعرياً بطريقة جمالية رائعة ومنحه بعداً إنسانياً واسعاً، كلها أمور جعلته شاعراً كونياً انطلاقاً من مقولة بن جلون: "كلما اقتربت من مسقط رأسك أكثر اقتربت من العالمية أكثر".

لقد حفر شيركو بيكه س في أعماق التربة الإنسانية والروحية والفكرية والوجدانية

للشعب الكردي، وتمكن من خلال نصوصه وقصائده أن يكون ناطقاً شعرياً باسم شعبه الذي عرف من العذابات ما تنوء به جبال. ولئن كان «مفهوماً» أن تمارس الأنظمة الدكتاتورية والتوتاليتارية ما مارسته ضد الشعب الكردي، فانه من غير المفهوم ما تعرضت له الثقافة الكردية الثرية والزاخرة من تجاهل وطمس، بل محاولات محو وإلغاء من قبل تيارات ثقافية كانت ترفع شعارات تنويرية وطليعية.

لقد ساهم الكرد على مر العقود في ثراء الحضارة العربية والإسلامية، وفي مختلف الساحات والميادين، والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى، ساهموا في الفكر والأدب وخصوصاً الشعر، مثلما ساهموا في الفتوحات والحروب، ومع ذلك نالهم ما نالهم من قمع وتنكيل واضطهاد فقط لأنهم حلموا بالحرية، حقهم النبيل والمشروع.

لعل رحيل شيركو بيكه س الذي سيبقى حاضراً إلى الأبد في ذاكرة أبناء شعبه يكون مناسبة لنطرح على أنفسنا بعض الأسئلة حول الثقافة الكردية وعلاقتنا بها وضرورة انفتاحنا عليها والاقتراب منها وفهمها أكثر، وأن لا يقتصر الأمر على مساهمة الكرد في الكتابة العربية أو على بعض الترجمات من اللغة الكردية إلى اللغة العربية، بل من خلال التحاور والتفاعل والتناغم مع مجمل مكونات الثقافة الكردية، خصوصاً أنها تمثل عنصراً مكوناً من مكونات الإقليم، لم يفلح كل القهر والقمع والاستبداد في إلغائها ومحوها لأنها تمثل شعباً حياً نضراً بقي على رغم كل العذابات متمسكاً بثقافته وخصوصيته وهويته التي لا ينبغي البتة أن تكون «مخيفة» إلى هذا الحد الذي يتصوره أو يتوهمه البعض.



شيركو بيكه س:
شاعر الأمة الكبير.. حي لايموت

د.اسماعيل ابراهيم سعيد

البداية والتألق:

الحديث عن الشاعر الكبير(شێركۆ بێكەس) شيق وذو شجون انه ولد في سنة ١٩٤٠ في مدينة السليمانية والتي اشتهرت بمدينة (الصولة والفداء) كما اطلق عليها الشاعر الخالد كامران موكري ومدينة الثقافة والتي اصبحت اخيرا عاصمة الثقافة لاقليم كردستان.

ومن ظهر اب شاعر تميزت اشعاره بالروح القومية والوطنية، ويبدو بانه سار على سير ابيه ولم ادر هل (هه لو) ابن شێرکوَ يكمل مسيرتهما ام يسلك طريقاً اخر في الحياة ويتأثر بجماليات اوربا وخاصة (السويد).

أتذكر جيدا وانا طالب في المرحلة المتوسطة في بغداد وقعت عيني على ديوانه الشعري الاول (تريفەی هەڵبەست- ضياء الشعر) وقرأته عدة مرات كان ذلك في نهاية الستينيات عندما كانت بغداد تحتضن الثقافة الكردية وخاصة في السنوات التي تلتها "١٩٧٠-١٩٧٤"عندماكانت جبال كردستان تعيش في هدوء اثناء سنوات السلام وصدور بيان الحادي عشر من اذار وعقد الصلح بين الحكومة المركزية في بغداد وقيادة الحركة الكردية في ناوپردان.

في ظل هذه الاجواء بدأت المطبوعات الكردية بالانتشار وكان لصدور الديوان الشعري الثاني للشاعر شێركۆ بێكەس (كوكبة البكاء) أو(هودج البكاء) كما شاعت ترجمته، اشارة واضحة بان شاعرنا الشاب في حينه سلك جادة الشعر بابداع متميز، بل قفز قفزة كبيرة في دنيا الادب والشعر عندما كتب الاسطورة الشعرية " كاوەى ئاسانگەر- كاوة الحداد" في سنة ١٩٧١ وقدمه الى ابناء جلدته في اطار ديوان اخر مما جلب انتباه كبار الادباء والمثقفين الكرد، حيث كتب الاستاذ الدكتور احسان فؤاد الخالد مقدمة له مصحوبة بتحليل دقيق. اشار فيها بأن الشاعر الشاب بدأ بعمل مهم لأنه قدم عملا ابداعيا من خلال هذا النتاج المسرحي لانه دليل على تقدم كبير حاصل في ادب امته، لكون هذا النوع من الفن في الادب الكردي بحاجة الى نماء وتطور.

وفي الحقيقة هذا النتاج ليس فقط قصة او

نص مسرحي وانما هو عبارة عن اسطورة تاريخية تتعلق بالتاريخ العريق لامتنا واثارها تظهر الى الان في حركة الانبعاث لشعبنا وهذا العمل نتيجة عمل جاد وجهد متواصل.

واتذكر جيدا عندما كان الاستاذ الفنان احمد سالار في تلك الفترة طالبا في اكادمية الفنون الجميلة مع كوكبة من الشباب الفنانين امثال بديعة دارتاش، شمال عبد الله، فاضل قصاب... الخ، شكلوا فرقة تمثيلية في الاذاعة الكردية في بغداد والتي كانت الجهة الرسمية الوحيدة التي يمكن ان تقدم من خلالها الاعمال الدرامية حيث بدءوا بتمثيل هذا النص وتم تسجيله في الاذاعة واذيع لعدة مرات كعمل متميز وكان له صداه في حينه، وهي عبارة عن مسلسل درامـي، وكانت محفوظة في ارشيف الاذاعـة (حسب علمي) لغاية سنة ٢٠٠٣ عندما سقطت مدينة بغداد وتعرضت دار الاذاعة للقصف ولم ادر كيف اصبح مصير ذلـك الارشيف الفني الراقي وربما كان التراث الكردي الوحيد محفوظاً وتاريخه يعود لسنوات طويلة.

وهكذا تألق الشاعر شێرکۆ بێکه س بين ابناء جلدته واصبح يعرف بكبير الشعراء بين الشباب الكرد، ونتاجاته الشعرية نالت اعجاب كبار المثقفين الكرد ومنهم الاستاذ المرحوم العلامة مسعود محمد والرئيس جلال طالباني الذي وصفه بالشاعر الكبير.

وعندما بـدأت الـثـورة الكردية من جديد بعد انتكاسة ١٩٧٥ كان حال الشاعر شێرکۆ بێکەس كبقية الاصلاء من ابناء شعبنا اختار طريق النضال والـثـورة وانضم الى فصائل (البيشمركة) ومن ثم اتجه الى اوربا واستقر فترة في السويد بين السنوات (١٩٨١-١٩٩١) ولم ينقطع عن كتابة الشعر بل كتب اجمل الاشعار في الغربة والحنين الى الوطن وحسب قوله كما ذكر في كثير من لقاءاته بأنه كان يعاني من الغربة والشوق الى مدينة السليمانية.

وفي سنة ١٩٩١ رشح نفسه لعضوية أول دورة لبرلمان كردستان واختير عضوا ومن ثم عين اول وزير للثقافة في حكومة اقليم كردستان في سنة ١٩٩٢ وعندما شعر بأن المسؤولية في ظل تلك الظروف لا تتلاءم معه كشاعر وهكذا حال الشعراء والفنانين الكبار لأن الشاعر يعيش لحظة الهام وعندما يأتيه الهام الشعر ينسى كل شيء حتى اذا كان في اجتماع مجلس الـوزراء وهو مر بتلك اللحظات كما ذكر في احد لقاءاته وانني ارى بأن تلك الشخصيات ببعدهم عن السياسة يزيد من ثقلهم في المجتمع ويزيدهم تألقا وحبا من قبل ابناء شعبهم والسلطة تحسب لهـم الـف حساب ومن هنا اقول كان الشاعر محقا في موقفه لانه اراد ان يكون بمستوى الاديب الفرنسي الكبير (روسو) الذي اشتهر بمواقفه الصريحة، فمرة جاء احد مستشاري الرئيس الفرنسي ديكول يخبره بأن روسو يظهر مواقف مضادة للسلطة اثناء حربها مع الجزائر كأنه يؤيد الثورة الجزائرية فرد عليه الرئيس(ديغول) بأن هناك شخصيات سلطتهم اعلى من سلطة الرئيس فروسو من هؤلاء.

وفي سنة ١٩٩٨ بدأ الشاعر شێرکۆ بێکه س بأنشاء مؤسسة (سردم) للطباعة والنشر في مدينة

السليمانية وحسنا ما فعل، لكونه استطاع ان يحدث حركة في المطبوعات الكردية والترجمة مع اصدار مجلات باللغتين العربيه والكرديه وبهذا حقق امنيه للمثقفين العراقيين من الكرد والعرب لكونه فتح امامهم باب النشر واصبح بأمكان الاديب العربي ان يطلع على مجريات الثقافة في الاقليم وخاصة شيركۆ بێكه س كان يجد نفسه قريبا منهم ويعير اهمية للغته الثانية العربية.

شيركۆ بێكەس من مؤسسي حركة روانكه:

اما قصته مع حركة " روانكه- المرصد " تحتاج الى وقفة وتأمل فهو قاد هذه الحركة في سنة ١٩٧٠ وكانت عبارة عن مجموعة من الادباء الشباب الذين ارادوا ان يحدثوا تغييرا حديثا في مسار الادب الكردي في ظل الاجواء التي كانت تحيط بهم من حيث اداب شعوب المنطقة، فأصبحت حركة روانكه محط اهتمام جميع الادباء والمثقفين الكرد لانهم وقعوا تحت تأثير ما جاء في بيانهم، بأنهم يعبرون عن معاناة شعبهم ويقفون بالضد من مخاض الشعب ومن دعاة الجمال والتجديد ويتمردون على القديم، احرارا وطلقاء، يمزقون السلاسل والقيود وان كتاباتهم من ابداع ابناء شعبهم لذلك تصبح مشاعل تنير الدرب فهم دعاة الفكر الجديد والقول الجديد والعمل الجديد، اصدروا ثلاثة اعداد من مجلة "روانكه" في مدينة السليمانية وعلى حسابهم الخاص.

وان مواضيعهم اصبحت محط اهتمام الصحافة وعلى مدى سنوات تركوا تراثا ادبيا غنيا فأصبحت فيما بعد عناوين لبحوث قيمة وخاصة على المستوى الاكاديمي وكانت الاراء والمنطلقات الفكرية لشاعرنا الكبير قيمة وعلمية بخصوص تلك البحوث، فمثلا عندما كنت اشرف على رسالة الماجستير للاخ احمد محمد رشيد ميره الموسومة(تأثير الجمعيات والحركات الثقافية والادبية الكردية على المجتمع الكردي/ كردستان الجنوبية ١٩٧٠-٢٠٠٣) في كلية التربية بجامعة بغداد سنة ٢٠٠٨ تناولنا في فصل منها موضوع "روانگه" واتفقنا على تهيئة مجموعة اسئلة نوجهها الى الشاعر الكبير شێركۆ بێكەس كانت تتعلق بالعديد من مواقفه وتقييمه لاعماله الشعرية السابقة فرد بالقول: بأنه مسرور بهذه الاسئلة لأنه منذ سنوات بالرغم من الكثير من اللقاءات التي اجريت معه لم توجه له هكذا اسئلة فكان صريحا في رده ونورنا بكثير من الامور.

وبخصوص تقييمه لاعماله الشعرية السابقة قال بأن ما كتبه سابقا يمثله هو في السياق التاريخي وغير نادم على اي نص كتبه في حياته.

وان ادبيات (شێركۆ بێكەس) اصبحت محط اهتمام الاكاديميين في جامعات كردستان لكونها تمثل مرحلة جديدة وحاسمة في الادب الكردي سواء كان الحديث ام المعاصر فهو متجدد بحق ومعاصر لكون بداية الادب المعاصر تعود الى سنة ١٩٧٠ وحركة روانگه اي الفترة التي كان هو في ريعان شبابه وتألقه في الادب الكردي.

لذلك نرى بأن اساتذة الادب الكردي وخاصة ذوي الاختصاص في اقسام اللغة الكردية في الجامعات يعيرون اهمية كبيرة لكتابات هذا

الكاتب الذي ترك اثرا كبيرا على محبي الادب من ابناء جلدته والمثقفين العرب من ابناء الشعب العراقي عامة.

شعر شێركۆ بێكەس:

في الشعر بشكل عام وكما هو الحال في عموم الاعمال الادبية يحتل الخيال مساحة كبيرة واساسية في اي نص، واذا استطاع الشاعر المزج بين الخيال والواقع فيستطيع ان يقدم مادة ادبية ابداعية بتفوق، وكذلك الحال عندما يأخذ عوالمه من الماضي ومن الوثائق والحقائق التاريخية فأنه يبني مرجعية خاصة به ومن بعد يستطيع ان يشكل رؤية خاصة به. ومن يتمعن في اعماق نتاجاته، يرى بانه نقل الشعر الكردي من الطبيعة الى المدينة. ومن يقرأ اشعار شێركۆ بێكەس يرى بأنه تفوق في كتابة ابداعاته وفق الاسس اعلاه وبهذا يحتل الصف الاول من الشعراء الكبار وخاصة اغراضه الشعرية كانت دائما معبرة عن طموحات ومعاناة وامال شعبه كأفراد وشعب، فهم اناس من حقهم ان يعيشوا على ارض اجدادهم وان يتمتعوا بحقوقهم الانسانية بحرية تؤمن لهم العيش الكريم ويمارسوا طقوسهم الخاصة بهم ومن هذا المنطلق نقوم بجولة في قصائده ونحاول الاشارة الى مضامين بعض قصائده:

في مسرحية كاوه الحداد وفي نهاية المشهد السادس يحاول الشاعر اشراك جمهور المشاهدين لبيان موقفهم من الكارثة التي حلت بشخص كاوه عندما اخذوا ولده السابع " گوردۆ " لذبحه قرباناً للطاغية فيقول: لم يبق لدي شيء اخر، ويتوجه الى المشاهدين ويقول: قولوا انتم.. ماذا بقي لدي ؟ وفي الحقيقة هذا التوجه نحو جمهور الحاضرين كانت في تلك الفترة خطوة جديدة في المسرح الكردي لكون المؤلف يجعل من المشاهد ان ينجذب اكثر نحو المسرحية ويتفاعل مع احداثها.

ومن جانب اخر يطلق الشاعر اسم الاسطورة على عمله الادبي- كاوه الحداد - ومن المعروف بان في الادب العالمي هذا النوع من الادب تتخلله حروب ومعارك كبيرة والبطل فيها يتميز بقوة خارقة تفوق الواقع نحو الخيال بينما يصوغ الشاعر" شێركۆ بێكەس " احداث قصته في اطار حدث مرتبط بنضال شعب من اجل الحفاظ على حريته وشرف الامة والبقاء على ارضه. فهناك الامر يتعلق ببداية تاريخ الامم فمثلا جذور اسطورة الياذة " لهوميروس " تعود الى اعماق التاريخ اليوناني .. بينما احداث نوروز تمثل حقبة من تاريخ شعب كردستان ليست بعيدة جدا مقارنة مع الياذة.

شێركۆ بێكەس بالرغم من معاناة شعبه وقساوة حكم التاريخ وظلم الطغاة لا يستسلم الى اليأس والقنوط وفي اشد الايام تعاسة يرى الامل في عيون ابناء شعبه وخاصة الثائرين. في قصيدته المشهورة " اسطورة الصقور الحمر" تتجسد هذه الافكار، هذه القصيدة كتبها في شهر تشرين الاول سنة ١٩٨١ . وكما يقول هو : بانه تاثر بالمجموعة الشعرية للشاعر اليوناني " ريتسوس " اثناء قراءته لها في الشام سنة ١٩٨٧ ويؤكد بانه يرى خيال ذلك الشاعر

موجود معه في هذه القصيدة والموضوع يتعلق بتنفيذ حكم الاعدام على ثلاثة من ابطال الثورة في بغداد مما يولد حزنا كبيرا في كردستان ينعكس في جماليات الطبيعة وفي عيون الامهات والاطفال ويسرد من خلال ذلك الحزن مشاهد من التاريخ وصفحات مشرقة من النضال بوجه الطغاة وفي النتيجة يرى بان بفقدان هؤلاء من ابناء امته لا تتوقف المسيرة وفي ليلة اعدامهم يولد عشرات مثلهم في جبل قنديل ملجأ الاسود.

مجد في قصائده الكثير من الشهداء البارزين من مختلف مناطق كردستان مثل آرام وانور وجعفر ومامه ريشه وكويستانى وشهاب ورنجبەر وعزو ....الخ.

واحتلت الكارثة الكبرى في حلبجة وعمليات الأنفال المشؤومة مساحة كبيرة من اهتماماته وأشار بوضوح بان القصف الكيمياوي في حلبجة التي راحت ضحيتها بما يقارب خمسة آلاف انسان بموت بشع وفي دقائق عار في جبين الإنسانية وما حدث في عمليات الأنفال السيئة الصيت كارثة أخرى لا تقل بشاعة من العملية الأولى، آلاف الأطفال والنساء والشيوخ ينقلون إلى أماكن قتلهم الجماعي ويدفنون وهم أحياء، فبحق كانت تلك العمليات تعتبر التطهير العرقي لشعب مظلوم آمن فنرى في قصائد شێركۆ بێكەس مشاهد من ذلك الفعل التراجيدي المأساوي تظهر في صور شعرية ملفتة للنظر ومؤثرة في أعماق البشر من قرائه.

قال شێركۆ في وحدة الأرض والوطن قصيدة حلبجة:

ستذهب حلبجة إلى بغداد قريبا
عن طريق غزلان سهول (شيروانه)
حاملة معها سلة من الغيوم البيضاء
وخمسة آلاف فراشة
تنهض دجلة بوجل
تنهض بكامل هيبتها... وتحضنها
ثم تضع طاقية الجواهري على رأسها بعدها
تقترب يمامتان من النجف
يغمر حنجرتيها الهديل
ليحطا على كتفيها

وقال عن الأنفال:

ليلة في البصرة
قرب تمثال السياب
في احتفال التاج والنجمات ورفض البيريات وسكر الأسلحة
اثنوا حالة من فرح صبايا الجبال
الصالة مضيئة
والصبايا معتمات
تدخل النجمات لاصطفاء الصبايا الحزينات
على طاولة ناعسة
سكينة وسلة من الأجاص

تميز الشاعر بعشقه لإشعاره مما دفعه بان يقرأها بصوته الجهوري ويؤثر بشكل مباشر في نفوس أبناء شعبه وان يجمعهم حوله.

شيركو بيكه س.. شاعر الإنسانية

شاكر الأنباري

الكتابة عن شيركو بيكه س تعني الكتابة عن نبع الجبل، وهواء الليل حين تكون النجوم على مستوى القمم، والفراشات بين الحقول، والكتابة عن كروم الفلاحين، والبندقية، وأرواح المقاتلين الذين تجولوا عبر التاريخ، بين ربوع منطقة شاسعة اسمها كردستان، تنقسم بين دول عديدة، وحضارات متعاقبة، ولغات تتمازج، وتندغم، بعضها ببعض.

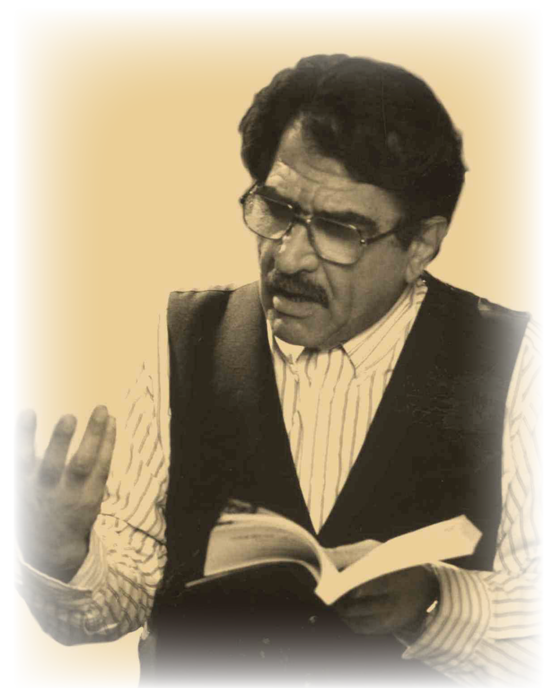
والكتابة عن شيركو لا بد أن تمر بسلسلة طويلة من المذابح المتعاقبة، وقصص الحب، والآمال المعلقة بخيوط واهية الى عيون الساهرين، والقبج الهادل بين أشجار الجوز والعفص، الأشجار التي تصبح نارا في موقد مقاتل كردي يترصد هجوم أعدائه، الأعداء الذين تكالبوا عليه طافين فوق العصور. كذلك الكتابة عن ثورات المضطهدين في بلدان العالم، كون المشاعر الانسانية واحدة، فشيركو يكاد أن يكون خارطة لكردستان، ومغنيا لأرواح ضحاياها. هو شعره تماما، في تطابق مدهش، هو الحامل لأسماء ووقائع ومدن وطرق وعرة: بيره مكرون وقنديل، بنجوين ورانية وحلبجة، وكل المواقع التي تحولت الى مقابر جماعية على أيدي الطغاة، أولئك الذين انتهوا بالبلاد الى مملكة للأرامل كما يقول في واحدة من قصائده.

من يقرأ شعر شيركو يجد ذلك كله بين قصائده، كما لو كان ساحر كلمات يقلب بين أصابعه مخطوطة الكرد الملطخة بالدم. يقدم شيركو قصائده على شكل صور حية، وقصص مكثفة، وحكم توارثها شعبه جيلا بعد جيل، بالتقاط فريد لمفارقة المشاعر الانسانية التي تلامس القلوب، سواء بلغته الأم أم باللغات التي ترجم إليها. والجمال هنا عادة ما يكون كونيا، في الشعر والقصة والرواية والموسيقى، والفنون كافة، اذ هي لغة تعبر الأبجديات. لقد تميزت قصائده القصيرة،

خصوصاً، بالصدمة التي تحدثها في القارئ، الصدمة التي تعتمد على المفارقة، أو النهاية المأساوية، أو الحكمة العميقة المنحوتة بدراية وتجربة فلسفية، تتجاوز المحلي الى المشترك البشري، لهذا ربما اكتسب قراء في العربية واللغات الأخرى أكثر بكثير من قرائه الكرد، كما لو كان سفيرا لشعب استطاع أن يقدم بذكاء هويته الى العالم كله. وهذا ما يعتبر بصمة للشعراء الكبار أمثال نيرودا ولوركا ورسول حمزاتوف ومحمود درويش وغيرهم الكثير.

تواصلت مع شيركو أول مرة أيام ما كنت أعيش في كوبنهاغن، حيث قرأت له شعرا كثيرا قبل ذلك، لامسني بعمق، وحين أصدرت أول مجموعة قصص لي باسم (ثمار البلوط)، تحتوي على نصوص تحكي عن كردستان، وكان شيركو يعيش في السويد لاجئا، أرسلت له مجموعتي تلك بالبريد، وظننت وقتها أن شيركو ربما لن يهتم بها، لكنني فوجئت ذات يوم برسالة طويلة منه تتكلم عن القصص وأجوائها، بخاصة المكتوبة في مناخات كردستان، وأحداثها، لكنني للأسف أضعت تلك الرسالة بعد أن تعددت الانتقالات من بلد الى بلد.

لم أكن التقيت شيركو مباشرة، لذلك كنت أحمل عنه صورة غامضة، تميل الى تقاسيم رقيقة، كأجنحة فراشاته التي يطلقها بين الصور، وجسد ضعيف، واهن، يحمل بصمات من قصائده المرهفة، والشفيفة. ولم تمض أسابيع قليلة حتى دعاه البيت العراقي في كوبنهاغن لاقامة أمسية شعرية، وكنت أول المستقبلين لشيركو حين حضر الى الدانمارك. فاجأني شكله، بذلك الوجه الصلد كأنه قد من حجر جبال شورش، أو من صخور قلعة العمادية، بذلك الجسد الممتلئ، المصبوب من معارك ومواجهات وسفر عبر الكهوف والممرات المسننة. هذا هو شيركو اذن، لا



يشبه قصائده. لا يتكلم كثيرا، ويبتعد عن الثرثرة، ولكنك تحسه ممتلئا بالثقافات والتجارب، وكذلك المرارات.

في تلك الأمسية الكوبنهاغنية التي تشرفت فيها بتقديمه للجمهور، وقراءة نصوصه المترجمة الى العربية، سحر شيركو سامعيه، وكان الجمهور خليطا من العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين والكرد، وقلة قليلة من الدانماركيين. سَحَرهم حين راح يهدر بصوته العميق باللغة الكردية. فاذا نحن أمام سنديانة شامخة، ومقاتل جبلي، وثائر قادم من بطن الحكايات، وبلوطة رضعت من دم القرون.

كان شاعرا فقط، يتسلل الى القلوب عابرا حاجز الأديان والقوميات والمذاهب.

بعدها التقيت شيركو على عجل في دمشق، وكان وزيرا لثقافة حكومة السليمانية بقيادة جلال الطالباني، وكان ذلك في مقهى الهافانا، على فنجان قهوة، وشيركو لم تغيره المناصب، وكان هادئا كعادته رزينا، يتطلع الى مجالسيه بعينيه الواسعتين العميقتين كما لو أنه شريحة اختبار. كان يتكلم عن قصيدة طويلة تستغرق ديوانا كاملا، قصيدة ملحمية كما قال، تختلف كثيرا عن نمط كتابته السابق. وكانت آخر مرة التقيت فيها شيركو في أربيل، بواحدة من الحانات البسيطة، وهو يجالس أدباء كرداً، فقمت من مكاني وسلمت عليه، وخفت أن يكون قد نسي شكلي، لكنني فوجئت به يخاطبني: شلونك كاكا شاكر، الأمر الذي جعلني أتخيله عملاقا خارجا من عتمة قلعة أربيل، يفرش ذاكرته على الظلال.

لا أعتقد أن أحدا يجالس شيركو ولا يحبه، بخاصة أولئك الذين تابعوا تجاربه الشعرية عبر السنين، وخيباته المتتالية بعد أن نالت كردستان العراق حكما مستقلا تقريبا، وكانت آخر أخبار شيركو أنه نزل مع متظاهري السليمانية الذين انتفضوا قبل أكثر من سنة ضد ديكتاتورية الأحزاب الحاكمة في اقليم كردستان. وهذا ما جعله، ربما، يعتكف في مؤسسته (سردم)، وسط السليمانية، مهتما بالشعر والترجمة الى أن مات في مستشفى مدينة ستوكهولم.

غياب شيركو سيكون غيابا مؤلما لجسر ضخم كان رابطا بين الثقافتين العربية والكردية. اذ من النادر اليوم ايجاد شاعر، أو مثقف كردي، بمواصفات وحجم شيركو بيكه س. فهو الأكثر ممن ترجم الى اللغة العربية بين المثقفين الكرد، يسند ذلك اطلاع جيد وعميق بالثقافة العربية، سواء منها القديمة أو الحديثة. كما يعتبر الأوسع انتشارا بين المثقفين العرب، والقراء العرب أيضا، لما له من صداقات مع أغلب المثقفين.

شاعر كردستان، عاشق الفرات

حسين الهنداوي

رحل شيركو بيكه س، الشاعر الكبير ونجل الشاعر الكبير فائق بيكه س، الأحد الماضي في احد مستشفيات السويد من دون وداع، والى الأبد. ورحل شيركو شاباً عن عمر لم يزد عن السبعين الا بثلاث سنوات فقط حاملاً معه قصائد لن تولد أبداً لتضاف إلى قصائده الكثيرة الأخرى التي ضمها عمل شعري خلاق أغنى اللغة الكردية الحديثة بلا جدال وبتواصل مدهش الثراء منذ إصدار أول ديوان له عام ١٩٦٨، لتتجاوز مؤلفاته الثلاثين مجموعة ضمت القصائد والمسرحيات الشعرية والنصوص الحرة والقصص الشعرية وترجمت مختارات منها إلى أكثر من عشرة لغات في العالم.

وشيركو شاعر أحب كردستان والحرية والناس والعراق والسويد واليسار والموسيقى الا انه أحب الشعر خاصة وأكثر من أي شيء آخر: "لقد تزوجت الشعر و هذا أكبر من الشغف اليومي" قال ذلك مرة في ما يشبه البوح للنفس.

علاقتي مع شيركو كانت موسمية ومبعثرة الا انها كانت حميمة ولاسيما قبل عام ٢٠٠٠.

كنت أعرف مقاطع من شعره المقاوم للفاشية منذ نهاية السبعينيات. الا أنني لم ألتق به للمرة الأولى سوى في لندن عام ١٩٨٧ في أمسية شعرية صغيرة ورائعة أقمناها له تنقلنا إثرها من دار صديق الى آخر حتى الفجر. والتقيته في أربيل مراراً عام ١٩٩٣ وكان وزيراً للثقافة لم أهنئه خلالها على منصبه ذاك ولم يكن هو نفسه يأخذه مأخذ المجد أبداً. وكذا الحال في لقاء طويل عام ٢٠٠٢ في دمشق كان الحب والشعر والموسيقى والنساء والحياة مواضيعه الأقرب الى روح آخاذة لجهة شدة تشبتها الفطري والمسافر بالحرية وأحياناً لمجرد الشغف بالحياة وبطفولة نتشبث بها كالحلم:

حين كبرتُ،
رأى معصم يدي اليسرى،
الكثير من الساعات؛
لكن، قلبي لم يفرح،

مثلما كان يفرح،
حينما كانت أمي تعض معصمي الأيسر،

وأنا طفل،
تعمل بأسنانها
ساعتها على يدي.

لكن الوصول الأعمق الى عبقرية شاعرية شيركو وعبرها الى تلافيف الألم الكردستاني أحتاج الى اكتشافات أعمق وأثرى لجمالياتها. وكانت هذه مهمة صعبة قبل عقدين لولا عثوري على ديـوان " مرايا صغيرة" الذي تضمن نصوصاً لمجموعـة قصائد لشيركو بيكه س، مترجمة الى العربية من قبل «مجموعة من الأدباء الأكراد!» - دار الأهالي- دمشق). ودفعة واحـدة يـبرز شيركو بيكه س بمثابة «أمير الشعر الكردي المعاصر الذي تتهافت جنية الشعر على قدميه، متضرعة فكَ اسارها، فيقمقمها في قصائد مختزلة، ومطلسمة، تاركاً لنفسه، وحده، حق فك الطلاسم»، كما كتب صلاح برواري مرة. كما ظهرت قصائد لشيركو بيكه س من بينها «بيانو الثلج»، «حلبجة»، «رجـلان»، «معاً»... وقصائد أخرى ظهرت في مجلة «الكرمل» الفلسطينية أو في مطبوعات عربية أخرى غيرها، عبرت بشكل عام عن أسلوب شيركو الشائع في الكتابة حيث اللقطة هي الأسـاس. يقول الشاعر مثلاً في "بيانو الثلج":

ذات مرة، والوقت خريف
طارت أسراب السنونو،
صفاً صفا،
من قلوب شعراء القارات الخمسة في هذا العالم.

ورويداً رويداً
دخلت قفصاً
فتحول القفص، بالنتيجة
إلى بيانو.

لكن هـذه القصائد ليست أهـم قصائد هذا الشاعر حتى آنذاك وبالتالي ظلت جزئية في الكشف عن مساحة الحالة الشعرية لديه. كما لا تعكس عمق التباينات داخل شعره والشعر الكردي المعاصر عموما اذا اكتفينا بها لا سيما وانها توحي بمرحلة كورانية (بتأثير الشاعر الكردي الكبير المجدد عبد الله كـوران) بعد. لكن «مرايا صغيرة» تنقلنا إلى أجواء جميلة كلياً. فأشعار شيركو بيكه س تأخذ طابع مجموعة متكاملة يمكن من خلالها دراسة شاعر كـردي معاصر، لأول مرة بالعربية، دراسة تحيط بكل خصوصياته. فلغة المترجم هنا تشي بوقوف شاعر خلفها، وتنوعية محاور النصوص، وعدم الاقتصار على اللحظة السياسية، أضفت أبعاداً اخـرى على المنجز الشعري الكردي المعاصر، ولا سيما الخاص بهذا الشاعر، كانت تؤجل عادة في
السابق حيث الانطباع ان علاقة الشعر الكردي بالمباشرة السياسية هي علاقة «تكون أو لا تكون». فـ «شاعر اللقطة» هنا يترك اللقطة تقوده الى عوالم أخرى، أكثر وجداً في نزوعه نحو كونية لم نعرفها من قبل على الأقل في المترجم لدينا من الشعر الكردي الحديث. كردستان في مركز القلب بل هي القلب والأم والابنة والزوجة والحبيبة لدى الشاعر، هذه قداسة مباركة نعرفها جيداً:

اذا كان حبّك مطراً
فانا واقفٌ تحَته
واذا كان حبّكِ ناراً
فانا جالس في وهجه

لكن الماء لا الأرض هو لحظة الروح الأولى، ولحظة التنافح بالأسرار لديه. والماء هو الفرات أو لا شيء. من دموعه تشرب الآلهة، «ومن جبل الى جبل... وعندما يخفق جناح النعاس في عيني، أسمع الفرات وهو لا يزال يئن ويصرخ...». وفوق الفرات غداً ستطلّ هه لبه ست، ابنة الشاعر، «لتنثر الفضة بهدوء»، ولتغني «ياكردستان ياحبيبتي». لكأن الفرات، وحده بين الأنهار، من يؤتمن على الأغاني لا سيما اذا كانت كردية وحزينة. فالفرات الذي عليه عبرت كل أغاني ودموع فقراء كردستان وهي في طريقها الى التهجير والمنافي وربما منذ بدء الخليقة، لا ينسى العهد أبداً:

غالباً ما يجيء الفرات وهو يسعل
ويجلس إلى جانبي
ثم يأخذ أمواج لحيته بيده ويقول:
-هات شعراً
فالذي يبقى حتى النهاية
هو مائي
وتلك القصائد التي لا تنسى الفقراء

شاعر الفرات الذي عاش على ضفافه شيركو منفياً لثلاث سنوات كما هو شاعر كردستان: «لولا حبك ومياه الفرات ما كانت تولد هذه الابيات». هما نصفاه وهو ساحة الضوء بينهما:

حَركة هي أصابع الروح
تعصف بضفائرها إلى الوراء،
مبللة هي أصابع الروح
تُمطر في عينيها الندى
أراها تأتي من الفرات
تجتاز البقع المشمسة في بساتين النخيل
تخطو.. تتمايل خائرة القوى
يعوم نصف جسدها في الظل
وترقص اشعة الشمس فوق نصفها الآخر..

وها هو الاستنتاج يقفز تلقائياً: لقد رحل شيركو بيكه س بعيداً عن العراق لكن هذا ظل ينبض في شعره ورئتيه علناً وسرّا، كمحطة حميمة وجارحة في آن في رحلة غربته الطويلة تلك:

طويل هو دخان هذه الغابة الحزينة كقامة خارطتي.
طويل هو دمع هذه الجبال، بل أطول من دجلة والفرات.
طويل هو احتراق أوراق العشب على مدى رؤية عيني جراحي.
طويلة هي عذابات ألفبائي، من هنا، حتى خاني.
طويلة.. طويلة.. طويلة هي غربتي،
أطول من كل سكك الحديد في أوربا،
لذا، لاأعرف ماالذي سأرويه لكم،
لاأعرف ما..
لاأعرف..
لا..

شاعر الحرية والمقاومة (شيركو بيكه س) يلملم اوراقه ويرحل..!

شاكر فريد حسن



ودع الدنيا قبل أيام قليلة الشاعر الكوردي الكبير شيركو بيكه ، الذي غيبه الموت في احد مستشفيات السويد اثر مرض عضال لم يمهله طويلاً.

يعتبر شيركو بيكه أحد القامات الشعرية في الادب الانساني المعاصر ، ومن رواد الشعر الكوردي، ومن آباء قصيدة الحداثة النثرية ، وأحد الأعلام المضيئة الساطعة في الأدب العراقي والثقافة الكوردية . وهو ينتمي الى شعراء الحرية والكفاح والمقاومة والثورة على القهر والظلم والطغيان والديكتاتوريات . بدأ حياته الشعرية رومانسياً شغوفاً بالطبيعة والجبال ، لكن سرعان ما تحول الى شاعر

كفاحي مقاتل بعد انخـراطـه في صفوف المقاومة والحركة الشعبية الكوردية المناضلة لأجل الحرية والاستقلال والتحرر الوطني . وكان يرى في السياسة موقفاً من الوجود والحياة والإبداع .

شيركو بيكس من مواليد كوردستان العراق عام ١٩٤٠، تفتحت شاعريته وموهبته في النظم في جيل مبكر ، فنمى ملكته الشعرية بالقراءة والتسلح بالثقافة . قال الشعر وهتف به عالياً فأصغت جبال كوردستان لنشيده وردد الشعب قصيده . ملأ سنوات عمره بعطاء أدبي خصب ووهج شعري متألق ، وأضاء بشعره وفكره دروب عشاق الوجدان الصافي وشداة الإحساس الإنساني الصادق .

برع في كتابة قصيدة النثر ، وتنوع نتاجه الأدبـي بـين النصوص القصيرة والطويلة والقصة الشعرية والمسرحية الشعرية . صدرت له أول مجموعة شعرية عام ١٩٤٨ ثم توالت اعماله الشعرية بالصدور حيث بلغ عددها أكثر من ١٨ عملاً شعرياً أخرها ديوان شعري حمل اسم (استعجل .. ها قد وصل الموت) وكأنه أحس بأن الموت يقترب ويدنو منه . وترجمت أشعاره الى لغات عديدة . وفي العام ١٩٧٠اسس حركة (روكانة) الشعرية ، ضمت عدداً واسعاً من الكتاب والمبدعين الكورد .

التحق شيركو بحركة المقاومة الكوردية وبسبب نشاطه السياسي عانى الملاحقات السلطوية ، وفي العام ١٩٧٥ ابعد الى محافظة الأنبار غربي العراق وفرضت عليه الاقامة الجبرية لمدة ٣ سنوات ، وفي اواخر السبعينيات اعادته السلطات الى السليمانية . وفي منتصف ١٩٨٤ انضم الى رجالات المقاومة الجديدة وعمل في إعلام المقاومة وإتحاد أدباء كوردستان في الجبل .

بعد ذلـك قضى شيركو سنـوات عـديـدة في المهجر بالسويد بعيداً عن وطنه ، لكنه عاد في العام ١٩٩١ بعد نشوب الانتفاضة الجماهيرية الكوردستانية ، ورشح نفسه على رأس قائمة الخضر كمستقل وأصبح عضواً في أول برلمان كوردي ، ومن خلال البرلمان أصبح أول وزير للثقافة في اقليم كـوردسـتـان ، لكنه قدم استقالته من منصبه بعد عام ونيف احتجاجاً على الخروقات الديمقراطية . ثم عاد للسويد وبقي فيها حتى وافته المنية .

ان الطابع المميز لأشعار شيركو هو التصاقها بالمكان وحركة الـواقـع السياسي واليومي وذاكرة الكورد الثقافية والسياسية والشعبية الجماعية ، واقترابها من نبض الشارع والذائقة الجمالية الشعبية ، وتعبيرها عن وجـدان الناس وهمومهم وواقعهم المرير وآمالهم العريضة واحلامهم الخضراء وتطلعاتهم نحو المستقبل وأفق الحرية والانعتاق والعدالة ويوم الخلاص . انها أشعار تتسم بالطابع السياسي والوجداني والانساني ، ويطغى على كلماتها وتعابيرها مسحة الحزن والشجن والأسى وذلك انعكاساً للمأساة والتراجيديا الكوردية المستمرة

والمتواصلة . وهي تتميز بالبساطة والوضوح والليونة، وتخلو من التكلف والصنعة اللفظية ، ويوظف فيها السياسة والتاريخ والحكايات والأساطير والملاحم البطولية . ويمكن القول ان قصيدة شيركو ترسم ملامح الوطن المعذب ، وتجسد الواقع الكوردي وما يتعرض له الأكراد في العراق من عسف وظلم واضطهاد وتمكيل وقتل وارهاب وموت جماعي .

ومن جميل شعر شيركو هذه الأبيات الرقيقة المميزة من قصيدة "حلبجة تذهب الى بغداد " ، التي تؤكد الوحدة العضوية بين الأرض والوطن والانسان ، التي كان يحلم بها، ولا بد أن تتحقق يوماً .. فيقول :

ستذهب حلبجة الى بغداد قريباً

عن طريق غزلان سهول(شيراونة)

حاملة معها سلة من الغيوم البيضاء

وخمسة الاف فراشة

تنهض دجلة بوجل ...

تنهض بكامل هيبتها .. وتحتضنها

ثم تضع طاقية الجواهري على رأسها

بعدها ..

تقترب يمامتان من النجف

يغمر حنجرتيهما الهديل

ليحطا على كتفيها .

شيركو بيكه شاعر كوردي انساني ، مرهف الحس، جميل الايقاع ، ناصع الأسلوب ، رقيق المعنى، يموج بالحياة ، حمل نفساً وحساً شعبياً حقيقياً ووجدان تجربة انسانية ونضالية صادقة ، كرس كل مواهبه للأدب المنحاز ثقافة للحرية وقضايا الإنسان ، الذي يوقظ في حس ومشاعر الناس كل احاسيس الكفاح والنضال والالتزام ، وتبدو في مجمل كتاباته القضية الكوردية معجونة بمداد قلمه السيال الذي غذاه وسقاه من دمه وروحه ، فكان هذا القلم كالبندقية وكريشة الرسم ، فكلها ادوات ووسائل للتعبير عن المعاناة والوجع والألم ، والواقع القهري المأساوي للشعب المضطهد والدفاع عن قضيته الكبرى . وقد جاء شعره في شكله ومضمونه تعبيراً حياً واميناً عن قضايا شعبه ونضاله التحرري وتطلعه الى نيل الحقوق وتحقيق أهدافه الوطنية بالتحرر والاستقلال .

فيا شاعر الحرية والكفاح طوبى لك ، والمجد لك، وسلاماً لروحك من ثرى وأرض فلسطين التي تقاوم القهر والاحتلال وتنتظر انبلاج النهار . وستظل خالداً بأشعارك ونضالاتك وسيرتك المشرفة في ذاكرة الكورد والعراقيين والعرب أجمع .

الشاعر والمناضل والإنسان شيركو بيكه س

ياسين النصير

تمتد علاقتي بشيركو بيكه س الشاعر والمناضل والإنسان إلى عقد الثمانينيات، يوم كنا نلتقي في اتحاد الأدباء اتين إلينا من كردستان محملين بما لذ وطاب من كتب وجرائد ومنشورات الحزب الشيوعي العراقي الذي نقل نشاطه الثقافي إلى كردستان، وبقينا نحن هنا نتلقى الاخبار والكتب والمجلات، شيركو الشاعر والإنسان ومصطفى صالح كريم ورعيل من المثقفين الكرد كانوا النافذة التي انفتحت على دوام حضور المثقفين العراقيين في كردستان بعد ان اغلق علينا حكام البعث اية نافذة للرؤية او للسماع، ياتون إلينا بما نفتقده هنا من مواقف ومراحل تفكير،وكانوا يستغلون هويتهم الكردية في تجاوز نقاط التفتيش. ومنذ ذلك الوقت وحتى قبل ان يغادر إلى استكهولم كنت كلما أزور السليمانية اطرق بابه دون موعد، وادخل صومعته التي تليق بالمثقف دون ان يكون بيننا غير الحديث عن الثقافة وأخر اصداراته. وكنت اقول دائما لا احد من المثقفين العراقيين يسافرإلى كردستان دون ان يضع في حسابه ان يلتقي شيركو،فعبر الشعر كانت المواقف، وعبرالعلاقات الشخصية كانت النوافذ إلى الثقافة الكردية، وعبرشيركو كنت ارى العراق كله،إذا لم احد شخصية كسبت احترام المثقفين العراقيين كلهم مثل شخصية شيركو الشاعر والإنسان، فهو كأي مناضل ومثقف كان يضع في صلب اهتمامه ان يوصل معاناة الشعب الكردي عبر قصائده وعلاقاته ومواقفه. اين موطن الحديث يا ياسين عن شاعر نذر نفسه للثقافة؟ هل تقول عنه أنه قيصر الشعر الكردي فهذا بحقه قليل، وان تقول عنه

أنه ايقظ القضية الكردية عبر الثقافة فهو ورعيل من المثقفين الكرد كانوا عند مستوى مهمتهم كمناضلين شرفاء، وكانوا عبر القضية الكردية نتلمس القضية العراقية، ام نتحدث عن دار سردم والافق الذي فتحته للثقافة العربية: اصدارات لبعض الكتاب ومجلة باللغة العربية، وايـد تمتد للمثقفين العراقيين ومساعدات تعطى لبعض الجرائد العراقية ومجلاتها، كل هذا وغيره تجده لدى المثقف الكردي الذي لم يحصر وجوده ضمن قوميته ولا ضمن جغرافية كردسان ولا ضمن اللغة الـكـرديـة، فقد كان شيركو نافذة مضيئة على الثقافة العراقية كلها، وشخصية يشكل حضورها في المؤتمرات والملتقيات ثقلا معرفيا وأنسانيا. واين موطن الحديـث يـايـاسـين عـن شخصية مهمة انصرفت لقول الشعر فكان منغمرا حد العبادة في تطويره وكتابة ما يليق بقضية ونافذة يطل منها على العالم، ويطل العالم منها على العراق، فقد كانت اشعاره ومواقفه خطابا ثقافيا عالي النبرة وصوتا قلما كان يتراجع عن اهدافه ومواقفه. واين الحديث يا ياسين عن تيار في الثقافة العراقية كلها، تيار قلما توقف او انحرف، وتيار يحمل نقاء الشاعر ونقاء مواقفه ونقاء صوته، ونقاء كردستان، وما كـان له ان يكون كذلك لـولا انه يعمل ويشتغل ضمن وسط ثقافي كردي محمل بالطيبة والمشاريع والقوة التي يرى أن القضية العراقية يمكنها ان تغتني وتقوى عندما يكون جـزءا منها قويا وهو كردستان العراق. وانا اكتب هذه الاسطر من مكان هجرتي في هولندا، لم اصدق ان هذه القامة الشعرية قد غـادرت، فما زلت اقول مع نفسي: انك ستجده ياياسين في مقهى او بار او غرفة ممتلئة بالكتب، ستجده هناك يدخن ويحتشي كأسه ويكتب القصائد على ورق الموائد وذاكرة الاصدقاء.



الشاعر المنهمر شيركو بيكه س

عادل علي

قابلت شيركو بيكه س في المدينة/ المنفى، أو مدينة المنفيين: عرب تقطعت بهم الأوطان وفرّقتهم الملل والنحل. إيرانيون علكتهم الثورة ولفظتهم. كرد يعيشون على ضفاف كل الأوطان، فوطنهم حدودي بالمعنى الحرفي للكلمة.

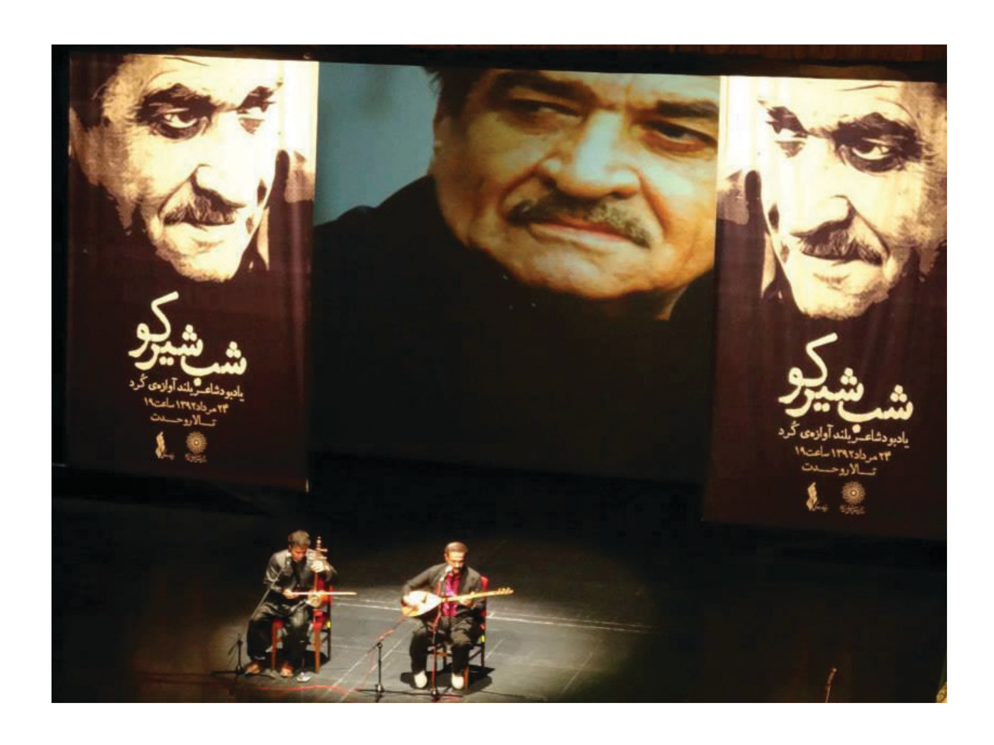
ذلك ليس خروجاً عن النص، في حديث عن الشاعر الكردي الراحل شيركو بيكه س. على مدى ساعة ونصف، في بيت لندني متواضع، فتح لي الشاعر اللاجئ حديثاً إلى السويد، أوراق تجربته الشعرية والسياسية. كان قد غادر للتو منصبه وزيراً للثقافة في حكومة كردستان العراق. بدا غاضباً وهو يحكي عن الصراع الحزبي والميليشيوي في بلاده آنذاك. آلمته تدخلات الأطراف المتقاتلة في عمل وزارة الثقافة، ومحاولة تطويع جهدها، كل لصالحه. كاد ينفجر وهو يحكي عن استنجاد الضحية بالجلاد (صدام حسين) في مواجهة الشريك/ الخصم.

هذا المدخل السياسي، يبدو لصيقاً بتجربة شيركو بيكه س. الشعرية. تجربة معجونة بالسياسة بمعناها الوطني أو المصيري، تجعل قصيدة شيركو تخرج من أتون معركة الكرد شبه الأبدية من أجل الوجود. اختار شيركو مبكراً الانتماء للحركة الكردية المقاتلة. فحملت قصيدته اختلاجات الثوار في مغاور الجبال وشعابها. تعبّأت بكل ما يمكن أن تستلهمه من تفاعلات التاريخ وارتجاجات الجغرافيا، في بلاد امتهنت الاستحمام بدماء أبنائها كلما شهق جار أو زفر شقيق. هنا بالضبط يكمن سبب طول قصيدة شيركو، فالمعاناة المتمادية لا تكفيها إلا قصيدة ملحمية. نوع

من القصة الشعرية التي أجاد شيركو كتابتها، "لأن حجم المأساة التي يعيشها الشعب الكردي، يحتاج إلى نوع من المطولة تستوعب تلك المأساة". قال لي.
بين الشاعر والوزير اختار شيركو الانحياز للقصيدة. غادر الوزارة بسهولة عندما وجد إنها ستصبح عبئاً على قريحته. سيجد الشعب الكردي العشرات، بل المئات، ممن يتنكبون السياسة ومناصبها، لكن المعبّرين عن قضيته الوطنية سيبقون فرادى. أولهم شيركو، الذي سيكون صوت الوجع الكردي الدهري. هو الصيغة الكردية للضمير الوطني والقومي شعرياً. تماماً كما كان قبله رسول حمزاتوف بالنسبة لداغستان. وناظم حكمت بالنسبة لتركيا. ونيرودا بالنسبة لتشيلي. ودرويش وشعراء المقاومة بالنسبة لفلسطين.
وهو مثل هؤلاء لم يسمح للشكل أن يصبح من المهيمنات الآسرة للقصيدة. فعلى الرغم من دوره الريادي في مسألة التجديد الشعري بكردستان، من خلال حركة "روانگه" (المرصد)، لكن الحداثة عنده بقيت خياراً إضافياً، وليس إلغائياً، للجذور الثقافية والتقاليد الشعرية. لذلك لم يكتب القصيدة الذهنية الصرفة، حتى في قصائده القصيرة، ظلت القضية الوطنية حاضرة بالمعنى الذي يعرفه الفلاح في الحقل والمقاتل في المعركة: "على مرأى من السماء سرقوا الغيم/ على مرأى من الغيم سرقوا الريح/ على مرأى من الريح سرقوا المطر المدرار/ وعلى مرأى من المطر سرقوا الثرى/ وفي الثرى دفنوا العيون التي شهدت اللصوص".
واللافت ان هذا البعد الوطني والقومي في تجربة شيركو بيكه س. لم يجعل منه شوفينياً بالمعنى العنصري. لم يحوله إلى كائن ثقافي منغلق، منقطع، أو منبتّ. تحدث معي بإسهاب عن المصادر العربية في ثقافته الشعرية والعامة. استذكر صداقاته الطويلة والعريضة بين المبدعين العرب. سجل إن اللغة العربية كانت الباب الذي دخل منه إلى الثقافات العالمية. قال بالحرف: "إن جذوري الثقافية في كردستان، ولكن فروعي وأغصاني ترعرعت ونمت في بغداد". يعرف تماماً إن الشعوب لا تتحمل ارتكابات الأنظمة.
قال لي شيركو إن قصيدته كالمطر تنحسر وتنهمر.. هذه المرة انحسر هو وبقيت قصيدته مدرارة.

رسالة إلى الشاعر الكردي الراحل شيركو بيكەس

زهير كاظم عبود



أرح ركابك بعد دهر من الحزن والكلمات المضيئة، وأنت تزرع الأحرف بين ثنايا جبل أزمر، وتكتب قصائد على صخور جبال كوردستان، وتحلم بمشحوف يشق عباب الهور، وتتوسد بندقيتك تراقب أنياب الطغاة الذين يريدون بشعبك الشر والمكائد، والذين اخزاهم التاريخ فانتهوا وبقي اهل كردستان كما بقيت جبالكم منيعة.

أرح ركابك وأنت تنثر الشعر والدخان معا، فتصير الدواوين الشعرية صورا نابعة من القلب المتعب الذي اضناه السهر والترقب، حين تكون زهورا برية تنبت الى جنب مزارع القمح، وحين تصير بلابل تطير في سماء حقول الارز، وحين تلبط كسمك الهور على صفحة الماء الهادئ، وانت ترسم اناشيد الثورة واهازيج الجبل، وتصنع نصوصا ملحمية من الشعر والنثر تدخل القلب دون استئذان وتغسلها بثلوج كردستان فتبقى طاهرة وضاءة.

أرح ركابك فقد ملأت الدنيا شعرا وحضورا وطيبة وتواضعا، فكنت أبنا بارا لكوردستان ولكل العراق، وكنت وفيا لكل ماتعلمته من المبادئ، وكنت أمينا على رسالة والدك الشاعر الكبير ((فائق بيكه س)) ، ومثل وفائك لرسالة والدتك ((شفيقة)) التي تغلغلت روحها في قصائدك الجميلة، وفي حبر اوراقك المبعثرة، وفي حروف قصائدك التي كتبتها على صخور جبل كورده مند أو فوق المكتب الأنيق في السليمانية.

أرح ركابك ايها الفارس الذي اضناه طعم القهر والترحال وأنت تمزج قصائدك بحلاوة العسل الكردي وبطعم المن والسلوى فتصير ممزوجة بهذا الجمال، وتصير انت حاضرها رغم مرارة التبغ الذي أكل نصف عمرك، وانت الذي رفض جوائز الحكام ورمى النياشين المزيفة، وكنت تحلم بمحبة الناس التي فزت بها.

أرح ركابك ايها الشاعر الذي ترجل عن صهوة جواده وحلقت روحه حالمة فوق جبال كردستان، تمزج صباحات السليمانية التي تخلصت من اظافر وأنياب الطغاة، تستعيد كل صور الثورة الكردية المسلحة التي وظفت روحك فيها ولها، ومن ثم كل صور ناحية (البغدادي) الجميلة التي ابعدت لها، وأنت لم تزل تتغزل بالفرات الذي يقسمها الى قسمين، لم تزل تخلط بين ينابيع الماء في (أحمد آوا) وبين هدير الفرات في سد حديثة، ولك قدرتك على خلط كل الصور وتحولها الى قلادة

من الشعر الكردي والعربي والتركماني، فأنت شيركو بيكه س الذي زرع اسمه بين كل تلك المكونات العراقية، ونشر محبته وطيبته بينهم، وصار ملاذا وأهلا لكل شاعر ومثقف منهم.

أرح ركابك بعد دهر من كلماتك المضيئة في إذاعة صوت كردستان ايام الثورة، وانت تحمل قلمك في جيبك الأيسر وتتوسد سلاحك وعينك على الطريق، وبالرغم من مرارة الأيام الا ان اغترابك لم يكن حاجزا او عائقا يحيل دون عودتك روحا وجسدا الى كردستان، لم تغريك تلك الحياة الآمنة والسهلة، حزمت امتعتك وعدت الى ديارك واهلك وقصائدك وغادرت السويد في العام ١٩٩٢، وتنقلت بين المراكز والمناصب فكنت شيركو بيكه س أكبر منها كلها، كنت نائبا في برلمان كردستان ووزيرا للثقافة، فكبرت المناصب بك، وتعزز المركز بسموك وتواضعك وشاعريتك الجميلة .أرح ركابك بعد ان نثرت كل تلك القصائد التي ترجمت الى العربية والسويدية والدانماركية والهولندية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية. وكل تلك الجوائز التي ازدانت على صدرك الرحب في الشعر أو الحرية.

أرح ركابك فقد اضناك الترحال بين سني ١٩٤٠-٢٠١٣، فقد عجنت كل تلك الأيام لترسم صورة كبيرة وتنقش فوقها أسمك عاليا كما كردستان، واهديت كل تلك الكلمات لشعبك النبيل اسهاما منك في أن تكون شيركو الشاعر والأنسان والمناضل قبل أن تكون الوزير والنائب في البرلمان او مسؤولا عن مؤسسة(سردم) التي اخذت من روحك وجهدك الكثير، وانت تلازمها وتؤدي دورك الأنساني .أرح ركابك وأنت تعود الى السليمانية بعد أن غادرتها جسدا، فروحك مجبولة بالمحبة مثل صباحات كوردستان، ولم نزل نحلم ان نلتقيك في كل يوم، فلقاءنا محتوم وموعدنا غدا، ولربما نكون معا في تربة واحدة، مع انك استعجلت الرحيل وترجلت عن فرسك الجامح، الا ان قلمك بقي في يدك وكلماتك لم تزل تزهر أزاهير ملونة في كل مدن كردستان والعراق وفي كل المواسم، فقصائدك لاتكفيها مكتباتنا ولا اشعارك التي حفظناها انتهت، فأنت في القلب وذكراك باقية ايها الأنسان الطيب والجميل والوفي كما أهلك في كل كردستان.

الشاعرالكردي الكبير شيركو بيكس لايليق بك الغياب..!



إبراهيم اليوسف

جاء الرحيل المفجع لرائد الشعرالكردي شـيركـوبـيـكـس"١٩٤٠-٢٠١٣" ويعني اسمه بالكردية "أسد الجبال الذي لا أحد له: والذي أغمض كلتا عينيه، اليوم ، في أحد مستشفيات ستوكهولم، عاصمة السويد، بلده الثاني الذي يحمل جنسيته أيضاً، ولجـأ إلـيـه بسبب مـلاحـقـتـه مـن قبل النظام العراقي السابق. كي ينتشر النبأ بسرعة الـبرق:"رحـل شيركو بيكس"!، يهز أوساط المثقفين، والكتاب، ومتابعي إبداعه الاستثنائي، الذي ينبثق عن روح استثنائية لاتتكرر. وشيركو بيكس الذي ولـد في مدينة" السليمانية" وهوابـن الشاعرالكردي الكبير، فائق بيكس أحد

رجالات انتفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠، يعد ليس مجرد أحد أكبرعمالقة الشعرالكردي المعاصر- فحسب- وإنما هومن أوائل الشعراء الكرد الذين دعوا إلى الحداثة الشعرية عبربيان روانكه الشعري، الذي صاغه ومجموعة من شعراء جيله الكرد في ستينيات القرن الماضي، وكان أول بيان تجديدي من نوعه، سيظل أثره في تاريخ الشعرية الكردية، بعد أن كانت القصيدة الكردية تقليدية، في سائرأجزاء كردستان، وكانت قصائد الشاعرالكردي جكرخوين، أحد نماذجها، مع أن القصيدة الكردية، وجدت نفسها أمام مهمات كبيرة، وفي مقدمتها الدفاع عن شعبه الكردي، ممزق الخريطة، ومهدد التاريخ بالمحو، ناهيك عن أن أية عودة إلى الشعرالكردي ستبين الروح الإنسانية لدى هذا الشاعر، وانشغاله بقضايا الشعوب التي يعيش معها شعبه، بل قضايا المعمورة كلها، كأحد الشعراء الإنسانيين، وتحتل قضية فلسطين مكانة واضحة لدى هؤلاء الشعراء.

أصدرشيركو بيكس مجموعته الشعرية الأولى" هودج البكاء " في العام ١٩٦٨، كي يواصل كتابة الشعر على امتداد نصف قرن من الزمان، وليسهم في إغناء المكتبة الكردية والإنسانية بالعشرات من النتاجات الإبداعية المطبوعة، على صعيد الشعر، والشعرالملحمي، والقصصي، بالإضافة إلى المسرحية، كأحد المبدعين العالميين الأكثرحضوراً في عالم الشعرالحديث..

وإذا كان شيركو قد فتح عينيه في أسرة ثقافية عريقة، مناضلة، فإنه دفع ضريبة ذلك غالية، فقد تم تهجيرالأسرة في العام إلى الأنبار، وهوما سيتكرر معه في العام١٩٧٥، حيث سيعد إلى محافظة الأنبار، كي يعاد في نهاية السبعينيات إلى السليمانية، بيد أنه يرفض الخنوع في مدينة السلمانية في ظل" الأمن الأحمر"" أمني سوركان" الذي يعد الآن متحفاً يبين مدى بشاعة آلة القتل- بحق الإنسان- ولذلك فقد التحق بالمقاومة التي نشطت، آنذاك، في العام ١٩٨٤، حاملاً البندقية في جبال كردستان، كي يبقى هناك، إلى أن تنسد الدروب أمامه، فيسافر وأسرته إلى مملكة السويد، ليقيم هناك، إلى أن تندلع انتفاضة شعبه في مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث يعود إلى مسقط رأسه، وينخرط في العمل السياسي، كي يتم إعطاؤه حقيبة وزارة الثقافة، في أولى حكومة كردية في إقليم كردستان، بيد أن الرجل الذي ضاق به مكتب الوزارة، والرتابة المطلوبة في أي موقع رسمي، لذلك فقد قدم استقالته، طوعاً، واعداً، ألا يتورط مرة أخرى، في

التنطع بتسلم أية مسؤولية، خارج دائرة الثقافة، والإبداع، حيث أسندت إليه إدارة دارنشر "سردم" للطباعة والنشر، الدار التي تصدر عنها، مجلة بالاسم نفسه" سردم"، أي العصر، ويشرف عليها الشاعر لقمان محمود.

ويعد شيركو حقيقة، من كبار شعراء العالم المعاصرين، فقد ترجمت دواواينه إلى العديد من لغات العالم، ومن بينها اللغة العربية، التي ترجم بعضها إليها الكاتب الراحل صلاح بـرواري، وقد نال جوائز عالمية عدة، وكان من عداد المرشحين إلى جائزة"نوبل" بيد أن اسمه، لم يستطع تحقيق ما هو مطلوب في المعادلات النوبلية، ليس نقصاً في خطابه الإبداعي الفريد، وإنما نتيجة موازينها السياسية، كما أنه كان على علاقة وثيقة بكبارشعراء العربية والعالم، ومن بينهم: الجواهري- محمود درويش- سعدي يوسف وغيرهم.... كثيرون، يقول معبراً عن حالة اغتراب عالية:

-غربة:

لست غريب الدار وحدي
فالدارأيضاً غريبة حارتها
الحارة غريبة مدينتها
المدينة غريبة بلادها
البلاد غريبة العالم
والعالم غريب الكون

ويقول في نص" قصة رجل:
نسج النساج حتى مماته
نسج السجاد ..ونسج الورود
ولكنه لم يملك لنفسه
سجادة واحدة
ولم يضع أحد
على قبره وردة

حقيقة، ان رحيل شيركو بيكس، يعد خسارة كبرى للمكتبتين الكردية والإنسانية، حيث كرس حياته من أجل قصيدته، هذه القصيدة التي تقرأ الآن بالكثير من لغات العالم، ناهيك عن أن شاعرنا كان رجل موقف، لم يستسلم أمام آلة الخوف، وظل يواجه القبح بالجمال، سواء أكان ذلك من خلال كلمته، أومن خلال البندقية التي حملها، مع البيشمركة، في أعالي الجبال، كي يسهم مع مناضلي شعبه، في إنقاذ أهله من بين براثن الظلم، وهو لعمري يستحق وقفة طويلة متأنية في خصوصية قصيدته التي تغنى في المناهج المدرسية، بلغته الكردية الأم.

شيركو بيكس
حياة زاخرة بالعطاء

هوزان أمين

فقد الادب الكوردي قامة كبيرة من قامات الادب والثقافة والكورديين، الا وهو الشاعر المعروف شيركو بيكه س، فقد كان وفاته مدوياً في جميع ارجاء كوردستان وحتى بين الاوساط الثقافية العربية، لما كانا يتحلى به من صفات و خصائص شاعر مفعم بالمشاعر والصور الشعرية، اهلته بأن يكون رائد للحداثة في الشعر الكوردي .

وقد وافته المنية يوم الاحد ٤-٨-٢٠١٣ في احدى مشافي السويد نتيجة مرض العضال الذي كان يعالج منه منذ مدة، فقد كان ثروة ثمينة للادب الكوردي واحد هاماتها العالية، حيث ترجمت قصائدة الى العديد من اللغات العالمية ومن خلاله تعرف العالم على ثقافة ادب الشعب الكوردي، ومعروف عنه الكتابة عن هموم الشعب وآلاماه وكتب عن الويلات والكوارث التي تعرض لها شعبه، وبالفعل فقد كان جديراً بحمل صفة السفير للشعر الكوردي والاديب المدافع والمحامي الشجاع والناقد الفذ وحامل كل صفات الابداع وكلمات الجمال التي كان يتحلى بها الراحل الكبير.

شيركو بيكه س باختصار: ولد في مدينة السليمانية عام ١٩٤٠ وهو نجل الشاعر والمناضل الوطني فائق بيكه س، أصبح الراحل منذ عام ١٩٧٠ ضمن نخبة من الشعراء والأدباء من رواد الحداثة الشعرية، وعملت قصائده نقلة نوعية ابداعية كبيرة، حيث صدرت له أول مجموعة شعرية عام ١٩٦٨.

ونتيجة مواقفه وقصائده التي كانت تحاكي آلام الشعب ومعاناته هاجر إلى إيران اولاً ومن ثم إلى سورية ثم إيطاليا بدعوة من لجنة حقوق الإنسان في فلورنسا.

وفي عام ١٩٨٨ نال جائزة توخولسكي الأدبية من السويد ومكث هناك وطلب اللجوء السياسي وفي نهاية عام ١٩٩٠ سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عاد بعدها الى احضان الوطن.

تُرجمت منتخبات من قصائده على شكل دواوين، إلى اللغات: الإنكليزية، الفرنسية،

الإيطالية، الألمانية، السويدية، الدانمركية، المجرية، الفارسية، التركية، العربية، وتُرجمت له سبع مجاميع شعرية إلى اللغة العربية.

وتجاوزت نتاجاته الادبية ٣٥ مجموعة شعرية بدء من عام ١٩٦٨ منها "شعاع القصائد" و"هودج البكاء" و"باللهيب أرتوي" و"الشفق والهجرة" و"مرايا صغيرة" و"الصقر" و"مضيق الفراشات" و"مقبرة الفوانيس" و"فتاة هي وطني" وتضم هذه الدواوين القصائد القصيرة والطويلة والنصوص المفتوحة والقصص الشعرية، وقصائد ملحمية طويلة كذلك كتب مسرحيتين شعريتين، وترجم رواية "الشيخ والبحر" لأرنست همنغواي من العربية إلى الكوردية والكثير غيرها.

اختيرت إحدى قصائد بيكه س مع نبذة من حياته حيث تدرس كمادة في كتاب انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة منذ عام ١٩٨٨.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية، فقد حصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة 'بيره ميرد' عام ٢٠٠١ ، و جائزة 'العنقاء الذهبية' العراقية عام ٢٠٠٥.

تولى شيركو بيكه س حقيبة وزير للثقافة في اول حكومة تشكلت في اقليم كوردستان عام ١٩٩٢ واستلم من بعده المفكر الكوردي فلك الدين كاكايي الذي رحل قبله بأيام قليلة .

قام بتأسيس مؤسسة (سردم) للطباعة والنشر سنة ١٩٩٨ في مدينة السليمانية حيث تعمل على نشر الثقافة والادب الكورديين واصبح لها رصيد كبير من الكتب والمجلات التي تطبعها ولها عدة إصدارات شهرية من المجلات ومنها: آينده (المستقبل) وهي مجلة ادبية ثقافية تصدر باللغة الكوردية، وسردم الترجمة وهي مجلة خاصة بالترجمة من اللغات الاخرى الى الكوردية، كذلك زانستي سردم وهي مجلة علمية تصدر بالكوردية، بالاضافة الى سردم العربي وهي مجلة ادبية ثقافية تصدر بالعربية، مندالي سردم: مجلة خاصة بالاطفال...الخ، كما تصدر شهرياً عدد من الكتب حيث تصل مطبوعاتها من ٦٠ الى ٧٠ كتابا سنوياً وتقيم معارض سنوية دورية نظراً لما تملكه من عدد كبير من الكتب والاصدارات.

عندما اشتد به المرض قبل وفاته بفترة قصيرة كتب وصيته، وتمنى من السلطات المحلية في مدينة السليمانية بان يدفن في حديقة آزادي (الحرية) وسط السليمانية، وان يمنح جائزة ادبية بإسمه كل عام، وقد لبت بلدية السليمانية وصيته ووارى الثرى بين احضان حديقة ازادي ليكون على مقربة من محبيه وسط حزن والم عميق و بمشاركة جموع غفيرة من محبيه سواء من الرسميين والاهليين.

بلا شك ان رحيل الشاعر شيركو بيكه س في هذه المرحلة يعد خسارة كبرى للأدب الكوردي وحتى العربي، لانه يعتبر أحد اهم الرموز الادبية الكوردية الكبيرة ومعروف في الوسطين الادبيين الكوردي والعربي، وبرحيله ترك فراغاً كبيراً في المجال الادبي، وسيبقى هامته عالية وقلمه حي مهما طال الدهر و كان لفقدانه الاثر البليغ، وخسارته لا تعوض .

شيركو بيكەس..
غيابُ الأفق الفتيّ



هكذا يرحلُ "شيركو بيكه س"، بعيداً عن الجبالِ التي رسمَها في قصائدِه وعنْ مدنِ حياتِه ومنفاه الاجباري، من "السليمانية" إلى "الأنبار" فـ"أستوكهولم". وكأنَ في هذا "الاغماض" الأبديّ لعينيه، ما يذكّرُ بقيمةِ الشاعرِ بعدَ رحيله، وأهميةِ المعنى الخالد الذي يتركُه في نصوصِه، ليدلَّ عليه وعلى مراهنته التي لم تكن خاسرة، مراهنةً على الكلمةِ في زمن يريدُ أنْ يقتصّ منها.

نعم هي اغماضة، "منحتْ طولاً لعُمر الشعر لم يعطه حتّى "نوح"، مثلما يقولُ هو؛ لأنّنا مع كلّ رحيل يتأكّدُ لدينا سمو القصيدةِ وحقيقةُ اقامتها الثابتة في العلياء، هي العرشُ الذي نسعى إليه جميعاً، أدركنا ذلك مع "شهريار" محمد علي الخفاجي في صباح رحيلِه المُفجع، يومَ نسيته دولتُنا بميزانيتها المليارية، ومع أسماء ثانية رحلت ولم يبقَ غيرُ القصيدةِ عنواناً لرسوخِها في الذاكرة ومنبراً لمجابهةِ مرارةِ الفقدِ في حياةٍ عربيّةٍ وعراقيّةٍ متراجعةٍ لجهةِ الصعود المأساوي لأصوليات تتحكمُ بمصائر الناس.

وبين الاحتفاء بالطبيعةِ و البناء السرديّ ومحاكاةِ الرموز تأثّراً بالأدب الأوروبيّ الحديث، تشكّلت تجربةُ بيكه س، الذي عُرف عنه انّه كان منتجاً منذ أولى اصدارته في بغداد العام ١٩٦٨ "ضياء القصائد"، وحتّى آخرها العام ٢٠١٣ " استجعل. . ها قد وصل الموت"..

وإذ نودعُ هذا الشاعر الكبير الذي صارعَ مرضَ السرطان في حنجرته، ونعزي برحيلِه شعراء العراق وكردستان على وجه الخصوص، فإنّنا خسرناه وهو ينظرُ- في قصيدةٍ له- إلى "الرصافي وحيداً في الميدان"، ومعه في بغداد "الدكان الوحيد" الذي وجدَه وعلى جبينه كُتبَ "بيّاعُ التّوابيتْ"، فمازالت أبوابُه مفتوحة، وليس سوى الأمل بأنْ نراها مغلقةً ذاتَ يوم...

وداعاً شيركو بيكه س.. وما من "أفقٍ فتيّ" لازوالَ له غيرُ الشعر.

بيت الشعر العراقيّ
الاثنين ٥ آب ٢٠١٣

الشاعر الكبير شيركو بيكەس في حكاية الرحيل

هاشم شفيق

التقيت أول مرة الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس في بغداد، في مطلع السبعينات. أوانذاك، وكانت معظم جلساته في حدائق «اتحاد الأدباء الجميلة» إمّا مع البياتي وحسب الشيخ جعفر، أو مع سعدي يوسف وبعض الشعراء اليساريين. وهو كان معروفاً حينذاك، ويُعدّ من البارزين بعد الشاعر الكردي الذائع عبد الله كوران.

كان يتردد على بغداد مرّة في الشهر، فلا غنى عن بغداد حيث تكثر المكتبات والأنشطة الثقافية والمقاهي الأدبية والحانات الساحرة على شاطئ دجلة. فهو يتقن العربية كتابة وقــراءة، ولـه اصدقـاء وقــراء، مـن كلتا القوميتين الكردية والعربية.

حين قامت الثورة الكردية مجدداً ضدّ طغمة البعث، وسقط اتفاق آذار بعد معاهدة الجزائر، كان شيركو أوّل المنحازين الى صفوف الثوار الأكراد «البيشمركه».

هو لم يرفع السلاح بالطبع لكنه رفع ما يتقنه، رفع القلم، في مواجهة الظلم والعنصرية وحروب الإبادة التي يتفنن بها الطغاة، فكتب مئات الملاحم والقصائد الطويلة والقصيرة والأغنيات، مستفيداً من تراثه الكردي وأساطيره ومكتنهاً تراث العالم وملاحمه وفولكلوره ليدمجه مع تراث العراق الآشوري والكلداني والسرياني، ليصنع منه مخلوقاته الجمالية وإبداعاته المتميزة في شكل قصائد نادرة وثمينة قلّ مثيلها في الأدب العالمي.

بعد خروجنا من العراق التقيته في مطلع التسعينات، يومها كنت موفداً كصحافي لدى مؤتمر المعارضة الأول الذي عقد في أربيل، كانت الأمور قد استتبت بالنسبة إلى شيركو مع الاستتباب الجديد للحركة الكردية في شمال العراق، فعيّن وزيراً للثقافة في حكومة كردستان المشتركة. ذهبت اليه

في مقر الـوزارة في أربيل، وأذكـر أنّـه كان يقف على باب مكتبه حين وفدت الى المكان، أرانيه وقال: «انظر الى هذا المكتب الفاره، فأجبته على الفور: «أنت تستحق هذا المكان بجـدارة»، التفت إلـيّ ضاحكاً وهـازاً شاربه الكثيف وقـال: «كاكا الشاعر لا يحتاج الى كرسي». بعدها دعاني إلى امسية شعرية أُقيمت في كـبرى قـاعـات أربـيـل، وقدمني حينها إلى الجمهور الكردي والعربي بكلمة رفيعة، واختتمها بالكرم الكردي المعروف بمأدبة للعشاء.

حين غادرت كردستان عقب انتهاء مهمتي، وبـعـد شـهـور قليلة، اسـتـقـال شـيركـو من منصبه كوزير للثقافة ليتفرّغ الى شعره. وفي تلك الفترة أنتج أهمّ قصائده «الكرسي» وأهـدانـي إيّـاهـا. كانت القصيدة معبّرة، مغرقة بالرموز الدلائلية والصور الفنية والخيالية، وهي تتحدّث عن الكرسي الذي جاء من الغابة الى محلّ النجار، ومن ثمّ أصبح مقعداً يتحدث يجلس عليه كبار الحكام والطغاة ومن لهم مسؤولية التحكم برقاب البشر.

قصائد شيركو تحمل معاني إنسانية كبيرة وعميقة، يشتبك فيها الملحمي مع الاسطوري مع اليومي، والسيرة اليومية هنا ليست مرتبطة بحياته وإنما بسيرة حياة الإنسان والحيوان والطبيعة والكائنات، وأحياناً يجد لحياته فيها منفذاً، فينفذ الى هنا وهناك، ولـكـن بـصـورة هامشية، فالأهمية الأولى في قصائده يوليها للمقاصد الذهبية التي يغترفها من منابع الروح الإنسانية.

شيركو بي كه س شخصية شعرية خالصة، كان يجد حياته في الشعر، أكثر من أي شيء آخر. التقيته مرات كثيرة، بعد لقاء الوزير الشاعر، كان راضياً عن نفسه، مقتنعاً بأنّ الشعر هو الحياة الثانية الحقيقية للشاعر، وخصوصاً لشاعر مثله ومن مستواه، وظلّ على هذه السجية والخصال حتى في لقائي الأخير معه قبل شهرين في السليمانية. وقتها كان التعب واضحاً عليه، لكنه وكأي شاعر محب للحياة، صبر وكابر، فقال: «كل امرىء منا في هـذه السن يكون في معيته مرض ما، وإنه لأمر طبيعي»، وتطرق في حديثه معي عن ولعه بالحياة والشعر والجمال، كان يدخن بنهم، ونحن جالسان في مكتبه حيث دار «سـردم» للطباعة والنشر. كان المكتب أنيقاً ورحباً ومليئاً بالكتب والأوراق التي تختص بالطباعة وشؤونها. أهداني دواوينه الأخيرة المترجمة الى العربية، وحضني على المجـيء مساء الى مطعم «هـورمـان» البهي، فثمة سمك وعـرق بانتظارنا في أروقته الرومانسية.

تُـرى هـل غـاب شيركو حـقـاً؟ إن قصائده ما زالـت تضيء جوانب من حياتنا، انها الاستمرارية الأزلية للإبداع الذي لا يموت.

غـــيـــاب أســـــد الجبل

زعيم نصار

بغياب جسد الشاعر الكبير شيركو بيكس عن هـذا العالم، غـاب أعظم اصـوات الشعر الكوردي المعاصر، هذا الشاعر الكبير كان قد وظّف الظلم الذي ارتكبته الدكتاتورية بحق شعبه توظيفاً شعرياً جعل منه رمزاً عالمياً، هذا الشاعر الذي حمل السلوان للمقهورين في عصرنا.

لقد حلم شيركو بيكس بـبـلاد جميلة و متسامحة تسودها الحكمة وتتسع اراضيها للمحبة و التآخي، كان كأسد الجبل* يدافع عن المضطهدين و المعذبين، لتنصهر كلماته مع الـدمـوع و تندغم مع الـدمـاء، لتشكّل كلاً متكاملاً، وجسداً مشتركاً هو القصيدة التي اسهمت ببثّ الروح الثائرة في الاجساد وحرضت على التمرد و الثورة بغية تعديل المصائر.

لشعر شيركو بيكس جمال مشع هو شرف النضال ضد التعسف و الظلام، هو بساطة الابـديـة المفعمة بـالأمـل هـو صوت الحرية بـنـورهـا الـمـرفـرف فـوق الـــرؤوس، صـوت الصراحة، والدقة، الثورة و الادهاش مستقياً حكمته من الحب و زخمه من نار الحقيقة، ان غياب جسد أسد الجبل لا يعني غياب روحه التي ستضيء لنا الطريق دائماً، ان غيابه يشكّل حضوراً متجدداً من اجلنا جميعاً .

هو الذي عرف ألوان الموت و خاطبها هامساً كعادته...

أيا لون الموت!

انتظرني في محطة حزينة

مع فراشاتك السود

و همهمة خريفٍ تجول فيه ريح العبث

و حيث الأوراق المتساقطة!

انتظرني مع قنديلك الخافت

وفي فضائك الكئيب

و حيث شجرة وحيدة تستذكر أيامها

وحياة تبحث عن عنوانها

إنني آت إليك..

ولكن يا ترى

مالذي سوف أحمله معي إليك

سوى رأس أشعر و قصيدتين؟!

مالذي سوف أحمله إليك

سوى رماد هذا الوطن.

صيرورة الجمالي وتجليات الهوية في شعر شيركو بيكس

تيسير أبو عودة
باحث ومترجم
جامعة إنديانا/ بنسلفانيا

قبل ما يقارب الأربع سنوات قمت بمقابلة أدبية مع الشاعرة والروائية البريطانية جوان ماكنالي في فندق القدس في عمان ، حيث التقيت الشاعر الكوني سعدي يوسف. كان موضوع المقابلة عن كابوس التاريخ وفعل الكتابة،وقبل بدء المقابلة بنصف ساعة تقريبا جرى حديث تبادلنا فيه مواضيع شتى، منها كان سؤالي لسعدي يوسف: كيف ترى ظاهرة بيكاس في الشعر الكردي والعربي؟ قال لي:" شيركو بيكس شاعر لا يقرأ إلا على دفعات ونصه مثقل بالتاريخ والأسطورة والهوية حتى صار شعره مثالا كونيا لجوهر الشعر والصيرورة اللغوية التي تعيد عجن المأساة بالجمالي والسياسي والجمعي." ولا أجد بأدل على قراءة سعدي يوسف من قول بيكاس نفسه في مقابلة تلفزيونية – تم بثها سنة ٢٠٠٨ مع الإعلامي أحمد علي الزين- أوجز فيها بيكس رباعية الوجود والتراجيديا الكردية في تجلياتها الملحمية مع الهوية والشعر إذ يصير الجمال والحب والوجود والحرية صيرورة القصيدة لدى بيكاس وأصل الحكاية:" لو أخرجتم من قصائدي الورد.. لمات فصل واحد من فصولي الأربعة.. لو أخرجتم منها الحبيب لمات فصلان.. لو أخرجتم منها الخبز لماتت ثلاثة فصول.. وإن أخرجتم الحرية منها لماتت فصولي الأربعة دفعة واحدة وأنا في الحال".

القصيدة الحبيبة ذاتها وطن بيكاس ونجمته المتعالية على الموت والقهر والإستبداد، فصارت لغته المتمردة تخاطبه على مسرح الشعر بكل تحنان وجنون: تسير جنبا إلى جنب مع القصيدة الحبيبة، ويداك تطوقان خاصرتها المرمر كالموت! تمضيان معا إلى حتفكما المشتهى، وتهرعان كالمجنونين تهرولان لاهثين بين حدائق بابل ودالية غرناطة، تصرخان،

تكركران... وتبكيان جدائل الأندلس المشنوقة على أسوار الحمراء والمدى...
خطوة أخرى للأمام! تطرحان السلام على ابن زيدون وتنضج في صدر القصيدة حبتا رمان بلون دم الغزال... تجوبان تخوم الجليل ورام الله والسليمانية وكردستان، ويهديكما الليل تفاحة السقوط الأول من الجنة، فتقضمان خدها الصلصال وتلقيان بالبقية في سلة الخطايا العشر وتسمعان أنين الصدى! فيتسع في أرض القصيدة منفاك والطريق... تتسع الخطوة البربرية في باكورة ارتطامها بالعشب الأبدي والصلصال!
ماذا يفعل الشعر أمام جرافة التاريخ؟ سؤال طرحه درويش ونيرودا و بيكاس. ما أصعب أن تكتب نصا لنبش مضامين نص شيركو بيكس لهول بساطته المعقدة، ولسهولته الممتنعة بين تصويريته الحسية وكونيته المحمومة بالرؤيا والخيال المشبع بالفانتازيا والفلكور الشعبي والأسطورة والـذي يتجاوز في خصوبته كل مجاميع الإبيستومولجية وجغرافية الشعر التقليدي والحداثـي المتورط بالحدثي، لأن شيركو شاعر يقتات في شعره على شظايا المرايا والهامش، لا يقر بالمركز ولا بسطوة الثقافة المهيمنة في تجلياتها الجمالية والذاتية والجمعية، والتي تطبق قبضتها على حناجر المهمشين في الأرض من الأكـراد وغيرهم من شعوب الهامش. سؤال الشعر لدي شيركو أقرب ما يكون لسؤال الناقدة ما بعد الكولونيالية سبيفاك: هل بمقدور المهمش أن يشهر كلمته؟ أو بعبارة أخـرى " هل يمكن للمهمشين في الأرض أن يشهروا الحـق في وجـه السلطان حسب المفكر الكوني إدوارد سعيد؟ الشاعر التي يستيقظ صباحا فيدرك أن هذا العالم متآمر بكل صلافة على ضحاياه، ومتواطئ بكل رعونة وسادية مع الجلاد، يستيقظ وفي حنجرته مرارة الصبار وفي عينيه الجاحظتين دمعة الكون الذبيح، ينتشل دلوه اليتيم من بئر الشعر الأبدي، ويصير نبي الكلمة والموت والحب والحياة، وعراب التراجيديا والكوميديا لأن الشعر الذي لا يفرك أنف الثقافة في وحل السياسة ويعجن طين الجمالي بالواقعي هو شعر فج وما بعد حداثي لما بعد السرديات مجتث من تاريخيته الوجودية وسياقه الوظيفي. الشعر لدى بيكاس بكل غرائبيته مثقل بحمولة فلسفية وإبيستومولوجية جددت جذريا في شكل وأنساق الشعر الكردي ليصير نافذا في صيرورته الزمكانية، وتجلياته الجمالية التي تحاكي ما يسميه المفكر الألماني إدورنو " الأسلوب الأخير." وهذا ما يعرفه إدوارد سعيد في مقال له موسوم بعنوان أفكار حول الأسلوب الأخير، إذ يقول:" يستخدم أدورنو في شيخوخته وهو يرى الموت يتقدم نحوه وسنوات البداية الواعدة أصبحت خلفه، نموذج بيتهوفن الأخير ليحل أزمته في النهاية. لكن النهاية هي شيء متحقق بداية، وليس تحذيرا أو هاجسا داخليا أو محوا أو إلغاء لشيء آخر. إن اقتراب المرء من المرحلة الأخيرة يعني الوصول إلى النهاية وهو واع تماما ومحتشد بالذكريات، ومـدرك تمام الإدراك للحاضر... و الأسلوب الأخير لا يقتصر فقط على مجرد التقدم بالعمر بقدر ما هو إحساس طافح بالإنفصال والعزلة والمنفى والمفارقة."
إن التأمل في تفاعل بيكاس في شعره مع فكرة الموت وفلسفته يدرك عمق الأسلوب الأخير في شعره شكلا وموضوعا يتناسب مع حساسية الشاعر المذهلة في تطويع اللغة وتكثيف المعنى

المتوتر بين تصويرية طاعنة في التجريب تماما كتلك التي اتسمت بها نصوص الشاعر الإنجليزي كيتس، فبدت ذاتية الشاعر متشظية في شعريته وعزلته ومنفاه المتخيل والواقعي، وهذا ما نلمحه بوضوح في ديوان الكرسي، حيث يقول بيكاس:

أنا كاتب هذا النص
عتيق في المدينة
مجنون كالريح
حاف
رثّ
حائر.
آتي وأغدو
حينا أستحيل شعرا ثملا في حانة
وحينا، في خلوة صوفية،
أمسي قصة حدباء،
أو خطيئة هائمة،
نثر على منازل السهوب...
أنا العاشق لا بد أن أندف أصابع أنفاسي
قطن هذا الزمن.
لتحلّق الكلمات
وتستحيل العبارات ريشا
للرياح التائهة، المشردة
التي لا بيت لها ولا معجم.
أنا حلاج آلامي البيضاء
في صوتي تحفظ الغربة جسدها.
في عيني شعاع القرابين.
في خيط شعري
عشبة حنين الوطن

هذا الشعر الصوفي المدجج بالرائحة والصوت واللون والإيقاع هو الأكثر إلتصاقا بالأسلوب الأخير في انصهار الذات الشعرية بالذات المكتوبة، حتى يستحيل الشاعر حينا كما يفصح بيكاس بكل صوفية متماهية مع الفقد والحزن النبيل " شعرا ثملا في حانة وحينا، في خلوة صوفية، أمسي قصة حدباء." وهنا يصير نص بيكاس متماهيا مع المنفى تماما كالريح وفي هذه الصورة الملحمية تتقاطع مأساة الشاعر مع مأساة اليسوع والحلاج في تأبطهما لإكسير العشق والألم والأمل، وفي هذا الدياليكيتيك المركب يصير صوته الشعري وطنا أبديا لملحمة الأكراد والشتات وكل المهمشين في الأرض. هنا تتسع القصيدة لتجلّي لنا الطريق الذي يشبه الصليب ويجمع غربة الجمعي في الذاتي، حيث تصير ذات الشاعر جسدا جماليا لهذه الرؤية والإستشراف لأبدية الوطن الذي تحمله القصيدة في حجرها ولا يبرح مكانه البتة.وما قد يخفى على القاريء أن المنفى بكل حيواته المتعددة ليس حكرا على الإنفصال والعزلة والحزن الأبيض الذي ينبري له نص بيكاس، ولكنه مرهون كذلك الأمر بملذات المنفى التي تجعل من القصيدة آبارا إرتوازيا للشعر الأصيل والشعر النقي. الشعر الذي لا يختزل في قول أو عبارة ينتفخ ألما وجمالا وصوفية بالكوني الذي كلما ضاقت به العبارة اتسعت مجاميع الرؤية فيه وصارت بوصلة الشعر وكنه الشاعر. وهذا ما أفصح عنه بكل أناقة الشاعر الأمريكي وليام كارلوس في قصيدته المشهورة " بيترسون": " العثور على صورة رحبة بما يكفي لإستيعاب العالم القابل للمعرفة من حولي... والكتابة عن أناس قريبين مني... عن بياض أعينهم، وعن روائحهم ذاتها. هذه هي مهنة الشاعر، إنها ليست الكلام عن المقولات المبهمة بل كتابة المحدد، تماما كما يفعل الطبيب إزاء جسد



المريض، أزاء الشيء أمامه، بغية إكتشاف الكوني فيه بصفة خاصة". لقد أراد بيكس دوما أن يغني للكراد " أغنية جمعية" كترنيمة كيدمون الإنجليزية والتي روت حكاية التكوين والخلق في النصرانية، وتجلت صور الشعر والموسيقى في أصوات متعددة لا حصر لها، وفي أنساق سردية تتقاطع فيها الأجناس الأدبية من القصة والمسرحية والشعر والملحمة.

الحديث عن شاعر بعلو كعب شيركو بيكاس

هو أشبه بمحاولة بائسة للرقص على الماء أو حتى محاولة مناجاة غيمة مدججة بكل أسباب الحياة والمطر لقياس كثافة خصوبتها وخصب أبديتها! وفي الحالتين الأمر سيان، لأن شاعرا مثل شيركو بيكاسه لم يكن مهووسا بجغرافيا التاريخ أو حتى فيزيائه بقدر ما هو معني بسؤال اليومي الراهن ونبش أرض القصيدة ولغة الهوية ومأساة المعذبين في الأرض. شيركو بيكاس هو ظاهرة شعرية ولغوية في التراث الكردي والعالمي لا تقل حضورا وكونية عن شعراء خالدين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس أمثال رامبو وبابلو نيرودا ومحمود درويش ولوركا وغيرهم من الشعراء الذين يؤمنون أن الشعر لا هوية له ولا يعترفون بجغرافية العرق أوالقبيلة أو العشيرة، بل ينتمون للريح والإنسان واللغة. ولا بد من الإشارة إلى أن كثيرا من سمات الشعر العربي الحداثي قد تأثرت بما يسميه هارولد بلوم " قلق التأثر"، إذ ينزع بعض الشعراء باللهاث وراء المدارس الشعرية الحداثية من الغرب الأنجلو- ساسكوني أو التراث الفرانكفوني وكان هذا متمثلا في مجلتي الآداب ومجلة الشعر في سياق شكل منعطفا بارزا لكل ما اعترى الشعر العربي الحداثي من تحولات وتأثر بشعر الومضة والمدرسة التصويرية والسريالية والإنطباعية والمعارك التي كانت سجالا بين مدرسة الإلتزام في الشعر ومدرسة الشعر الحر أو ما يمكن أن نسميه شعر التفعيلة. كل هذا الحراك بقضه وقضيضه تجلى في أعمال بدر شاكر السياب ويوسف الخال وأدونيس وسعدي يوسف ونازك الملائكة ومحمد الماغوط وغيرهم من أعمدة الشعر العربي الحديث. أما الحديث عن شيركو بيكسه والذي جايل كل هذه المدارس الشعرية بما فيها مدرسة الروائي والشاعر سليم بركات ورغم تعالقه الفكري والفني بكثير من هؤلاء، فهو مختلف لأن شيركو بيكسه كان صوتا لا يشبه أحدا رغم تعالقه الفني والشعري مع شعراء كونيين كثر. ونا يكمن مركب قصدية النثر في صورتها الزئبقية التي تتقاطع مع مقولة أبي حيان التوحيدي المشهورة في كتابه الإمتاع والمؤانسة : "وأحسن الكلام ما رق لفظه ولطف معناه... وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم".

لغة شيركو بيكسه الشعرية تقذفنا بلا هوادة في يم مدجج بهدير الحالم المنفي وهو يحاور سؤال الوطن والمكان والذاكرة والهوية، ويتعالى بكل أناقة شعرية على ميتافيزيقية المجرد الفج ليقحمنا في المحسوس الراهن بكل تفاصيله الكردية المحلية من الأسطورة الشرقية بكل غرائبيتها وخصوبتها والسمت الكوني في قصائده أسلوبا وإيقاعا يتجاوز به كل ما نعرف عن الموسيقى وجغرافيا الشعر، في مزج شعري خالص بين الحكاية والشعر وبين السرد والغناء والأسطورة والتاريخ. والسؤال الذي ينقض علينا بلا هوادة هو: أي هوية شعرية تلك التي كانت تكتب نص شيركو وتلك التي كانت يكتبها؟ هل المتحول الشعري هو نبض القصيدة التي أثث لها شيركو في مختبره الذي يجمع فيه بين أصعب معادلتين في الشعر الكوني وهو أن تكون نافذا إلى قلوب الجماهير والقراء بكل سلاسة وإنسياب، وفي الوقت ذاته تورط القارئ بنص شعري مفتوح يشي بعمق في المبنى وغموض محبب في المعنى يحتشد فيه نص مفتوح وطافح بالرؤية الشعرية حسب الناقد الأمريكي إمبسون. وقبل الولوج إلى تجليات الهوية في شعر

شيركو، استوقفتني أبيات للشاعر الكوني محمود درويش في قصيدته الموسومة بعنوان " ليس للكردي إلا الريح" أجدها أقرب ما تكون لوصف شعر شيركو الذي تخذ من الريح سكنا ووطنا لمنفاه ولشعره الذي يتسرب كالمطر في عروق الأرض والسماء:

ليس للكرديِّ إلاّ الريح تسكنُهُ ويسكُنُها.
وتُدْمنُهُ ويُدْمنُها، لينجوَ من
صفاتِ الأرض والأشياء ../
كان يخاطب المجهول: يا اُبني الحُرّ !
يا كبش المتاه السرمديّ. إذا رأيتَ
أباك مشنوقاً فلا تُنْزلْهُ عن حبل
السماء، ولا تُكَفِّنْهُ بقَطن نشيدك
الرَّعَويَّ. لا تدفنه يا اُبني، فالرياحُ
وصيَّةُ الكرديِّ للكردي في منفاهُ،
يا اُبني .. و النسورُ كثيرةٌ حولي
وحولك في الأناضول الفسيح.
جنازتي سريَّةٌ رمزيّةٌ، فَخُذ الهباءَ
إلى مصائره، وجُرَّ! سماءكَ الأولى
إلى قاموسك السحريِّ. واحذرْ
لَدْغَةَ الأمل الجريح، فإنه وحشٌ
خرّافيٌ. وأنت الآن .. أنت الآن
حُرٌ، يا اُبن نفسكَ، أنت حُرٌّ
من أبيك ولعنةَ الأسماء../
باللغة انتصَرْتَ على الهُوَيَّة
قُلْتُ للكرديِّ، باللغة انتقمتَ
من الغياب
فقال : لنَ أمضي إلى الصحراءِ
قُلْتُ ولا أنا..
ونظرتُ نحو الريح/
- عِمْتَ مساء
- عمت مساء!

إن هذا السرد الملحمي الذي يرسمه درويش بريشة الطريد السماوي أقرب ما يكون للحساسية الصوفية التي بمتلكها درويش في وصف مأساة الكردي، وهذا بالفعل ما يحيلنا لشعر شيركو بكل تفاصيله التي تشبه الريح في مصفوفته الهندسية التي ظلت عصية على كل قفلة أو إختزال للشاعر والشعر أو حتى الوقوع في ثنائيات الموت والحياة والحب والحرب، بل جعل من الجمال والهوية الكونية للكردي ما يسميه الشاعر الإنجليزي كيتس " الجمال الغرائبي" (The Sublime) في مقاومته لكل أشكال البشاعة من الإستبداد والسلطة وفي مقاومته للكراهية والإقصاء وجرافات التاريخ. الشاعر الكوني لا يعول كثيرا على الوجود لأنه يشكل له ورطة حقيقية حسب سارتر، بل إن وعي شيركو الإنتولوجي شكل الحجر الأبدية التي ألقيت في بركة الماء الشعرية لتحرك الماء الآسن وتجعل من صورة الشعر الكردي مثالا خالصا للشعر النقي الذي يشهر الأمل في وجه الوجود ويعيدنا للنشوء الأول عندما يتكئ الشاعر على عصا اللغة التي لا تخذله في شق بحر المجاز والفانتازيا والخيال والحلم، وفي نشيده الملحمي الآسر الذي يتقاطع مع رعويات فيرجل ومسرحة الشعر في ملاحم هوميروس. لقد أدهشتني هذه البساطة المعقدة في شعر شيركو وفي تقاطعات نصه الشعري مع اليومي الراهن والذاتي والجمعي والكوني ومع سؤال الشعر والجوهروالهوية لكل الأشياء فكانت الحكايا الشعرية أو السردية أداة مطواعة لنبش صلصال القصيد ورتق فتق اللغة ليعلن تمرده في كل قصيدة على الشكل والمضمون لا جريا وراء حداثة الشعر المسطحة كما يفعل كثير من

شعراء الحداثة، بل ليعيد للغة صورتها البكر في عمق الإيقاع الداخلي وفي سبر أسرار الشعر عندما يروي حكاية الكراد في كل أصقاع الأرض، ولأن الخاص لدى شيركو معجم لغوي لا ينفصل عن العام، فصارت القصيدة لدى شيركو وطنا تسكنه ويسكنها، يرمم بها ما تبقى للكردي من شتات الهوية وتشظيها.

وفي قصيدة بيكس الموسومة بعنوان " في أقل من غمضة عين" يحاور بيكس الزمن الوجودي وفكرة المقاومة من خلال القصيدة التي تبقى مستيقظة في مجابهة كل ضروب القمع والفوضى والعدم:

حين أولجت أصبح الحجر في أول ثقب
صادفته في جسد اللغة , بدأ أول خيط
للإنفصال يظهر في رحم العبارة الجديدة
الآن مزقت القناعة كورقة يانصيب خاسرة
و كسرت الزمن مثل ساعتي العتيقة
و من عجينة ضوء هذا الصباح
صنعت خبزا لحب معدم و أرض منفي

. . .

اليوم حررت اليد لكي تكتب الريح
دون وصاية من هذا الرأس
تركت الأصابع
رافقت الحلم في ممرات الليل المجهول
حين تلتقي بالمستحيل , بالعالم السفلي
راحت اليد تكتب مطر الحلم
في عنفوان رؤياه

شاعر غلبه النعاس
و لكن القصيدة
كانت يقظة

ومما هو جلي أن هذه القصيدة تشي بزخم مذهل من التجليات الصوفية وصورة المنفى والذات المتشظية ، إذ يحاور بيكاس فكرة الخفة في الشعر وروح المنفى التي تفيض في وعي الشاعر المدرك لمأساة شعبه وكل المهمشين في الأرض. هو ذاته نسق " الأسلوب الأخير" الذي يجعل من خفة القصيدة في تحررها من كل أشكال الجاذبية وجها صوفيا للمنفى والشعر، ومسرحا ملحميا للفقد والإنفصال والشك في لعبة الزمن الخادعة، حيث لا يبقى للشاعر من منفاه وكابوسه الذي يلاحقه إلا لغته التي ينبش في جرار طينها الأبدي باحثا عن " عجينة ضوء الصباح" ليصنع منها " خبزا لحب معدم وأرض منفي" حيث تتوسل القصيدة بأمل الرجوع لأرض اللغة من جديد فكلما تاهت خطوة الضحية في أرض الله صارت القصيدة هي الوطن. هنا تتجلى فكرة المقاومة لكابوس التاريخ بكل جمالياتها الصوفية والشعرية حيث تتكسر القناعات الأرضية بجدوى حركة الزمن، ويصير الجمالي بعمقه ونجواه شكلا من أشكال المقاومة.وفي نهاية المطاف تبقى القصيدة أرض الضحايا الواقفين بباب القيامة. كلما غلب الشاعر النعاس، تبقى قصديته مستيقظة واعية ومدركة لجرح الضحايا والمسلوبين والمجتثين من هويتهم وفردوسهم الأزلي. مات بيكاس ولم تمت قصيدته لأنها يقظة ومطلة على شرفة الموت والحياة وكل ما هو متورط في الجمالي والذاتي.

***باحث ومترجم**
جامعة إنديانا / بنسلفانيا

اليوم أدركتُ موقعاً آخر للجمال يقصفُه المَــوتُ

علاء الدين عبد المولى



جبال كوردستان تعوي في أعماقها صرخاتُ الذاكرة
تنبتُ على قممها غيوم سوداء
تسقطُ الجبالُ في الجبال المتخيّلةِ
تقرع الجرسَ الأسمرَ بصخرةٍ مهشّمة
تجتمع غزالاتُ العشق حول ينابيع القمر
ترتعش المياهُ الصافية
تنقلبُ الألوانُ في أوانيها.
من يسمعُ نحيب الآبار الروحية ؟
من يسمعُ هشيمَ الأشجار الخضراء وهي تشيّعُ ثمارها إلى موسمها الأخير؟
من يرى سرابات اللغة تنطفىء في البعيد وتكفّ عن غواية المسافرين ؟

أنا قرأت كل ذلك، سمعته، عاينته وأنا في الرمق الأخير من الكون،
أنا أدركني الألم الهشّ من جميع أنحاءِ قصائدِ الوجودِ...
وصلتني برقيّةٌ من السّوادِ الشامل
أدركتُ نقصان الجمال في عيون الكورديّات اليوم
نقصانَ النّسيم في اللّيل
نقصان الحليب في نهدِ الأرض
نقصانَ الأوتار في القيثارات الشرقية
اليوم أدركـتُ سببا آخر لانسحاب الـروح من الروح
اليوم أدركتُ موقعاً آخر للجمال يقصفُه المَوتُ...
اليوم مات الشاعر « شيركو بيكه س »

الشاعر: شيركو بيكه س

ترجمة:بدل رفو / النمسا–غراتس

طريق مسدود



كل مرة لكي أقابل الله

أقف... أصطف...أقف

أنغرس...أنبت... أنّفض

الطابور طويل...

رأسه يبتديء من أنفالي

ورأسه الآخر عند صليب المسيح

ولا ينتهي،

ولمّا يحين دوري

بعد الجميع

وعلى وشك الوصول

إلى عرشه المقدّس ،

إذا به ينهض ويغادر

وهو يقول لي:

- أعرف من أنت

ولمذا أتيت،

إعذرني

لاحلّ للقضية الكُرديّة حتى عندي!

١- من النفض ، أي أتساقط كأوراق الأشجار.

رسالتا حب إلى كركوك

١

لم يكن عمداً..ولا أدري لماذا؟
في كتابة قصة شجرة
نسيت غصناً مذبوحاً
كي أذكره
ليلاً وفي حلمي
جاءت الشجرة الى داري
قالت: أخي عتاباً
أنْ تكتب عن شجرة
دون غصنها الكبير الضحيّة
أشبه ما يكون
بأنْ تتحدث عن (كركوك)
لكنْ دون أن تذكر (انور)!

---

٢ ـ
في سماء(الشورجة)
فلتت أغنية من منقار
طائر عاشق
وسقطت على شجيرة شائكة
بنغمة ميتة
فاحمرّت الشجيرة الشائكة
وفي فصل مقبل
صارت الشجيرة الشائكة في مكانها نفسه
وردة عشق
ورحت ترقص على صوت (مردان)!
(أنور) أحد شهداء الكرد في كركوك

الشورجة : أحد الأحياء الكردية في كركوك
مـردان: هو الفنان الكردي الكبير علي مردان

شـيركـو بيكه س: يعتبر أشـهـر شـاعـرٍ كوردي حالياً. من مواليد/١٩٤٠/ مدينة السليمانية- كوردستان العراق. صدرت له أول مجموعة شعرية عـام ١٩٦٨، كما صدرت له حتى الآن أكثر من ١٨ مجموعة شعرية، ما بين قصائد قصيرة "بوستر" وقصائد ملحمية طويلة. كذلك كتب مسرحيتين شعريتين، وتـرجـم روايـة "الشيخ والبحر" لأرنست همنغواي من العربية إلى الكوردية.
تُرجمت منتخبات من قصائده، على شكل دواوين، إلى اللغات: الإنكليزية، الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، السويدية، الدانمركية، المجـريـة، الفارسية، التركية، العربية. وتُرجمت له سبع مجاميع شعرية إلى اللغة العربية، وثمةَ أُخرى أيضاً قيد الترجمة. وهو أول شاعر كردي ينال جائزة أدبية عالمية (جـائـزة توخولسكي السويدية العالمية عام ١٩٨٨

وتبقى في كل مكان
*إلى روح شيركو بيكه س

شعر: هشام القيسي



تحلق اليوم بينما الوقت لم يحن بعد
والشعر لم يزل يفتح كتبه الوضاءة،
ما حدث لن يعود
لكنك شمس لا تكف عن الإشارة .

هذا أنت نسغ صاعد
وريح لا تعرف المجاعة
وهذا أنت أنشودة وديعة
لا تكلم سوى الصبح البهيج

ولا تصغي إلى أي مكان
سوى كردستان .
لن تنام إذاً
أنظر
هذي الأمكنة تسورها الأسفار
وهذي الأقلام
من أعوام وأعوام
تعرف المحنة
وتعرف صدرها
وتلك التي تصيح من الأعماق .

أرضعتك هذا العشق الأرض
في كل المسافات
وفي أيام وأيام
طاردها الصمت
كنت عليما مكتنز الذاكرة
والأحلام
تفتح بابا
وتقول :
المكان الذي صار أليفا
تطاله اليوم الأنوار
وصار فسيحا في النهار
يسلكه عشاق يقلبون
شيئا من الأنباء
والصفحات
والأشعار .

يا كبير الشعر
وسعت نافذة في هذا الحلم الجميل

وكل الأحرف الأولى ما زالت تجري
وتعبر إلى بحر
مازالت مياهه تحكي
وتحكي ،
هي الأيام
لها أوتار وأوتار
ولها دروب مشجرة
تعرف الماضي
وتعرف الوضوح كل صباح
وما بين الأيام والدروب
صيحات تعزف عرش النهار ،
ويا كبير الشعر
المسافات تتعمد بحنجرة المدى
والحدائق سعيدة تناسب الدهشة
بل تكتب نصوصا
على أطراف الانتظار .

أيها
الشاعر
الشاهد
السارد
أتيت من أفق يعرف كيف يدور
ويعرف هديره من الجذور ،
وحدك أنشدت حتى الفجر
وعلمت كيف تتدلى الأشجان
وحدك أنت تبقى المطوق بالشعر
وتبقى في كل مكان .

ليس للقصيدةِ وطنٌ

شعر: علاء كعيد حسب

شاعر من المغرب



على مهلٍ أمشي:

على مَهلٍ أَمشي

طَرِيقِي كَأسلاَفِي خَطيئَةٌ

و خُطَايَ من نار..

كُلمَا كَشفت غِوَايَةٌ سراً

رسمتُ فِي الهواءِ تفاحةً

و بَكَيْتُ..

كُلمَا هَيأت حديقةٌ زينتها للربيعِ

لملمتُ خطواتِ الوردِ

بعد انصياعِهِ

و غَنَيْتُ..

كُلمَا تَأخرت غيمةٌ عن موعدها

رافقتُ السنابِلَ إلى الوادي

و صَلَيْتُ..

أحملُ قافيتي بعيدا عن الأجراس

بعيدا عن رعشةٍ

خلفها وَحِيدَةً الليلُ

و أحفظُ في حقيبتي المسافةَ بين قبرين..

مصيري على جناحِ بعوضةٍ أهزهُ

من الأحرُفِ الناقصةِ في عناوينِ البريدِ

أميزهُ..

حيثما غابتِ الألوانُ

و تَعَطَلَتِ البوصلةُ

طريقي كأسلافي خطيئةٌ

و خطاي من نارٍ..

ليس للرعشةِ لونٌ تحنُ إليهِ:

ليس للقصيدةِ وطنٌ

أو نشيدٌ تُلَمْلِمُهُ الأبجديةُ من الحناجرِ

ليسَتْ منفىً يؤمُهُ نساكُ الغيابِ

بين كأسٍ و كأسٍ..

ليس للقبلةِ طعمُ الشفتينِ

أو نكهةُ الندى على الياسمينِ

ليسَتْ مجازاً ماجنا في الوجودِ

نتداولهُ بين غدٍ و أمسٍ..

ليس للوردةِ -أي وردةٍ- سيرةُ اليدينِ



أو ثوبٌ يرفعُه الصدى..

ليسَتْ زينةَ اثنينِ عاشقينِ

في تمدُدِ وترٍ -في خجلٍ- ليلة عرسٍ..

ليس للصحراءِ نهدٌ يحضنه البحرُ–بقُوةِ البحرِ-

أو عناوينٌ يحملها الذئب إلى ضحيتهِ

ليسَتْ رنيناً يدل القوافلَ و السُعاةَ

ساعةَ التيهِ إلى سر جرسٍ..

ليس للغيمةِ خيمةٌ في الأفقِ

أو حقيبةٌ تُخبأُ فيها تفاصيل وجهها في الصحوِ

ليسَتْ يأساً يعتري قوْسَ قزحٍ

عِندما تقعُ الشمسُ في لبسٍ..

ليس للرعشةِ لونٌ تحنُ إليهِ

أو لغةٌ يفهمها العابرونَ إلى اللهِ

ليسَتْ خطيئةً تفضح غوايةَ الزهرِ

خطيئةَ النحلِ

بين همسٍ و همسٍ..

ليس للساعةِ -هذه الساعةُ- ضفائرُ أمي

أو مَخَادِعٌ يرقد فيها الزجاجُ كعيني أخي

ليسَتْ واقعيةً بما يكفي

لأعيدَ الفصول إلى دَورتها الدائرةِ..

إلى أولِ طقسٍ..

« شيركو بيكه سِ»

(إلى أسد الجبال الوحيد الشاعر الكردي الراحل «شيركو بيكه سِ»)

* عبد الفتاح بن حمودة

(عضو نقابة كتاب تونس وعضو حركة نص)

يا أبانا الذي في السّماوات :
يتحدّث الثور الهائج عن قطعة قماش حمراء
يتحدّث الموتى عن الفؤوس التي قطعت أحلامهم
يتحدّث المتسوّلون عن أرغفة الخبز
وعن كلمات يسرقونها من ضوء نباح القمر
يتحدّث العشّاق عن خيباتهم تحت الوسادات
حيث لا نجمة ولا أحد في انتظارهم
تتحدّث العشبة عن النّدى ولوعة الشّمس
تتحدّث الغابات عن البرابرة وغارات الأوّلين
تتحدّث العصافيرُ عن الأقفاصِ والحمامُ عن الفخاخِ
تتحدث الأقفاص عن عصافيرَ ميتة وهواء جاف
يتحدّث الأطفال عن الأراجيح والنّواعير وأفلاكٍ ورقٍ
تتحدّث البنايات القديمة عن الجرّافات
يتحدّث السّيميائيّون عن السّلالم وعلامات السّاعة
يتحدّث المزارعون عن مناجل الحصاد
تتحدّث الجدّات عن الجنّ والغول وبرَكات سيف عليّ
تتحدّث الجِياد عن الرّماح والنّبال والحمْحمات
يتحدّث «نيكوس كازانتزاكيس» عن المتوحّشين بريش أحمر
يشعلون النّار ليشووا عليها بشرا»...
يتحدّث «شيركو بيكه س» «عن غزلان سهول «شيروانة»
حاملةً معها سلّة من الغيوم البيضاء وخمسةَ آلاف فراشة»!
إلى متى تحمل قصبةٌ مثلي كلّ هذه الصُلبان والمشانق
مثل رائحة شاي محترِق في الفجر!

أحلمُ هدهداً

كي أحطّ على بريدكَ
((إلى الملحمة_شيركو بيكه س_))

شعر: زبوناته علي

تختزل الشُرُفات لمربِّي أيائل النشيد
كي ينصبوا مراياهم على محنة جرحى الوطن،



وتسرقُ
نفسكَ
من
أنين
التّيـــهْ

حتى تأتي إلينا كبقايا عاشق
ترتمي بكامل مرسمِكَ على البياض.
أتخيلكَ...!!!
كما أنتَ مثيولوجيا فلسفةٍ أتعبت الأساطير.

* * *

نستقرأُ
جسورَكَ

مِن

خلف

الهبوب،

لجنودٍ كانوا عالقين بظلالِ أشعارِكَ

في ديريك- تربه سبيى- قامشلوك و....و....

منذ (مرايا صغيرة)

كنا نختبئ في الدهاليز بعيداً عن أعين الأعداء

نستقرأ شعاع كلماتِكَ،

نتحولُ إلى شغافٍ وأوردة،

ثم نبكي......

ثم نبكي......

ثم نبكي......

وعلى جدار الكهوف الصامدة هناك

⋆ ⋆ ⋆

كتبنا لبريدكَ:

أشياءُكَ ملحمة،

وأمامَ بوابة العبور

أَشتلْتَ ياسمين الوطن،

وفي كُل مساء

ننتظرُ الطيور العائدة من فسحة الشمال

حيثُ أنتَ.......؟!.

عندما تتحول محبتك إلى باقة كلمات

شعر: كزال ابراهيم خدر



بعيداً عن أعين الملائكة

أريد أن أهدي

جراحي

المائية

إلى أمواج بحره

لكي أنشد أغنيته الخالدة

لكي أغسل

كلمة وطني

من صمت الموت.

**

عندما تتحول محبتك

إلى باقة كلمات

وسلة

من الذكريات

فإن دقات قلبي

تتسارع

رويداً

رويداً

مع انهمار دموعي.

خطابُ اللاَّزورد

إلِى الشاعر شيركو بيكه س

زيرفان سُليفاني .
دهوك / سيميل .

شرابُ الأحدْ ،
أولّهُ نافذةٌ ،
آخِرهُ سُنْبلة ،
لا أحدَ يخبرُ عن الأمتعةِ ،
لا أحدَ يُصْبحُ كشجرِ التوتِ ،
سواهُ في حديقةٍ واحدةٍ .

***

كانَ النايُ حديداً ،
في تلك البُرهةِ المتنقلة ،
بينَ مُدنِ الوطنِ ،
كالوجودِ الأعمى ،
في هذا السَربِ الطويل ،
نحملُ تابوتَ المساءِ مجدّداً .

***

هُوّةٌ نهاونديّ ،
صلاةٌ نهاونديّ ،
أشرعةٌ تروّضُ الزوالَ ،
و يحيدُ الموتُ عنه للأبدْ .

***

موقدُ الصّبابةِ ،
الشعرُ يشبهُ يوم الأحد ،
إذْ يطفو على جَبهته تُفّاحةً ،
كالبدايةِ الأولى ،
الأرضُ ،
و الشاعر .

سأحلم بالكرد



إلى روح الشاعر شيركو بيكس

محمد العربي

شاعر تونسي

ضجيج السيارات يعبر نافذتي

البعوض اللعين يصر على امتصاص دمي دون هوادة..

رغم محاولاتي الفاشلة الإمساك به

يظل يحاصرني من كل صوب

لاشيء أكتبه الليلة...

أقرأ ثلاثين قصيدة «لشيركو بيكه س»

أقرأ الجبال التي أدمت أقدام الكردي

"محاولا أن لا أُصاب بالعمى من كثرة الدخان"

محترسا من شظايا رؤيته المنكسرة للتوَ على الصخر

....

إني أصغي إلى النهر الكردستاني العظيم..

لاشيء أكتبه الليلة..

فقط سأحلم ككرديّ صغير بأعشاش العصافير

هناك في أعلى قمم جبال كردستان.

حروف تبكي الرحيل

مهداة إلى روح الأديب الشاعر شيركو بيكس



خورشيد شوزي

هل الفراشات تستأذن الأزهار..؟

لترتشف الرحيق...

هل الخيال يتوسل العقل..؟

ليبدع الفنون...

هل اليراع يعتذر الحروف..؟

ليسطِّر الإبداع...

لِمَ أَستأذِن الرحيل؟!...

من شرفة التاريخ استرقت الرؤية..

خارج حدود الصدق..على هامش الزمن..

الشمس تشهد على رؤياي..

من ضِلعِ الأيام الجانية..

وأنا المجنيُّ عليه..بتهمة الاستئذان..

وانتهاك الحق في سلْبِ النبْضة..

خلف أيكة القلب!!

هاتفني "هومرُ" قبل دهور..

منفعلاً .. قال: لا تستأذن

ليتني عرفتك بعد آلاف الأعوام ..

لأعلِّمك النبشَ في الأبجدية ..

والسير على خطى

نالي و الخاني

فاحترسوا... من نقمة حروفي ..

تجدوها مغلَّفةً بأسرار الحرير وكتمان الزمرد

وخجل اللآلئ.

لا تجرَح ولا تدْمي ..

لكنها تحرِقُ كجحيمٍ مستعرلا يُبقي، ولا يَذِر ..

حروفي غزلتُها من ضياء..

ودفء..وآهات..

تناثرت على الآمال المسفوحة..

لا الأرض قبِلَت أن تبتلعها..

ولا الرياح رضِيَت أن تطير بها..

حتى البحار.. رفضت أن تغرقها..

خِفْتُ على حروفي النازفة..

من التشرَدِ و وطأة الأقدام ..

حملْتُها..عائداً إلى قبري..

لأواريها في غياهبِ الوجدان ..!

فأنا كردي ترحَّل من صهوة الكلمة

لكن أملي حيث قصيدتي

تكملها من بعدي الأجيال.





(إلى الشاعر الكردي الكبير «شيركو بيكه سِ»)

السيّد التّويْ
شاعر تونسي معاصر

أيها الصّديق «شيركو»
لماذا لم تترك كرسيّك يفتح فمه على الآخرين مثل فرس نهر؟
ألم نرضع وكرسيّك من شجرة التّين نفسها ؟
ألم يسقطنا النّهر من صهوته إذ هيّجه الرّعد والبرق؟
ألا ترى أصابع النجّار العشرة محفورة في خدودنا؟
تقول : التّفاصيل لا تُرْوَى إلاّ للرّفاق الخُلّصِ، الذين يروننا ولا نراهم
تقول: الأشجار في كردستان الحزينة لا تبوح بأسرارها
ما يحمله الرّيح ليس إلاّ غبارا
(أحاديث عابرة عن مغامرات فراخ الغابة في الطّيران)
كَتُومَةٌ هي كراسينا وأزهارنا وعصافيرنا
حتى أمطارنا تأتي بغتة
تتمرّغ على الأرض مثل مُهرة وتمضي
تاركة حفنة من النّجوم تتثاءب في السّماء
تدخل إلى خدرها الواحدة تلو الأخرى.....
كفّ عن الثّرثرة أيّها الصّديق «شيركو»
لا تكن غامضا مثل «إيكاروس» وهو يسقسق لوردته
لا تكن مثل «السيّد التّويْ» يُجنّ مع أوّل قطرة مطر
كن مثل كرسيّ حقيقيّ يطير بأربعة أجنحة وظلّه راسخ في الأرض!

تبقى الكلمات

شعر: جميل الجميل



حينما الموت فعل الحقيقية

تجري الكواكب على مياه مجنّة

تمضي نحو فيضان الضوء في جنازته

كي تتهشم شواطئ القمر

فتبقى الكلمات مع الأرواح الشاعرة.

**

يأتون إلى منعطفات الحلم وهو يموت

يصرخ بوجوههم الحالكة

فيعرفون انهم لسعة خالد

تلاشت أوردتهم بحثا عن دليل

يخفون فيه أرواحهم

ينظرون الى مرآة الالم

فيجرحوها بنفس الالم

ويلبسون انوثتها خلف وجوههم الفاجعة.

أيها الشاعر العظيم

اهداء الى روح الشاعر شيركو بيكس

ياسر عثمان

استوحى القدر
و ارتمى تحتَ الظلالِ
حدائقٌ مكسوةٌ
بزخرفةِ الشعرِ و النثرِ
استوحى القدر
في عجلةٍ من امرهِ
ألا تتمهل يا ايُها الامر
فرفقاً بنا و برحيله
فللحظاتهِ
قصائِدٌ
حضاراتٌ
املٌ
حياةٌ
و وطنٌ
نعم وطنٌ باقي لا يموتْ
وطنٌ لا يزول و أن زالَ الوجود



⋆ ⋆ ⋆

رحلَ معَ الغدِ جسدكَ
و ودعتْكَ آلهة القَصَائدِ
ودعتْكَ نسرين كوردستان
ودعتْكَ لاورا
ودعتْكَ دموعنا
و لكن هل ودعَدَتكَ قصائِدكُ

⋆ ⋆ ⋆



أستاذي

تَذكَر تلكَ الزهرة البيضاء

التي أخذتْ من وجهك أنيساً

انهاً من وحي فكرك

انها من روحي

و من رائِحةَ عطركَ

فأنها لم تأتي لِوداعكِ

بل لتطيبَ بكَ

لِتتقدس بكَ

لِتحيا بكَ

فأنتَ تحيّ حتى في قبركَ

فالقبرُ بكَ يحيا

★ ★ ★

شاعري

في هذهِ اللحظة تحيّ

الشعرَ في ذاكرتي

فروحكَ تمنحني الحروف

لأِكتب لاِسطلي لأنزف

قصيدةً باكيةً

قصيدةً ثائرةً

قصيدةً تعشقكَ

لا لشيء فقط

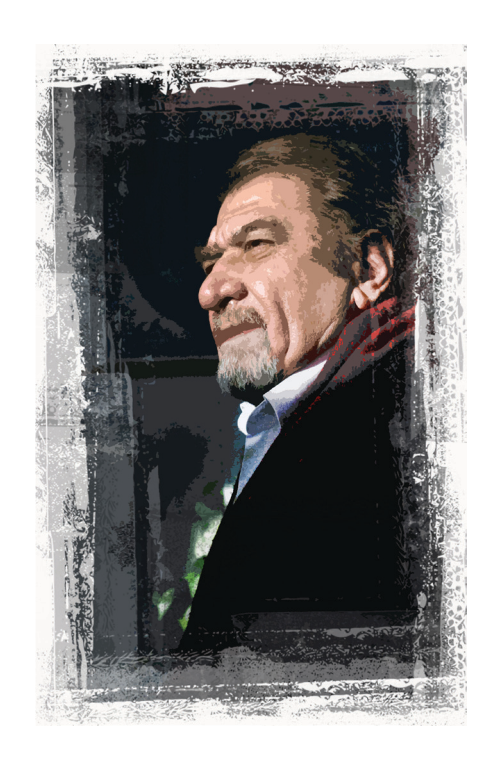
لانكَ منحتها الحياة



الشاعر الكردي الخالد شيركو بيكس:
أصبحت قصائدي (وسيط غير مكلّف)
لإيصال معاناة الكرد للآخرين



حاوره: لقمان محمود



الشاعر شيركوبيكس هو أحد أكبر قامات الشعر في دنيا الكرد، وهو حالة أدبية وابداعية فذة لا مثيل لها ويصعب تكرارها، ولا مهرب من الاعتراف به في عصرنا الحديث، كظاهرة شعرية من الطراز الرفيع النادر، فهو صاحب ميراث كبير من الاعمال الابداعية التي تعتبر جزءا اصيلا من الادب الانساني العالمي.إنه من اكثر التجارب الشعرية ترجمة و فرادة وتميزا في تاريخ الشعر الكردي المعاصر.

ولد الشاعر في مدينة السليمانية ، كردستان العراق في عام ١٩٤٠، وهو ابن الشاعر الكردي الوطني المعروف فائق بيكس.

في عام ١٩٧٠ أصدر الشاعر مع نخبة من الشعراء والقصاصين الكرد اول بيان ادبي تجديدي كوردي والمعروف باسم «بيان روانكه – المرصد» حيث دعوا فيه الى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة. وقد شكلت هذه الحركة الأدبية إتجاهين رئيسين في الثقافة الكردية. أولهما الولوج في ذاكرة تلك الثقافة ومفرداتها الحيوية المتجسدة في الرموز الشعبية والتراث والجمالية التي تخلقها عضوية العلاقة بين الواقع والنص. وثانيهما، تأسيس رؤية مفتوحة للنص واللغة وإنقاذهما .

من أعماله الإبداعية والتي تتجاوز ال(٣٥) مجموعة شعرية، نذكر منها: شعاع القصائد(١٩٦٨)، هودج البكاء (١٩٦٩)، باللهيب أرتوي (١٩٧٣)، الشفق (١٩٧٦)، الهجرة (١٩٨٤)، مرايا صغيرة (١٩٨٦)، الصقر (١٩٨٧)، مضيق الفراشات (١٩٩١)، مقبرة الفوانيس، فتاة هي وطني (٢٠١١)..إلخ.

ترجمت منتخبات من قصائده الى عدّة لغات عالمية منها السويدية، الانكليزية ،الفرنسية ، الالمانية ، الرومانية، البولونية، الإيطالية، التركية، والعربية وغيرها من اللغات.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية قلما تحققت لغيره، وحصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة «توخولسكي» السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة «بيره ميرد»، و جائزة «العنقاء الذهبية» العراقية .

ومما يسترعي الإنتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكاناً ومكانة متميزين في قلب الشارع الكردي.

عبر هذا الحوار نصغي الى أهم الشعراء الكرد صاحب «مضيق الفراشات» و«كتاب الكرسي» و» كتاب القلادة» و «دورق الألوان» و « فتاة هي وطني» وغيرها . ونصغي أيضا إلى تجربته في الشعر والكتابة والحياة.

***لنبدأ من «فرات- مصيري» المجموعة الشعرية الصادرة حديثا باللغة الرومانية.. كيف تمّ ذلك، وكيف تصفها، وماذا تقول عنها؟**

- تعرفت على الشاعرة الرومانية (نيسولينا أوبيرا) سنة ٢٠٠٥ في إسطنبول، خلال مهرجان شعري عالمي، حيث طلبت مني هذه الشاعرة أن أرسل لها مجموعة من قصائدي، على أن تكون باللغة الفرنسية، فلبيت طلبها و هي بدورها قامت بترجمة هذه القصائد إلى اللغة الرومانية.

فقد نوهت المترجمة في حديث لها خلال الحلقة الخاصة بالقصائد المختارة الى انها تعرفت على الادب الكردي من خلال قصائد شيركو بيكس. ورغم ذلك لا أريد أن يعرف الآخرون الأدب الكردي من خلال قصائدي فقط، لأن هناك شعراء آخرين لديهم إبداعات و تجارب غنية،

و ربما يعود هذا إلى عدم ترجمة أعمال الآخرين للغات أخرى، ومع ذلك أقول ربما قدمت شيئاً جديدا، و ربما حالفني الحظ اكثر من الشعراء الآخرين فقصائدي مترجمة إلى عدة لغات عالمية كالإنكليزية والسويدية و الرومانية و المجرية، و التركية، وغيرها من اللغات الأخرى.

ففي كل الأحوال عندما تترجم قصائدي للغات أخرى اشعر بسعادة كبيرة، لان قصائدي قد اصبحت (وسيط غير مكلّف) لإيصال معاناة الكرد للآخرين.

*** كيف كسّرت القصيدة الشيركوية عادات اللغة الكردية؟**

- الشاعر بدون لغة متميزة، لن يكون شاعرا، و أنا اهتم بصورة رئيسية باللغة، و الشاعر هو عبارة عن العمل داخل اللغة. فالشاعر لن يستطيع الإبداع إن لم يعشق لغته، فاللغة أمر هام و رئيسي بالنسبة للشاعر، و أنا و منذ طفولتي كنت أحب اللغة الكردية من خلال سماعي للحكايات الشعبية..

و من خلال الكتابة أوليت إهتماما كبيرا باللغة ، حتى أنني أستفيد أحيانا من اللهجات الكردية الأخرى حيث أبحث في كيفية إستخدام مفردات جديدة في قصائدي.

*** حركة المرصد(روانكه) التي أسسها الشاعر شيركو بيكس في عام ١٩٧٠، قد شكلت إتجاهين رئيسين في الثقافة الكردية، ماذا عنها؟**

- أنا لم أؤسس حركة المرصد الأدبية لوحدي، بل بمشاركة مجموعة من الأدباء و الشعراء و ذلك في اوائل السبعينيات، و حينها كنا نتلهف وراء الحداثة الشعرية، و كنا قريبين من الشعراء العرب في بغداد، و في القاهرة، وفي بيروت، و كنا نتابع

الحركة الشعرية متابعة جيدة في ذلك الوقت، و كنا على إطلاع بالشعر العربي الحديث في مصر، من خلال قصائد صلاح عبد الصبور و غيرهم، و كنا على إطلاع بقصائد أدونيس و كنا نزوره في بغداد و القاهرة. كان هناك تحولات كبيرة في العالم سواء في الشرق الأوسط او في امريكا اللاتينية، فهذه التحولات و التغييرات تؤثر على الأدب بطبيعة الحال، و نحن كنا متأثرين بتلك الحركات و خاصة بمجلة (شعر) ١٩٦٩ الصادرة في بغداد، و كان يصدرها جماعة فاضل العزاوي و خالد علي مصطفى و فوزي كريم. و في النهاية أصدرنا بيانا أدبيا في ذلك الوقت و كان جوهر البيان يتمحور حول الحداثة الشعرية و اللغة الشعرية الحديثة. بإختصار كنا قد ألقينا بحجر الحداثة في بركة الشعر الراكدة في تلك الفترة.

بهذا المعنى كنت أحد أعضاء المجموعة التي أسست هذه الحركة إلى جانب كلٍ من حسين عارف و جلال ميرزا كريم و كاكه مم بوتاني و آخرين. حيث اصدرنا ثلاث أعداد من مجلة (روانكه – المرصد) في وقت كنا نعاني فيه من الشح مادياً. و لكن خطوتنا هذه قد شكلت البداية على طريق الحداثة الشعرية الكردية.

*** في بداية السبعينيات من القرن الماضي كانت الكتابة آنذاك جرحا بجانب جرح، والحداثة الفنية لم تستطع ان تعبر عن بلاغة الواقع والحياة المعايشة،وخاصة خلال الحرب الظالمة على كردستان؟**

- أنا لم أكتب أبدا القصائد الغامضة المفتعلة، كنت أكتب بلغة أنفصل فيها نوعا ما عن الآخرين، حيث لم أكن أفتح الأبواب و لم أغلقها كلها، بل توصلت إلى منطق شفاف لجغرافيا حسية شعرية كانت تصل و لا تصل في نفس الوقت و يفهمها الناس الآخرين في إطار عام. فهذه المسألة مهمة و صعبة في نفس الوقت، أن تكتب بلغة بسيطة و لكن ببساطة معمقة - كما يقال في النقد العربي قصائدي من النوع السهل الممتنع.

فكان هذا الأسلوب بمثابة تجربة جديدة لي، حققت من خلاله قصائد قصيرة ، نشرتها ضمن مجموعتي الشعرية (الفجر) الصادرة في عام (١٩٧٨). من خلال تلك القصائد استطيع أن أقول أنني دخلت إلى عالم اللغة العربية والى عالم اللغات الأخرى. و المسألة هنا هو أننا كيف نستطيع أن نمسك بلب الشعر من خلال الفكر المكثف و من خلال الضربة المهمة و خاصة في نهايات القصائد، و كنت قد تعرفت لأول مرة على الشعراء العرب من خلال تلك القصائد، و كان هناك بعض

أصدقائي يترجمون قصائدي إلى اللغة العربية و تنشر قسم منهم في المجلات و الجرائد في ذلك الوقت، و كانت وسيلة للتعارف مع الآخرين، و لحد الآن أعود أحيانا إلى قراءة تلك القصائد القصيرة المترجمة. و فيما بعد ترجمت قصائدي إلى اللغات العربية و الفارسية و مجموعتي الأخيرة ترجمت إلى التركية و صدرت حديثا في تركيا.

*** و ماذا عن الكرد في سوريا؟ وهل تتابع المشهد (الحياتي، السياسي، الشعري) في ذاك الجزء من كردستان؟**

كتبت عن الكورد و القضية الكردية في سوريا و أحببتهم، و كتبت مرات عديدة عن هواجسهم و آمالهم و كتبت عن انتفاضتهم في آذار ٢٠٠٤، و هناك قراء لي بين الكورد في سوريا و لدي تواصل مع الأدباء الكرد هناك.

حيث تعرفت في اوائل الثمانينيات على الكاتب و الشاعر سليم بركات من خلال الرسائل (حينها كان مقيماً في قبرص)، و كان هناك تبادل رسائل بيننا طوال سنوات و لا زلت احتفظ ببعض من تلك الرسائل. و عن طريق سليم بركات تعرفت على آخرين.

لذلك أعتقد ان جيل ما بعد سليم بركات جيل متأثر به و بكتاباته.. و هنالك من بين هؤلاء مبدعون.. و التوجه الإبداعي في كتاباتهم ليس بقليل.

ما دمنا بصدد كردستان سوريا، ما رأيك بالثورة السورية؟*

- أنا أتابع الثورة السورية العظيمة يوميا و أحزن و ابكي احيانا أمام شاشة التلفاز. فالتضحيات لا حدود لها. شعب أعزل و لكنه عظيم. ففي أحلك الظروف يتشبثون بالأمل. لكن المسألة هنا هي: هل نستطيع أن نعبر من خلال اللغة عن تلك التضحيات؟! يبدوا أن اللغة عاجزة عن وصف تلك التضحيات الجسام، فكل يوم هناك قتلى و مشاهد مؤلمة و محزنة. فالبارحة فقط قُتل اكثر من خمسين شخصا على يد قوى الأمن السوري، و كل يوم هناك٢٠-٣٠ قتيلا، و اللعبة السياسية جارية و بدون حل. حتى الدول الكبرى ليس لها موقف جدي. هناك موقف مقزز لروسيا و الصين تجاه ما يجري من جرائم بحق الإنسانية.

على أية حال لا أعتقد أن هذا النظام سيبقى. أنا أحيي هذا الشعب العظيم، و أحيي الشعب الكردي في غرب كردستان. فأنا أرى تظاهراتهم في عامودا و القامشلي وفي باقي المناطق الكردية.. يتوجب علينا جميعا أن نكون سندا لهم.

و لكنني في النهاية أقول أن اللغة و

القصيدة لا تستطيعان فعل أي شيء أمام هذا الحدث الكبير.. بحيث لا نستطيع أن نقارن اكبر قصيدة بنقطة دم لطفل بريء في حمص، أو في عامودا أو في القامشلي أو في أيّ منطقة من مناطق سوريا. إنها بحق ثورة عظيمة.

***في هذه المجاميع الشعرية: (مضيق الفراشات) ، (كتاب القلادة)، (مقبرة الفوانيس) و (الكرسي)و (دورق الالوان) .. الكتابة عند شيركو بيكس هي إسقاط للحدود، و هنا الشاعر ليس خارجا عن الأخلاق المعرفية، أو يضرب ما هو تاريخي ، و كأن شيركو بيكس يمشي على ماء الكتابة حالما بأنواع لن تُسمى، و كل كتابة سارت على الطريق المستقيم، فقدت ملحها و خصوصيتها.. لعلّها إحدى الخاصيات الاساسية التي ميّزت تجربتك الشعرية، هو هذا الاشتباك مع حقول معرفية وابداعية عديدة وتفاعله معها.. لهذا السبب لم تسر كتاباتك على طريق مستقيم، و لذلك نكتشف يوما بعد يوم أهمية هذه الكتابات. حبذا لو حدثتنا عن ذلك؟**

- أعجبني هذا السؤال، و هذا تشخيص دقيق حول أسلوبي و كتاباتي. فأنا و خلال عشرين سنة الأخيرة، و منذ كتابة «مضيق الفراشات» و إلى الآن احاول أن أزاوج في اسلوبي الشعري، و أن أجمع في نفس الوقت بين عناصر أدبية داخل نصي الشعري الجديد. لذلك حين نقرأ الكرسي، نجد فيها نوعا من الدراما و القصة و المسرحية و الشعر و النثر. لقد حاولت أن أجمع الأجناس الأدبية في كتاب واحد. هنالك الشاعر و هنالك غير الشاعر، حتى الكلام العادي ادخله في النص، و ذلك بهدف توسيع الأفق الشعري قدر المستطاع. و مثلما قلتَ فأنا لم امشِ على خط مستقيم و مكرور. دائما أختلف في اسلوبي من كتاب إلى آخر، و أحاول أن اكتشف عالما جديدا و خاصة من خلال الأشياء الصغيرة، أو الهوامش.

أنت تعرف أنه ربما المؤرخ يكتب الأشياء بعناوينها الكبيرة ، و لكن الشعر دائما و بإعتقادي يبحث عن الأشياء الصغيرة و مثال على ذلك الأسلوب الذي إتخذته في كتابة (القلادة) و (الكرسي) و حتى في ديواني الأخير ايضا (فتاة هي وطني). هناك تمرد على قصائدي الأخرى. إن الشعر مقدس بصورة دائمة، فالمسألة تكمن هنا في كيفية أن تكون لدينا عيون ثاقبة في مراجعة دائمة و إنتقاد دائم. تلك هي محاولات، و من خلال المحاولات نؤكد أننا غير مقتنعين بما نبدعه و علينا تجاوزه قدر المستطاع. أنا إهتممت

كثيرا بتلك الأشياء الصغيرة و مستمر في ذلك. حيث أحاول في الفترة الأخيرة أن أدخل عنصرا جديدا على قصائدي و هو أن أجعل الملابس تتحدث ، أي أن تتحدث الملابس عن حياة الشخوص. خذ مثالاً على ذلك: القبعة والنظارة والقميص يتحدثون عن حياة الشخص..إلخ.

لا أدري هل سأصل في هذا الكتاب الى كتابة جديدة أم لا؟ و لكنها البداية على كل حال، و لا أدري إن كنت سأكملها أم لا؟.

⋆هناك دائما في كل كتاب – خاصة الكتب الشعرية – هناك ذكرى أو تاريخ.. كمثال على ذلك هناك كتاب الكرسي، ففي هذا الكتاب أجلست الحرية أخيرا على الكرسي، و كأن الكرسي كتاب في الحرية. و كأن مضيق الفراشات تاريخ للالم الكردي، و كأن كتاب القلادة تاريخ للمرأة الكردية، وهنا سأتوقف قليلا، بإعتبار كل كتاب من هذه الكتب قد سردت حكاية معينة أو تاريخ معين.. حتى في «دورق الألوان» يكتشف القارئ شيئا جديدا وانت تحاور فلسفة الموت في خصوصية حضوره وتماثله في داخل الانسان من حيث لا خلاص ولا نجاة.

سنعود الى كتاب القلادة باعتباره شوق اصيل الى ملامسة أسرار المرأة الكردية.. وباعتبارها -المرأة- محرض قوي لكتابة الشعر، فهل من نساء معينات في شعر شيركو بيكس؟

- لا توجد إمرأة معينة في قصائدي، و لكن هناك تتجسد المرأة بصورة عامة و المرأة الكردية بصورة خاصة، و هذا صحيح، فالقلادة حكاية حياة المرأة الكردية و معاناتها من الجوانب الإجتماعية و غيرها و بدون حب المرأة لا أستطيع كتابة شيء، فهناك حب في ديوان القلادة.

*** إذا قيل أن شيركو بيكس شاعر معروف على المستوى العالمي من خلال الترجمات التي حصلت لمختارات من قصائده، مَن مِن الأدباء الكرد تقرأ لهم؟وهل من شاعر معاصر تنظر الى تجربته الشعرية باعجاب وتقدير؟**

- هناك قلة من الشعراء و الأدباء و المثقفين الكرد الذين أقرأ لهم.أكثرهم ثقافة بإعتقادي هو الروائي و الكاتب بختيار علي، فهو يكتب روايات مهمة، و رواياته تشكل إنعطافة كبيرة متجاوزة لما هو موجود، و كذلك دراسات و كتابات الباحث مريوان وريا قانع. و من الشعراء الذين لديهم صوتهم الخاص: جمال غمبار و هيوا قادر ولقمان محمود و دلاور قرداغي. و من الشاعرات دلسوز حمه، فهي تكتب قصائد جميلة. هذا بالاضافة

الى الشاعر الجميل كريم دشتي حيث يعتبر شاعرا جديا. هناك أيضا الشاعرة دلشا يوسف، التي تبدع بصوت كردي جميل قصائد جميلة دون رتوش ودون مكياج. قرأت لها مجاميع شعرية وزوايا أسبوعية..إنها كاتبة جيدة أيضاً. فمن الصعب عليّ سرد كل الاسماء، و لكن هؤلاء الذين ذكرتهم لديهم نتاجات جيدة.

*** تجاه انشغالك بالدفاع عن القضايا الإنسانية النبيلة المتمثلة في الحرية والكرامة والحوار بين الحضارات، ما زالت قصيدتك تحفظ نسبها الى الهوية الكردية، انطلاقا من حمولتها التخييلية كإبداع متألق انساني جميل.. وسؤالنا.. كيف يختار شيركو بيكس الحدث الذي يحمل في داخله القدرة على التحول من ماضٍ كردي إلى حاضر إلى مستقبل؟**

- طبعا الشاعر بطبيعته يحب أن يكون إنسانيا، و الشاعر حينما يخرج عن إنسانيته، يفقد شاعريته، فالشاعر هو الموقف و هو الآخر. و عالمنا اليوم عالم متكامل بكل أجزائه، و لا أستطيع الكتابة بعيدا عن إنسانيتي الشعرية، سواء بالنسبة للكرد أو غيرهم، و هذا شيء موجود وثابت كمسألة الحرية و الكرامة الإنسانية و الجوع و الفقر. جميعها مسائل مشتركة.. الحقوق و المطاليب العادلة و الآمال و النكبات تشمل الجميع. و لكن و بالطبع لكل شاعر عالمه الخاص و من حقي أن أهتم بقضايا شعبي قبل الاهتمام بقضايا الآخرين، و لكن هذا ليس بمعزل عن الإنسانية، و على أي حال فأنا شاعر كردي و لكنني إنساني بنفس الوقت. أعتبر نفسي مسؤولا عن كل شيء يجري في هذا العالم، و لكنني انظر للأحداث بمنظور شاعر كردي، و لذلك حينما أرى طفلا في الصومال أتجاوز الحدود و أعتبره طفلي و هو يموت جوعا. أو شاب منتفض في ساحة التحرير بالقاهرة. أرى هؤلاء جميعا على طاولتي عند الكتابة و هم متشخصين أمام ناظري و في قلبي و في كتاباتي، لذلك لا استطيع أن أنأى بنفسي عن إنسانية الشعر فهذا غير ممكن.

*** كلمة أخيرة تود أن تقولها للأدباء و للحياة و للمرأة في هذا العالم الذي اصبح صغيراً؟**

- لنكن دائما أصدقاءً للمحبة الشعرية ، و لنكن دائماً بجانب الشعوب المضطهدة، و أن نكتب بدمائنا و أرواحنا. فالإبداع لا يأتي من فراغ، و الأشياء الجميلة قليلة، و أنا أعتبر نفسي أحد الشعراء في هذا العالم و اريد أن أتواصل بحبي مع الآخرين خارج المألوف، و بنفس الوقت أعتبر نفسي مسؤولا عن ما يجري في هذا العالم.

اخبار وفاة

شيركو بيكس



وفاة شيركو بيكس أهم شعراء الأكراد

توفي الشاعر الكردى شيركو بيكس عن عمر يناهز ٧٣ عاما في مستشفى في العاصمة السويدية ستوكهولم، حيث كان يتلقى فيه علاجا لمرض السرطان.

ولد بيكس في مدينة السليمانية في كردستان العراق عام ١٩٤٠، وكان والده الشاعر المعروف فائق بيكس. وانخرط شيركو بيكس في شبابه في منتصف عالمية، ومن بينها قصيدة شهيرة حملت عنوان «رسالة إلى الرب» كتبها عن القصف الكيماوي الذي تعرضت له مدينة حلبجة عام ١٩٨٨.

في عام ١٩٨٧ حصل بيكس على جائزة توخولسكى في السويد، والتي حصل على حق اللجوء السياسى فيها.

كما منح في عام ٢٠٠١ جائزة ميرد للشعر في السليمانية. بعد عودته للعراق، أصبح بيكس عضوا في أول برلمان في إقليم كردستان، كما تولى منصب وزير الثقافة



الستينيات بالعمل السياسي في الحركة الكردية.

وفي مطلع السبعينيات أصدر بيكس مع عدد من الأدباء الكراد بيانا دعوا فيه إلى تبني الحداثة وفتح آفاق إبداعية جديدة في الأدب الكردى. أصدر بيكس أكثر من ٣٥ ديوانا شعريا، من بينها «باللهيب أرتوي» و«مرايا صغيرة» و«الشفق والهجرة» و«شعاع القصائد».

وترجمت قصائده إلى أكثر من عشر لغات في الإقليم لكنه تقدم باستقالته بعد توليه المنصب بنحو عام ونصف. وتفرغ بيكس للعمل الإبداعي، وأدار منذ عام ١٩٩٨ مؤسسة للطباعة والنشر، عنيت بنشر الأدب والثقافة الكردية حملت اسم «سردم».

وفاة الشاعر الكردي شيركو بيكس في السويد

توفي الشاعر الكردي شيركو بيكس عن عمر يناهز ٧٣ عاما في مستشفى في العاصمة السويدية ستوكهولم كان يتلقى فيه علاجا لمرض السرطان.

ولد بيكس في مدينة السليمانية في كردستان العراق عام ١٩٤٠، وكان والده الشاعر المعروف فائق بيكس.

وانخرط شيركو بيكس في شبابه في منتصف الستينيات بالعمل السياسي في الحركة الكردية.

وفي مطلع السبعينيات أصدر بيكس مع عدد من الأدباء الأكراد بيانا دعوا فيه إلى تبني الحداثة وفتح آفاق ابداعية جديدة في الأدب الكردي.

أصدر بيكس أكثر من ٣٥ ديوانا شعريا، من بينها «باللهيب أرتوي» و«مرايا صغيرة» و «الشفق والهجرة» و«شعاع القصائد».

وترجمت قصائده إلى أكثر من عشر لغات عالمية، ومن بينها قصيدة شهيرة حملت عنوان «رسالة إلى الرب» كتبها عن القصف الكيماوي الذي تعرضت له مدينة حلبجة عام ١٩٨٨.

وبعد انهيار الإتفاق المعروف بإتفاق ١١ آذار بين القيادة الكردية والحكومة العراقية، عاد بيكس للالتحاق بالحركة الكردية في جبال إقليم كردستان العراق، وعمل في إعلامها.

في عام ١٩٨٧ حصل بيكس على جائزة توخولسكي في السويد، والتي حصل على حق اللجوء السياسي فيها.

كما منح في عام ٢٠٠١ جائزة ميرد للشعر في السليمانية.

بعد عودته للعراق، أصبح بيكس عضوا في أول برلمان في إقليم كردستان، كما تولى منصب وزير الثقافة في الإقليم لكنه تقدم باستقالته بعد توليه المنصب بنحو عام ونصف.

تفرغ بيكس للعمل الابداعي، وأدار منذ عام ١٩٩٨ مؤسسة للطباعة والنشر، عنيت بنشر الأدب والثقافة الكردية حملت اسم «سردم».

وفاة شيركو بيكس الشاعر الكردي الشهير

توفي الشاعر الكردي الشهير شيركو بيكس



عن عمر يناهز الثالثة والسبعين في العاصمة السويدية ستوكهولم بعد معاناة مع المرض.

ولد بيكس في مدينة السليمانية بكردستان العراق عام ١٩٤٠ وهو ابن الشاعر الكردي المعروف فائق بيكس.

أصبح بيكس منذ عام ١٩٧٠ ضمن نخبة من الشعراء والأدباء من رواد الحداثة الشعرية والأدبية بلغة ابداعية جديدة.

انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة منذ عام ١٩٨٨.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية، فقد حصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة 'بيره ميرد'، و جائزة 'العنقاء' الذهبية' العراقية.

ومما يسترعي الانتباه في شعره، أن هاجسه



وتجاوز عدد أعماله الإبداعية خمسا وثلاثين مجموعة شعرية بدءا من عام ١٩٦٨ منها «شعاع القصائد» و«هودج البكاء» و«باللهيب أرتوي» و«الشفق والهجرة» و«مرايا صغيرة» و«الصقر» و«مضيق الفراشات» و«مقبرة الفوانيس» و«فتاة هي وطني» وغيرها.

وترجمت منتخبات من قصائده إلى لغات عدة كالإنجليزية والسويدية والفرنسية والالمانية والدنماركية والهولندية والرومانية و المجرية والتركية والبولندية والإيطالية والفارسية.

اختيرت إحدى قصائد بيكس مع نبذة من حياته حيث تدرس كمادة في كتاب

خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكانة متميزة في قلب الشارع الكردي.

وحول موقفه من أحداث الثورات التي شهدها العالم العربي، قال بيكس في مقابلة مع صحيفة القدس العربي إن «اللغة والقصيدة لا تستطيعان فعل أي شيء أمام هذا الحدث الكبير.. بحيث لا نستطيع أن نقارن اكبر قصيدة بنقطة دم لطفل بريء في حمص».

وأضاف «اعتبر نفسي مسؤولا عن كل شيء يجري في هذا العالم، و لكنني انظر

للأحداث بمنظور شاعر كردي، و لذلك حينما أرى طفلا في الصومال أتجاوز الحدود و أعتبره طفلي و هو يموت جوعا. أو شاب منتفض في ساحة التحرير بالقاهرة. أرى هؤلاء جميعا على طاولتي عند الكتابة وهم شاخصون أمام ناظري و في قلبي و في كتاباتي، لذلك لا استطيع أن أنأى بنفسي عن إنسانية الشعر فهذا غير ممكن».

شيركو بيكس.. مبدع آخر يتوارى

ترى «المسلة» في رحيل شيركو بيكس، ترجلاً آخر لمثقف عراقي من «كرسي» الابداع وكأن «قلادة» الموهبة تنفرط فيما يركب قطار الموت بيكس وكأنه يحاول ان يمسك بـ«الفراشات» في مضيقهن

بغداد/ المسلة: توفي مساء اليوم الاحد الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس في العاصمة السويدية استوكهولم، عن عمر يناهز الـ ٧٣ عاماً بعد معاناة من المرض.

ونقل المكتب الإعلامي للاتحاد الوطني الكردستاني خبر رحيل الشاعر الكردي شيركو بيكه س، مساء اليوم الأحد، في العاصمة السويدية استوكهولم، وذلك بعد معاناة من المرض.

وأضاف «ببالغ الحزب والأسى نعلن رحيل شاعر شعب كوردستان الكبير شيركو بيكه س».

وقال الكاتب سعد حرز عن الرحيل الشاعر شيركو بيكس «وداعاً شيركوه بيكس .. لقد ارتقت الجبل زهرة الوادي الكردستانية ».

فيما قال الشاعر وسام هاشم مؤبناً « انه حفل جمال في السماء .. شيركو بيكه س يلتحق بعبد الستار في قطار الموت الاليم تأخر ساعات ...».

ويعد الشاعر شيركو بيكس احداً اهم الشعراء الاكراد الذين دافعوا عن عدالة القضية الكردية بالكتابة والشعر والإبداع الفني، إضافة إلى كونه شاعر متألقاً ومستمر في الإبداع وكتابة الشعر منذ عدة سنوات وفي الطليعة.

ولد بيكس في مدينة السليمانية، العراق يوم الثاني من أيار ١٩٤٠، لوالده فائق



بيكس، وهو ابن الشاعر فائق بيكس أحد الشعراء الكرد المشهورين ومناضل وطنيا وأحد قادة انتفاضة السادس من أيلول عام ١٩٣٠ الذي كلفته السجن ثم الإبعاد إلى جنوب العراق.

وفي عام ١٩٧٠ أصدر الشاعر مع نخبة من الشعراء والقصاصين الكرد أول بيان أدبي تجديدي كردي والمعروف باسم «بيان روانكه المرصد» حيث دعوا فيه إلى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة.

وقد شكلت هذه الحركة الأدبية إتجاهين رئيسيين في الثقافة الكردية. أولهما الولوج في ذاكرة تلك الثقافة ومفرداتها الحيوية المتجسدة في الرموز الشعبية والتراث والجمالية التي تخلقها عضوية العلاقة بين الواقع والنص. وثانيهما، تأسيس رؤية مفتوحة للنص واللغة وإنقاذهما .

ومن أعماله الإبداعية والتي تتجاوز الـ(٣٥) مجموعة شعرية، نذكر: شعاع القصائد(١٩٦٨)، هودج البكاء (١٩٦٩)، باللهيب أرتوي (١٩٧٣)، الشفق (١٩٧٦)، الهجرة (١٩٨٤)، مرايا صغيرة (١٩٨٦)، الصقر (١٩٨٧)، مضيق الفراشات (١٩٩١)، مقبرة الفوانيس، فتاة هي وطني (٢٠١١).. إلخ.

وترجمت منتخبات من قصائده إلى عدّة لغات عالمية منها السويدية، الانكليزية ،الفرنسية ، الالمانية ، الرومانية، البولونية، الإيطالية، التركية، والعربية وغيرها من اللغات.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية قلما تحققت لغيره، وحصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة 'بيره ميرد'، و جائزة 'العنقاء الذهبية' العراقية .

ومما يسترعي الانتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكاناً ومكانة متميزين في قلب الشارع الكردي.

وفاة شيركو بيكس الشاعر الكردي الشهير

توفي الشاعر الكردي الشهير شيركو بيكس عن عمر يناهز الثالثة والسبعين في العاصمة السويدية ستوكهولم بعد معاناة مع المرض.

ولد بيكس في مدينة السليمانية بكردستان العراق عام ١٩٤٠ وهو ابن الشاعر الكردي المعروف فائق بيكس.

أصبح بيكس منذ عام ١٩٧٠ ضمن نخبة من الشعراء والأدباء من رواد الحداثة الشعرية والأدبية بلغة ابداعية جديدة.

وتجاوز عدد أعماله الإبداعية خمسا وثلاثين مجموعة شعرية بدءا من عام ١٩٦٨ منها «شعاع القصائد» و«هودج

«البكاء» و«باللهيب أرتوي» و«الشفق والهجرة» و«مرايا صغيرة» و«الصقر» و«مضيق الفراشات» و«مقبرة الفوانيس» و«فتاة هي وطني» وغيرها.

وترجمت منتخبات من قصائده إلى لغات عدة كالإنجليزية والسويدية والفرنسية والالمانية والدنماركية والهولندية والرومانية و المجرية والتركية والبولندية والإيطالية والفارسية.

اختيرت إحدى قصائد بيكس مع نبذة من حياته حيث تدرس كمادة في كتاب انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة منذ عام ١٩٨٨.

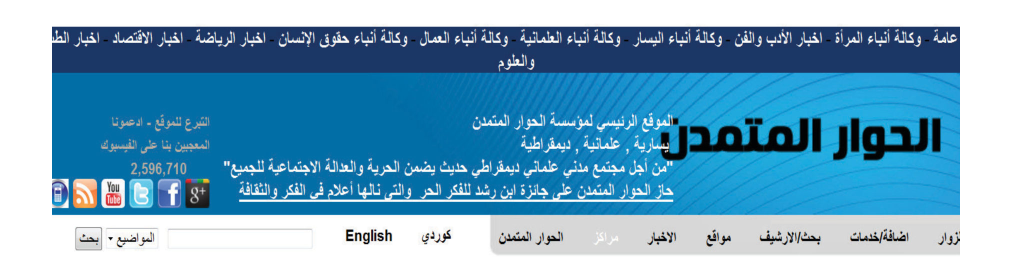
وتحققت للشاعر شهرة عالمية، فقد حصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة 'بيره ميرد'، و جائزة 'العنقاء الذهبية' العراقية.

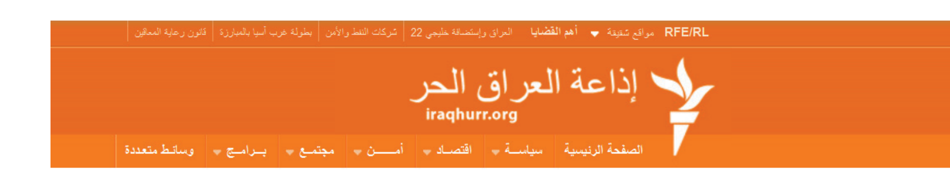
ومما يسترعي الانتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكانة متميزة في قلب الشارع الكردي.

وحول موقفه من أحداث الثورات التي شهدها العالم العربي، قال بيكس في مقابلة مع صحيفة القدس العربي إن «اللغة والقصيدة لا تستطيعان فعل أي شيء أمام هذا الحدث الكبير.. بحيث لا نستطيع أن نقارن اكبر قصيدة بنقطة دم لطفل بريء في حمص».

الوسط الثقافي الكردي ينعى الشاعر شيركو بيكس

أُعلن في العاصمة السويدية ستوكهولم (الاحد) عن وفاة الشاعر الكردي الكبير شيركو فائق عبد الله المعروف بـ«شيركو بيكس» عن عمر ناهز الـ ٧٣ عاماً، بعد صراع طويل مع المرض.





ونعت الاوساط الثقافية في السليمانية بيكس، معربة عن اسفها وحزنها لرحيل الشاعر الكبير، مشيرةً الى ان الكرد فقدوا برحيله واحدا من الاعلام الثقافية المهمة في كردستان العراق. واشار الكاتب والروائي رؤوف بيكرد الى ان وفاة الشاعر تعد بالنسبة للادباء والمثقفين الكرد بمثابة كارثة، مضيفاً ان الموت لم يمنح الشاعر الفرصة لافراغ ما بجعبته من ابداع شعري، مضيفاً:

«ترك شيركو بيكس لشعبه ارثاً كبيراً من الشعر والادب ما يجعل هذا الشعب مديناً له، اشعار بيكس كان لها دور كبير في تعريف العالم بالشعب الكردي والظلم والقمع الذي تعرض له ونضال هذا الشعب من اجل حقوقه المشروعة».

من جهته، ذكر الكاتب آزاد برزنجي ان رحيل الشاعر شيركو بيكس سيترك فراغا كبيرا في عالم الابداع الشعري الكردي، مضيفاً انه يعد مدرسة شعرية حديثة، لأنه استطاع خلال مسيرته الشعرية ان يضيف للادب والشعر الكردي الكثير، وقال ان الشعر الكردي حافظ بفضل شيركو بيكس على جزء من هيبته بعد رحيل كبار الشعراء الكرد وتردي القصيدة الكردية.

يشار الى ان اذاعة العراق الحر كانت اجرت مقابلة مع الشاعر الراحل قبل اشهر اثنى خلالها على دور الاذاعة في توعية الشعب العراقي ابان حكم النظام السابق وتوصيل صوت مظلوميته الى المجتمع الدولي.



رحيل الشاعر الكردي شيركو بيكس في السويد



أعلن مكتب الإعلام في الإتحاد الوطني الكوردستاني عن رحيل الشاعر الكوردي شيركو بيكه س، اليوم الأحد ٢٠١٣/٨/٤، في العاصمة السويدية استوكهولم، وذلك بعد معاناة من المرض. وأضاف مكتب الإعلام: «ببالغ الحزب والأسى نعلن رحيل شاعر شعب كوردستان الكبير شيركو بيكه س».

وكان نائب رئيس حكومة إقليم كوردستان عماد أحمد وصل يوم ٢٠ من حزيران الماضي، العاصمة السويدية ستوكهولم، بهدف زيارة الشاعر الكوردي المعروف شيركو بيكس، وأبدى إستعداد حكومة الإقليم لكافة أشكال الدعم والمساعدة العلاجية للأستاذ شيركو بيكس، وجدد على أن حكومة الإقليم سوف لن تذخر جهداً في تقديم الدعم اللازم، كون الشاعر ثروة ثمينة للشعب الكوردي، وكان واحداً من الشعراء الذين دافعوا عن عدالة القضية الكوردية بالكتابة والشعر والإبداع الفني، إضافة إلى كونه شاعر متألقاً ومستمر في الإبداع وكتابة الشعر منذ عدة سنوات وفي الطليعة.

وشيركو بيكاس شاعر كردي ولد في السليمانية، العراق يوم الثاني من أيار ١٩٤٠، لوالده فائق بيكس، وهو أحد الشعراء الكرد المشهورين ومناضل وطنيا وأحد قادة انتفاضة السادس من أيلول عام ١٩٣٠ الذي كلفته السجن ثم الإبعاد إلى جنوب العراق. كان والده أيضاً من مناصري حرية المرأة ومتأثراً بطروحات قاسم أمين وشعر الرصافي والزهاوي وشعراء تلك الحقبة.

أما الوالدة وهي في العقد الثامن من عمرها تعيش وأخته في الولايات المتحدة الأميركية، وكان لوالدة شيركو بيكاس دوراً في ولادة الشاعر. ورثته أمه معرفة ومحبة اللغة الكردية من



خلال الأساطير والحكايات الشعبية التي كانت ترويها له ولأخواته ومن خلال الأغاني الكردية التي كانت تغنيها لهم عند حلول الليل.

وفر الشاعر إلى خارج العراق أولاً إلى إيران ومن ثم إلى سورية ثم إيطاليا بدعوة من لجنة حقوق الإنسان في فلورنسا. في عام ١٩٨٧-١٩٨٨. وعند حصوله على جائزة توخولسكى الأدبية من السويد فسافر إلى هناك وطلب اللجوء السياسي وفي نهاية عام ١٩٩٠ سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ سنة ١٩٨٨ أختيرت قصيدة له مع نبذة من حياته حيث تدرس كمادة في كتاب انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من دراسة المتوسطة.

نشر الشاعر الراحل وباللغة الكردية منذ إصدار أول ديوان له عام ١٩٦٨، أكثر من ثلاثين مجموعة شعرية، وتضم هذه الدواوين القصائد القصيرة والطويلة والمسرحيات الشعرية والنصوص المفتوحة والقصص الشعرية.

ترجمت مختارات من قصائده إلى أكثر من عشر لغات في العالم، وفي عام ٢٠٠١ منح جائزه ثيرة ميرد للشعر في السليمانية، وحصل في عام ٢٠٠٥ على جائزة عنقاء الذهبية العراقية.

مؤسسة اللغة واتحاد مثقفي منطقة عفرين الشاعر شيركو بيكس سيبقى في قلوب الشعب

عفرين – أصدرت مؤسسة اللغة الكردي في غرب كردستان واتحاد



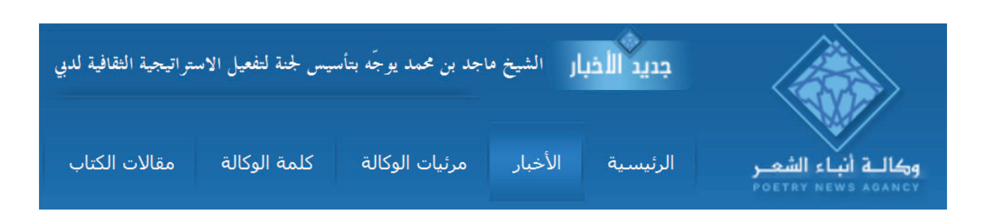


مثقفي منطقة عفرين بيانين منفصلين تقدما فيه بالتعزية لعائلة الشاعر الكردي شيركو بيكس وجميع أبناء الشعب الكردي.

وجاء في بيان مؤسسة اللغة الكردية «المثقفون هم من يبرزون في نضال الشعوب يحسون بآلام شعبهم ويناضلون من أجل حريتهم, و الشعب الكردي في تاريخ نضاله من أجل الحرية, أنتج العديد من المثقفين المهمين, وأحد هؤلاء الشاعر العالمي شيركو بيكس, قلب شيركو بيكس ينبض من أجل كردستان والشرق الأوسط والعالم كله, لذلك أصبح بأحاسيسه وشعره شاعر الإنسانية, لأنه كان مرتبطاً بمجتمعه كثيراً, وأول من يحس بآلامه وأحزانه وأفراحه, بلا شك هذه التعابير كان يظهرها بأشعاره وأحاديثه وأينما وقعت حادثة في كردستان بشكل خاص لم يكن يبقى بدون موقف, وأكثر مواقفه كان يعبر عنها بأشعاره, لذلك شيركو بيكس كان محبوباً لدى أبناء الشعب الكردي».

وأضاف البيان «بلا شك أن وفاة شيركو بيكس ترك حزناً كبيراً, لكن الشاعر العالمي شيركو بيكس سيبقى دائماً في قلوب أبناء الشعب الكردي بأشعاره. ونحن كمؤسسة اللغة الكردية في غرب كردستان نعد الشاعر شيركوبيكس بأننا سنتابع مسيرتنا في انتصار ثورة اللغة في غرب كردستان، ونعزي عائلة شيركو بيكس وجميع أبناء الشعب الكردي برحيله».

كما أصدر اتحاد مثقفي منطقة عفرين بيان عزاء بمناسبة رحيل الشاعر الكردي شيركو بيكس والمفكر فلك الدين كاكائي، جاء فيه «سمعنا نبأ وفاة المثقفين الكرديين شيركو



بيكس وفلك الدين كاكائي اللذان وضعا بصمتهما على الأدب والثقافة الكردية وبذلا جهداً كبيراً في سبيل إحيائها وتوحيد الصف الكردي. ونحن بدورنا كاتحاد مثقفي منطقة عفرين نعزي ذوي الفقيدين وجميع مثقفي الشعب الكردي، ونعاهدهم بأننا ماضون على دربهم لإكمال رسالتهم الإنسانية».

وفاة الشاعر الكردى «شيركو بيكس» عن عمر يناهز ٧٣ سنة

توفي اليوم الشاعر الكردي الشهير «شيركو بيكس» عن عمر يناهز الثالثة والسبعين في العاصمة السويدية ستوكهولم بعد معاناة مع المرض , يذكر أنه ولد في مدينة السليمانية بكردستان العراق عام ١٩٤٠ , وهو ابن الشاعر الكردي المعروف «فائق بيكس» , وأصبح منذ عام ١٩٧٠ ضمن نخبة من الشعراء والأدباء من رواد الحداثة الشعرية والأدبية بلغة إبداعية جديدة.

وتجاوز عدد أعماله الإبداعية خمساً وثلاثين مجموعة شعرية بدءاً من عام ١٩٦٨ منها «شعاع القصائد» و«هودج البكاء» و«باللهيب أرتوي» و«الشفق والهجرة» و«مرايا صغيرة» و«الصقر» و«مضيق الفراشات» و«مقبرة الفوانيس» و«فتاة هي وطني» وغيرها.

وترجمت منتخبات من قصائده إلى عدة لغات كالإنجليزية والسويدية والفرنسية والألمانية والدنماركية والهولندية والرومانية و المجرية والتركية والبولندية والإيطالية والفارسية , وإختيرت إحدى قصائد «بيكس» مع نبذة من حياته لتدرس كمادة في كتاب انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة منذ عام ١٩٨٨.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية، فقد حصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام ١٩٨٧، وجائزة 'بيره ميرد'، و جائزة 'العنقاء الذهبية' العراقية.

ومما يسترعي الإنتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكانة متميزة في قلب الشارع الكردي.

وحول موقفه من أحداث الثورات التي شهدها العالم العربي، قال «بيكس» أن اللغة والقصيدة لا تستطيعان فعل أي شيء أمام هذا الحدث الكبير، بحيث لا نستطيع أن نقارن اكبر قصيدة بنقطة دم لطفل بريء في حمص. وأضاف: أعتبر نفسي مسؤولاً عن كل شيء يجري في هذا العالم، و لكنني أنظر للأحداث بمنظور شاعر كردي، و لذلك حينما أرى طفلاً في الصومال أتجاوز الحدود و أعتبره طفلي و هو يموت جوعاً أو شاب منتفض في ساحة التحرير بالقاهرة.

إصدارات
وصلت إلى المجلة

شعراؤنا الكلاسيكيون: قراءة بين الفكر والتاريخ والأدب

للدكتور دانا أحمد مصطفى
بقلم: لقمان محمود

ما زال الشعر الكردي الكلاسيكي موضوع بحث الكثيرين من النقاد، إذ نادراً ما تخلو منه صحيفة أو مجلة ثقافية،

ونجده أيضاً تحت مجهر الدراسة والتحليل من قبل المختصين بين الفينة والأخرى، ضمن إصدارات أدبية متخصصة للبحث في أسلوبه و دلالاته، سماته وخصوصياته. لكن الدراسة التي بين أيدينا تختلف لابتعادها عن سلطة الشاعر من ناحية، وتوخيها الموضوعية في انتقاء تجارب شعرية أسهمت في رفد المشهد الشعري الكردستاني من خلال اختيار شعراء كرد كلاسيكيين، أعدّها و ترجمها من اللغة الكردية الدكتور دانا أحمد مصطفى في كتابه (شعراؤنا الكلاسيكيون: قراءة بين



الفكر والتاريخ والأدب) (دار سردم للطباعة والنشر – السليمانية ٢٠١٣)، تضمنت دراسات تطبيقية تحليلية وصفية تغطي مساحة واسعة من شعر وفكر أحمدي خاني و نالي و الشيخ رضا الطالباني، وزعها إلى خمسة فصول: الفصل الأول خصصه ليقدم قراءات في الكرد بين الفكر والأدب والتاريخ.

اختـار البـاحث والمترجم دانـا أحمد الامبراطورية الميدية مدخلاً ، لاستعراض تواريخ وحوادث منذ بداية الاسلام وحتى واقعة جالديران، التي قسّمت كردستان. ففي عـام (١٥١٤) نشبت أكبر واقعة بين سلطان سليم الاول العثماني والشاه اسماعيل الصفوي. وفي جوهرها كانت حربا مذهبية بين الشيعة والسنة، على احتلال ارض وشعب كان من حقه أن يعيش حراً مستقلا على ارضه بسلام. والذي آزر سلطان سليم للانتصار على الصفويين هو أن غالبية الكرد كانت من السنة، لذا مالوا إلى العثمانيين.

بعد انتصار العثمانيين، عين سلطان سليم المؤرخ الشهير (ادريس البتليسي) حاكما على كردستان. من هنا انقسمت كردستان إلى قسمين، قسم وقع تحت حكم الصفويين، و آخر وقع تحت حكم العثمانيين. فبرزت إمـارات كـرديـة دخلت الدولتين، مثل: شمدينان، بوتان، بايزيد، هكاري، بادينان، سوران، أردلان، بابان.. إلخ.

كانت هذه الإمـارات مستقلة، وأحيانا يعارضون السلطة، لكنهم على علاقة وطيدة مع سلطان الروم وشاه العجم. إن هذه الامارات كانت تأخذ الجزية والضرائب من الفلاحين، وفي الوقت نفسه هم أنفسهم يعطون الجزية والضرائب لشاه العجم وسلطان الروم.

وفي فترة القرون الخمسة الاخيرة، أي بعد حرب جالديران، ألحق سلطان سليم قسما كبيرا من جنوب كردستان ببلاد السلطنة، فانقسمت بـلاد الـكـرد بحدود سياسية ممزقة عن بعض، ولا شك أن الكرد كانوا معارضين على هذه الاحوال، فانبروا بثورات وانتفاضات، وكانت تلك الثورات مدونة بماء الذهب في تاريخ الكرد، إن هذه الثورات كثيرة جدا لا تعد ولا تحصى، وكانت أقواها في القرن التاسع عشر.

كل هـذه الـثـورات كانت دليلا قاطعا على أن الشعب الكردي كان يبحث عن الحرية ويحرص على نيلها.

ففي هذا القرن (القرن التاسع عشر) ازداد بطش السلطان العثماني والشاه الصفوي اللذان استعانا ببعض الاقطاع الكرد الذين كانـوا على علاقة معهم، ومـن خلا ذلك انتشر التخلف بين أفراد المجتمع الكردي.

وفي العصر ذاته أتت فكرة تدمير وابادة الامـارات الكردية، ومقابل ذلك فقد برز معتقد الكردية بثوب جديد. فقرر السلطان محمود الثاني أن يحتل كردستان مرة أخرى. ونفذ وعـده فهاجم كردستان عـام ١٨٣٤، واحتلها ووضعها تحت سلطته، فأدى ذلك الى تاسيس حركة قومية لأول مـرة عام (١٨٤٣-١٨٤٦)، من قبل بدرخان باشا. كما ثار يزدان شير عام ١٨٥٥، ضد السلطة العثمانية، واستحوذ على (بتليس والموصل)، ثم اتجه صـوب الجنـوب حتى استـولى على جميع المناطق الواقعة بين (وان – بغداد).

ونـظـراً لمـأساة الكـرد في بـدايـة القرن العشرين، وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث اصبحت كردستان مـركـزا لاقتتال الجهات المتحاربة. فحسب معاهدة سيفر (١٠ أغسطس ١٩٢٠) سقطت مناطق واقاليم عدة من الامبراطورية العثمانية، منها كردستان.

وقد نصت المعاهدة على تأسيس دولة كردستان، لكنها كانت لعبة سياسية من قبل الدول الامبريالية، لانهم قرروا مسبقا عدم تأسيس دولة للكرد. وبعدها اهملت القضية الكردية تماما في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣.هذه المقدمة التاريخية مدخل جد هام لمعرفة الكرد فيما بعد وهم موزعون في تركيا وأيران والعراق وسوريا وروسيا. ليؤكد لنا في نهاية البحث أن كردستان الموزعة كانت ومازالت موحدة في قلوب الكرد أينما كانوا.

في الفصل الثاني والمعنون ب (أحمدي خاني وللمة بارادوكس) ففيه يشير الباحث إلى أن أحمدي خاني هو أحد الشعراء العظام في كردستان، وهو علاوة على كونه شاعراً كان مثقفاً وسياسياً.. حالماً طامحاً في تشكيل دولة كردية مستقلة، وأنه جرّاء طبيعة وظيفته و تصاهره وقربه من الطبقات العليا و الامراء المتعاقبين على سدة الامارة في بايزيد، كان فاهما ومتفهما للاوضاع و البيئة السياسية في الامارة و الاشكالات التي خلفتها القوى المحتلة لوطنه.

ورغم ذلك يتساءل الباحث في الصفحة (٦٢) هل صحيح أن أحمدي خاني (١٦٥٠-١٧٠٧) الشاعر محسوب على الفكر القومي الكردي، وبالتالي الأب المؤسس للنزعة القومية للامة الكردي وشيخها المنظر؟ وإذا كان الجواب بالايجاب، فهل كانت هناك اصلا بمنطقة الشرق الاوسط وخاصة خلال نهايات القرن السابع عشر، أمة باسم الأمة الكردية؟ وإذا سلمنا بوجود تلك الأمة على مسرح الامم، فهل كانت تلك الامة تحتضن في احشائها بذور حركة سياسية قوية تتزعمها الطبقة الاجتماعية المتوسطة المتمدنة ساعية الى تحقيق طموحاتها القومية في ظل رايتها؟ ثم من هذه الفرضيات هل فعل خاني ما كنّا نتوقع منه؟ هل استبق خاني بفكره زوبعة الافكار الهائجة في عصره وسابق زمنه وافكاره السائدة فيه منذ بايزيد القرن التاسع عشر، ليحل بتكهناته الاستباقية بين ظهراني أمته، وبعد قرنين أو أكثر يفعلُ فعله الفكري في أرض أمته كردستان؟ هذه الأسئلة وغيرها يطرحها الكتاب بصيغة فلسفية للوصول إلى أهمية هذا الشاعر والمفكر الذي ما زالت ملحمته (مم وزين) من روائع الأدب الكردي والإنساني.

هنا أبيات من ملحمته نستجلي فيها موقف الشاعر من عصره:

إذا كانت تبعيتهم عاراً
هذا العار للناس معروف
خزياً للحكام والأمراء
ولا ذنب للشعراء والفقراء.

إضافة للقيمة الفنية العالية لهذه الملحمة – ملحمة (مم وزين)- فإن اصرار شاعرنا على كتابتها بلغته القومية، لهو أمر يستحق إلتفاتة جديرة. فالمعروف أن الكتاب الكرد الذين سبقوه، دأبوا على تدوين مؤلفاتهم بلغات الجيران؛ حال ابن خلكان وشرفخان البدليسي وفضولي واوليا جلبي.. وغيرهم.. ولعل ملحمة «مم وزين»، هي أندر أثر كردي معروف في اللغات العالمية، كالفرنسية والروسية والألمانية والعربية.

في الفصل الثالث والرابع والمخصص للشاعر نالي، يحاول الباحث قدر الإمكان بناء مقاربة فلسفية في ثقافة الشاعر من خلال ضوء المصطلحات المنطقية والكلامية المستخدمة، بدءاً من جدلية التأويل مروراً بالماهية الفلسفية للغته الشعرية.

إن اهمية نالي في تاريخ الادب الكردي لا تكمن فقط في كونه قد اسس مدرسة شعرية جديدة، وحقق انعطافة في تاريخ هذا الادب، وانما لانه صاحب رؤية ثاقبة لما حوله.

صحيح انه في المجالات الفكرية والفلسفية لم يطرق ابوابا جديدة مثل الحاج قادر كويي، ولكن قدرته على تشكيل ونقل اللغة الادبية من وسط الى وسط ادبي آخر، ومن موضوع وشكل الى موضوع وشكل آخرين يتسمان بالتجديد، تعتبر من ابداعاته هو. فنالي في مجال تكنيك الصياغة، وفي قدرته على تفجير اللغة الشعرية، شاعر دون منازع.

في الفصل الأخير، والمعنون ب (قراءة مغايرة عند الشيخ رضا الطالباني)، يشير فيه الباحث إلى أن الشاعر والمفكر الطالباني (١٧٩٩- ١٨٥٩م) يعاين في قصيدته المشهورة (أتذكر) زمنين وعصرين مختلفين: زمن سيادة الحكم الكردي (الحرية والاستقلال) وزمن ضياع ذلك الحكم وسقوط رموزه، حيث انهيار السلطة الكردية والحرية والاستقلال، لتصبح الحرية والاستقلال في ظل تلك الظروف والاوضاع حلما و أملاً. فالشاعر في قصيدته هذه يعيد بذاكرته الى الاطلال الافلة من حياته. انه نوع من الاشتياق والحنين الى الوطن والديار والرغبة في العودة الى عالم الطفولة الطاهر، أو أنه مدفوع بهدف سياسي، كما تقول القصيدة:

أتذكر يوم كانت السليمانية مملوكة لآل بابان

لا خاضعة لحكم الفرس ولا خاضعة لآل عثمان.

من هنا يجب أن لا يفوتنا الى ان الشيخ رضا الطالباني اعتز مثل عنترة والفرزدق والحطيئة بقبيلته وعشيرته. وقد كتب تعصبا وحمية لعشيرته وطائفته عددا من هجواته المكثفة مثل (كاكه يي- هموند- جبارى- داوده) أو ذلك الاطراء الذي كتبه حول عشيرة جاف.

نذكر أن الباحث والمترجم دانا أحمد مصطفى ذكر في مقدمة الكتاب أن اختياره للشعراء والقصائد لا يشير إلى أي مرجعية تفضيلية أو صيغ توازنية أخرى، وإنما هو ناجم عن حاجات نصية فرضتها طبيعة القراءة. فغالباً ما درس الشعر الكلاسيكي بوصفه انعكاسا للنمط التقليدي، باعتباره الماهية (الايكولوجية) المباشرة للعصر، الامر الذي كان ذا أثر سلبي عميق على القيمة الفنية والحضارية للشعر الكلاسيكي الكردي. وحلاً لهذه المشكلة، ومحاولة لفهم حقيقة هذا الشعر، فقد اقترح البحث على نفسه رؤية يجدها كفيلة بذلك، وتقوم على عدد من المرتكزات الفلسفية.

قراءة في كتاب (شعراؤنا الكلاسيكيون) للباحث د. دانا احمد مصطفى

بقلم: وجدان عبدالعزيز

لاشك ان مؤسسة سردم للطباعة والنشر ، قد اغنت المكتبة العراقية وباللغتين العربية والكردية ، بالكثير من الكتب المهمة ، ناهيك عن المجلات ذات الثقل الثقافي المتميز .. وها اني اطالع احدى كتبها الجديدة الذي صدر حديثا عن نفس المؤسسة ، هو (شعراؤنا الكلاسيكيون / قراءة بين الفكر والتاريخ والادب) للدكتور دانا احمد مصطفى ساقه لنا بمقدمة وخمسة فصول ، حيث استطاع بجهده المتميز ان يحتوي الموضوع ويطرحه بطريقة استوعبت العنونة الرئيسية للكتاب ، وحاول في المقدمة ان يبرر خروجه من النمط التقليدي لدراسة الشعر الكردي الكلاسيكي ، باظهار القيم الفنية والحضارية لهذا الشعر ، وتعكز الباحث على قول هيجل : بان الشعراكمل الفنون ، وكذلك كون الشعر رؤية لا صورة للواقع فقط واسس الباحث الدكتور على انهيار النظام العقلي المنطقي الجامد منتصف القرن التاسع عشر ، لتحل محله فلسفة الذات الإنسانية في ذاتيتها وكانت محاولاته بجعل الاستجابات واحدة ومتداخلة بين العقلي والعاطفي وهذا يحيلنا للناقد الغذامي في كتابه تشريح النص وهو يستعرض حالات التلقي من الحالتين التقليديتين وهما : حالة الاقناع وحالة الانفعال ، ليوجد الى جانبهما حالة ثالثة ، وهي حالة الانفعال العقلي واعتبرها الشرط الجمالي للنص ، باعتبارها تقوم بتدجين العقل وترويضه ، ليكون إنسانيا وتقوم بترقية العاطفة ، لتكون انتظامية ومهذبة ، وثبت الباحث الدكتور دانا احمد بديهة .. ان الشعر فن لغوي وان اللغة موضوع الوعي الشعري وذاته وعطف هذا على (ان عظمة الشعر الكلاسيكي الكردي ، تكمن في انه استطاع ان يخلق لغة ـ عالما شعريا ، من اللغة ـ العالم اليومي ، ويحول تفاصيل الحياة الهامشية إلى رموز غنية الدلالة تكتنز رؤيته الشمولية ، وفاعليته في تأسيس تاريخية العصر.) ثم يقول : (من هنا فالشعر بوصفه فنا ، بات طريقا لتحرر الإنسان ، ومتضمنا لتاريخه الحقيقي الذي كونه محاولته الدءوبة إلى التحرر من حتمية وجوده المشروط ، ذلك ان الوجود الذاتي الذي لايعني النظام والوعي السكونيين ،

يوجد ذاته في موضوعه وجودا حركيا ، ويكون رؤية واعية بها وبعالمها من خلال اللغة التي تتضمن ماهية الوعي الحركي الشعري للذات في ذاتيتها ، ورؤيتها للعالم ، ورؤياها بالحرية ، يقول بنتدو كروتشه : "ان كل تصور فني محض هو في الوقت نفسه ، هو والكون ، هو الكون في هذه الصورة الفردية ، وهو هذه الصورة الفردية الشبيهة بالكون ، ان كل كلمة تنفرج عنها شفتا الشاعر وكل صورة من الصور التي يبدعها خياله تنطوي على المصير الإنساني كله ... وتحوي قصة الواقع في صيرورته ، وفي نموه الدائم" ، ان دور وفاعلية وجود الشعر في حياة الإنسان يكمن هنا ، ذلك انه وجود مطلق كلي او لازماني ، يحقق للذات الإنسانية شعورا بالديمومة وتحررا من حتمية وجودها ، كما يحولها رمزا يكشف جوهر الوجود في العالم ويحفز الإنسان إلى بناء ذاته وانجازها ، كما يخلق له معالم واضحة على الطريق إلى عالم اكثر إنسانية وحرية) .

وتناول في الفصل الأول : الكرد .. قراءة بين الفكر والأدب والتاريخ ، وفيه ساق روايات تاريخية ، كي يعضد فكرته ويجليها يقول : (بانت كلمة (الكرد) منذ فجر انتشار الدين الإسلامي ، اذ استخدم علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" لأول مرة كلمة "الكرد" وذلك في رسالة بعثها إلى "زياد بن ابيه" وبعد ذلك استخدم وعلى مرور الدولة الإسلامية المؤرخون العرب والفرس والترك ذكروا الكرد كشعب او مجموعة اثنية منهم الطبري ت٩٢٣هـ وساق قبلها أي قبل الميلاد روايات مهمة .. وفي ص٢١ ساق نص معاهدة سيفر في ١٠/أغسطس/١٩٢٠ والتي نصت على تأسيس دولة كردستان ... وربط هذا بالثقافة والمثقف الكردي وكيف تطورت الحياة الثقافية للأكراد .. واثار الكثير من التساؤلات حول القومية الكردية وقادتها في الفكر والثقافة وفرق بين الفهم والإدراك في الفكر والرؤية خاصة كانت الفواصل الزمنية تصل الى ٣٠٠ عام .. اما الفصل الثاني فتناول فيه (احمدي خاني وللمة بارادوكس) وانه اشتهر وعمره عشرون عاما لتمتعه بطاقات وقدرات خلاقة في توجيه مسار علاقاته ، وركز الباحث على تحفته الادبية التي اظهرت الدافعية النفسية والمحرضات الروحية .. وأوضح في الفصل الثالث : (الثقافة الفلسفية لدى "نالي" ، وتحدث عن الفلسفة والشعر وحاول تحديد مفهوم الشعر وماهيته التي تنبثق من تقنياته التي تؤلف شكله الجمالي ، واحاط الباحث بالثقافة الفلسفية لدى "نالي" في ضوء

المصطلحات المنطقية والكلامية المستخدمة ، وتعرض الى التأويل وربطه بالماهية الفلسفية للغة الشعرية ، واعتبر الالسنية الحديثة للغة بانها تقنين اجتماعي ، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية يكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية وان مبدأ المواضعة يتحكم باعتباطية الدال اللغوي وبالاقتصاد اللغوي ، فهاتان الصفتان تخضعان للعرف الاجتماعي جضوعا تاما .. و (ان ماهية الشعر او حقيقته تنبثق من تقنياته التي تؤلف شكله الجمالي ، فيشكلان معا وحدة مطلقة ولاينفصلان باعتبارهما شكلا ومضمونا ، هذا الفصل المعتاد دوما ، اذ ان اللغة الشعرية ، بما هي جزئيات تتكامل لتؤلف الشكل الشعري ، هي شكل/مضمون ، يقول هربرت ماركوز : ان الشكل الجمالي لايناقض المضمون ولو جدليا ، ففي العمل الفني يغدو الشكل مضمونا والعكس بالعكس) .. وكان الفصل الرابع قد احاط برياض المفكر الشاعر "نالي" ومساراته الاخرى في الحب والحياة ، (حينما يكون الحب اوسع من الغرام ، فان الثاني يكون اعمق من الاول ، ولايستبعد ان تضيع تجارب الحب في خضم غبار "الأيديولوجيا" او الفكر ... وكان في الفصل الخامس ، وهو الاخير قد قدم قراءة مغايرة للفكر السياسي عند الشيخ رضا الطالبني ، حيث يقول الدكتور الباحث دانا احمد (في قراءتنا لاشعار الشيخ رضا الطالبني نتلمس نمط شخصيتين متنافرتين وبالغة التناقض ، فهو من جهة يتلون بانماط مختلفة من المزايا والخصال المعهودة ، حيث يتجسد في ادائه ، كرجل بليغ فصيح فطن واع ثرثار ومتشدق وشخصية جاذبة بصياغاته واحاديثه لكل الاوساط الاجتماعية . ومن جهة ثانية يتمثل كشخصية نازلة الى الوسط الاجتماعي اليومي ، ليقتنص ادنى واخبث الشتائم والعبارات السوقية المستخفة ليلحقها بنظمياته الشعرية الكلاسيكية حيث لاتصادف في ديوانه أي شيء ذي صلة بالحياء والخجل وعدم التعرض للاداب العامة المألوفة) ، وحاول البحث التعرض لدراسة شخصيته هذه وربطها باسباب ذات صلة ، وتساءل لماذا يسلك هذا السلوك وهو قد تربى في وسط ديني ؟؟؟ لكنه اعتبر قصيدته "اتذكر" مستهلا ومقدم لشعره القومي الكردي ، وهكذا قدم لنا دكتورنا الباحث د. دانا احمد مصطفى في كتابه (شعراؤنا الكلاسيكيون) قراءة مهمة بين الفكر والتاريخ والادب ، وهي مادة دسمة للباحثين في الادب الكردي وتاريخه ومنابع الرؤيا فيه ...

البهجة السرّية: أنطولوجيا الشعر الكردي في سوريا

من ترجمة وإعداد وتقديم لقمان محمود

بقلم: دلشا يوسف



صدرت حديثاً، عن دار سردم للطباعة والنشر في السليمانية- كردستان العراق، البهجة السـرّيـة: أنـطـولـوجـيـا الشعر الكردي في غرب كردستان، من ترجمة و إعداد وتقديم الشاعر والناقد لقمان محمود.

وقد ضمّت الأنطولوجيا أكثر من مئة شاعر وشاعرة، منذ بدايات القرن الماضي وحتى اليوم، حيث يقدم الكتاب مسحاً شاملاً للشعراء الكرد، مستعرضاً جيل الرواد والمعاصرين والشباب، مع اعطاء نبذة عن كل شاعر ، إلى جانب نشر قصيدة أو أكثر لكل شاعر. وهي خطوة مهمة لتعريف قراء العربية بالشعراء الكرد الذين يعرفون منهم الأسماء اللامعة مثل جكر خوين، تيريز، أحمد نامي، عثمان صبري، عمر لعله، قدري جان، رشيد كرد، كاميران بدرخان، بي بهار، سيدايي كلش..).

وقد بسط صاحب الأنطولوجيا (لقمان محمود) في أول الكتاب الذي بلغ أكثر من أربعمئة صفحة، مقدّمةً عميقةً (٣١ صفحة) كشف من خلالها مراحل الشعر الكردي في غرب كردستان ومدارسها الفنية.

وهنا ننوه إلى أنّ هذا الجهد الكبير من البحث والترجمة والتدقيق، جاء لكي يكون أهم وثيقة معبرة عن الشعر الكردي في غرب كردستان، بإعتباره العمل الأول من نوعه، والرائد في مجاله. حيث أفسح المؤلف المجال للشاعر الكردي الذي يكتب باللغة العربية أيضا، ايمانا منه بأن الشعر في جوهره، يشكل الاحساس العميق للبشرية جمعاء.

لقد نجحت هذه الأنطولوجيا إلى حدٍ كبير، في جمع المشهد الشعري الكردي في سوريا بكل تبايناته واختلافاته ،

بكل طبقاته وملامحه، وبكل أجياله الكلاسيكية والراهنة والحديثة.

إن للشعر الكردي في سوريا خصوصيته، التي قد تتصل حيناً بالشعرية الكردية في الأجزاء الأخرى من كردستان، وقد تنفصل عنه، لتؤسس رؤى شعرية لا تنبعث إلا منها.

وبما أن الشعر - كان ومازال - يمثل أحد أنقى أشكال التعبير عن حرية اللغة، فهو عنصر مكون لهوية الشعوب و الأمم.

في هذا المضمار، نستطيع العثور على ثلاث تجارب (مدارس شعرية) بارزة أتاحت للأصوات الشعرية (في سوريا) أن تظهر. وأولى هذه التجارب هي تجربة جكر خوين (١٩٠٣- ١٩٨٤)، الذي يعتبر مدرسة خاصة قلّدها الكثيرون من شعراء الكرد (باللهجة الكرمانجية) و لازالوا حتى الآن يسيرون على نهجه. فلهذا الشاعر القدير أثر كبير على مسار حركة الشعر الكردي في سوريا خاصة، والذين يكتبون باللهجة الكرمانجية عامة.

لقد ركّز جكر خوين في معظم شعره على الوطن والنضال والحب والتضحية والوصف، وكان له في ذلك الأثر الكبير على مسار حركة الشعر الكردي في سوريا خاصة، والذين يكتبون بالكرمانجية عامة، فأصبح بحق لسان حال الشعب الكردي. لذا من الضروري وعند التحدث عن واقع الشعر الكردي في سوريا، التوقف عند هذا الشاعر الرائد، لأنه النموذج الذي يمثّل أهم ظاهرة - مدرسة شعرية على الاطلاق.

فهذا الشاعر كان يمثّل الصدى الواعي لأحداث جيله وشعبه ضمن حدود الزمان والمكان التي يعيش فيها، فأصبح المعبّر الرئيسي الأول عن آمال أمته وآمالها. فأصبح رمزاً يُحتذى به في شعره، ناهيك عن أن شعره قد أصبح يُحفظ غيباً، ويتداول كأمثولة، ويتغنى به المغنّون.

التجربة الثانية هي تجربة سليم بركات (١٩٥١) ابن قرية (موسيسانا) التابعة لمدينة عامودا، الذي تعلّم العربية في المدرسة، ولم يتعلّم الكردية إلا شفاهاً،على هامش حريته في اللغة العربية التي استهوته، فأظهر مقدرة غير عادية في الاشتغال عليها، مستغلاً هذه الحرية كوجودٍ له في آن وكحوار نحو شريكه العربي في المكان ومتاهاته.

فالمشهد الشعري الكردي في سوريا، يحفل بالعديد من الأسماء، التي تعاملت مع قصيدة سليم بركات بحساسية التقليد.. وقد أفرزت هذه القصيدة خلال أربعة عقود، خصائص القصيدة البركاتية ، وتقنياتها وأساليبها التعبيرية، دون أن تكتسب نبرتها الخاصة.

حيث شكل شعر سليم بركات، بما له من قوة، وخصوصية، عقدة للكثيرين من أبناء جلدته، إما بالاحساس بعدم القدرة على تجاوزه، أو الاستعارة منه، والنسج على رموزه وأساطيره.

إذ لم يسبق لشاعر كردي آخر، أن

هزّ عالم الأدب بهذه القوة، وبهذا الحسّ الوحشي للغة وللصورة الشعرية. فقد استطاع هذا الشاعر، أن يخلق صوراً نادرة، كي يتعامل معها كتذكار، لشمال بات راسخاً ومعمولاً به، في فضاء الشعر الكردي المعاصر.

حيث أدخل سليم بركات قصيدة النثر الكردية إلى مجاهل لغته، وألبسها أجنحته القلقة المـوارة بالهواجس والغوامض. وبذلك أسس جيلاً ثرثاراً قريباً من فصاحته. جيلاً يستنبط فكرته اللغوية، ومعجميته المتعددة الوجوه، بالضغط على تنافر الوضوح، لتوضيح الغموض السري المتصل بحبل ما إلى سرّة القصيدة البركاتية.

التجربة الثالثة هي تجربة شيركو بيكس (١٩٤٠-٢٠١٣) التي تُعتبر من أغنى التجارب الشعرية الكردية، وأكثرها تفجّراً وتنوعاً وصلة بجذرها الحياتي والمكاني.

فمنذ ديوانه الأول "شعاع القصائد" عام ١٩٦٨، بدا الشاعر بيكس المعبرَ الأمثل عن الروح الكردية المشرعة منذ قرون على الألم والمكابدة وتصدّع الهوية.

فإذا كان جكر خوين قد اختار القصيدة الكردية الكلاسيكية للتعبير عن الانسان الكردي، فإن سليم بركات قد اختار اللغة العربية المتينة والمحكمة والوحشية ليعبر عن أحلام هذا الشعب.

أما شيركو بيكس فقد اختار أن ينقّب عبر لغته الأم عن شظايا التاريخ الكردي الضارب في القدم، وأن يصوغ بموهبة مرهفة وعاتية قصيدة الكرد الكبرى التي أرادها أن تكون وطناً من الاستعارات لأمة مزّقتها الجغرافيا وظلمتها التاريخ وجزأتها المصالح الدولية. حيث لم يترك هذا الشاعر العظيم نأمة صغيرة أو تفصيلاً بسيطاً في جغرافيا الحضور الكردي في العالم إلا وخصّه بقصيدة أو مقطوعة أو نشيد.

فقد شكّلت مجموعة «مرايا صغيرة» المترجمة إلى العربية في أواخر الثمانينيات (دار الأهالي – دمشق) من القرن الفائت، النموذج الأكثر وضوحاً للقصائد القصيرة، وشبه القصيرة التي تعتمد على الحكاية، كما على المشهد الانطباعي، والفكرة الموجزة واللمّاحة. فبعد ترجمة هذه المجموعة إلى اللهجة الكرمانجية انحرفت القصيدة الكردية في سوريا عن مسارها التقليدي (مدرسة جكر خوين)، وعن مسارها اللغوي (مدرسة سليم بركات)، إلى مسار يومي (مدرسة شيركو بيكس) الذي فجّر المكبوت اللغوي الكردي.

فخلال الأعوام الثلاثين الماضية شكلت أشعار شيركو بيكس النهر الرئيسي للقصيدة الجديدة في سوريا، طالما تميزت عن غيرها بالغنى الموضوعي بعيداً عن الشعارات، حيث اتخذت نهجاً يختلف عن الشعر التقليدي الموزون في الشكل والبناء واللغة والنظرة للأمور كما في تجربة جكر خوين الشعرية. كما اختلف عن الشعر الحديث المتمثل في

تجربة سليم بركات اللغوية.

فبعد رسوخ مدرسة شيركو بيكس الشعرية، أخذ الشعر الكردي في سوريا طريقاً جديداً إلى الحاضر القلق، و أخذ الشاعر الكردي طريقاً آخر يسمو فيه الإنسان بالثقافة التي تتشابك فيها الوعي الإنساني و الوجداني بآفاق إنسانية أخرى، تهدف إلى توجيه الوعي نحو المفاهيم الإنسانية الشاملة، بحيث تندمج فيها الحريات بعضها في البعض.

من هنا، يمكننا القول أن القصيدة الكردية الجديدة قد كشفت عن فعالية عاطفية، تحول فيها الشعر إلى معطى إنساني و جمالي في آنٍ معاً، بأساليب و تقانات الكتابة الشعرية الجديدة، التي تقتضي شعراً مغايراً و معانداً و خارجاً من بيت الطاعة.

فقد وجد الشاعر الكردي في سوريا تعبيراً جديداً عن موقفه الجديد في مصطلح "قصيدة الومضة" الذي صار عنواناً لحركة شعرية ساهم شيركو بيكس بحماسة في تهيئة الأرض الخصبة لهذه القصيدة.

و طالما الشعر- هكذا- بفضائه الرحب، يدور في فلكه الحبيبة ،الوطن، الأم، المنزل، الحديقة، الشارع ، إلى آخر هذه المفردات اليومية، فإن الشاعر لم يستطيع أن يزعزع من قلبه حماسة المعنى، محاولاً الغوص إلى الدلالات الخفية و المشاعر العميقة التي تتبطن في هذا الحب، للوصول إلى العامل الأساسي للطمأنينة، و الذي يبدو فيه الشاعر أكثر شفافية على المستوى التقريري الذي احتضن حالته المستقرة. هكذا أصبح أجمل ما في الشعر هو البهجة السرّية، وأجمل ما في كردستان هو الأمل.

وبذلك أصبحت كتابة الشعر (البهجة السرية) في كردستان سوريا، عمل انساني عظيم، لقهر الظلم والعدم، وهي جزء من هذا التراكم الهائل من البشع التاريخي، التي مرت بها الذاكرة الكردية، والمجتمع الكردي معاً.

إنها الرؤية التي يكشف فيها الوجود الكردي عن نفسه، خصوصاً مع ولادة مواهب شعرية فتية وشابة، ما زالت تبحث وتنقب عن الطاقة الشعرية المكتنزة في قصيدة شيركو بيكس، التي تجعل هذا الكائن الشعري الجديد أكثر تماساً مع وعييه الشعري.

و أخيراً.. تجدر الإشارة إلى أنّ الشاعر والناقد والمترجم لقمان محمود قد صدر له حتى الآن مجموعة كتب باللغتين الكردية والعربية، وهي: أفراح حزينة، خطوات تستنشق المسافة، دلشاستان، إشراقات كردية (مقدمة للشعر في كردستان)، مراتب الجمال، ترويض المصادفة، القمر البعيد من حريتي، شرارة الأناشيد القومية في الغناء الكردي، أتابع حريتي، و تحولات النص الأدبي.

البهجة السرّية: أنطولوجيا لقمان محمود للشعر الكردي في غرب كوردستان

جان كورد (*)

الكتاب الذي بين يدي الآن هو «البهجة السرية» للأستاذ لقمان محمود، مطبوع بأناقةٍ وغلافٍ ذي منظرٍ جذاب، باللون الأحمر الممزوج بالبنفسجي والكتابة البيضاء والصفراء، وتتوسط الغلاف الأول لوحة فنية رمزية ملفتة للانتباه. الكتاب الذي يتألف من (٤٠٤) صفحات من الحجم المتوسط هو عبارة عن «أنطولوجيا الشعر الكردي في غرب كوردستان» إلا أنه لا يضم إلا جزءاً من هذه الأنطولوجيا التي تتطلب عدة مجلات متتالية، فيما إذا أراد أحدهم تدوين أنطولوجيا شاملة للشعر في غرب كوردستان، ولكن يبدو أن الكاتب أراد إعطاء القراء بالعربية نموذجاً لشعر هذا الجزء من كوردستان، قام بالترجمة والإعداد والتقديم له، في محاولةٍ جيدة وسعي حثيث لأن يسجل كتابه هذا صورةً قريبة من الواقع الأدبي الكردي المعاصر.

هذا الكتاب الأنيق الذي صمم له ئوميد محمد، وتم إيداعه رسمياً تحت الرقم ١٥٨٧، صادر في عام ٢٠١٣ عن دار سردم للطباعة والنشر، في كردستان –السليمانية، الشهيرة بغزارة انتاجها للكتب الأدبية، وتلعب دوراً هاماً في الحياة الثقافية منذ زمنٍ بعيد جداً. وبالإمكان البحث عن الكتاب من ضمن سلسلة الكتب العربية لدار سردم تحت الرقم (٥٥) التي يشرف عليها الأستاذ آزاد برزنجي، ويشرف عليها من الناحية اللغوية الدكتور دانا أحمد مصطفى.

يقول الأستاذ لقمان محمود على الغلاف الأخير «سيبقى الشعر ضرورياً، طالما الخلود للكلمة لا للسلاح. ستبقى القصائد ضرورية، طالما الكلمة هي أمل المستقبل.» وأعتقد أن هذه الحكمة البسيطة والقوية هي الدافع أو السبب الأهم في ترجمة كل هذه القصائد وجمعها في كتابٍ واحد، لأن الشعر هو السلاح الأشد بأساً لزج شعبٍ مضطهد في معارك تكاد تكون أزليةً من أجل حريته وكرامته، في هذا العالم الذي لا رحمة ولا إنسانية ولا عدالة فيه.

يظهر الكاتب القدير في مقدمته المؤلفة من ٢٥ صفحة، بحيث نراها كدراسة

لابد منها عندما يتحدث المرء عن عالمٍ مجهول بالنسبة للقراء العرب الذين يعيشون جنباً إلى جنب مع القوم الكردي، دور الشاعر الكردي الكلاسيكي الكبير جيگرخوين (١٩٠٣-١٩٨٤) في استنهاض الشعب الكردي وتأثر مختلف الشعراء في غرب كوردستان بنتاجه الغزير الذي ألهب لديهم الحماسة الوطنية وعزز محبتهم للغتهم الكردية الأم، وكيف أن مدرسته الشعرية، التي لعب فيها المضمون الثوري دور أهم المعلمين، قد طبعت صورة الشعر الكردي في غرب كوردستان لأكثر من جيلٍ واحد، ولذا فإن الأستاذ لقمان محمود يقارن بين قصائد و«مستخدمات شعرية» لشعراء دخلوا الساحة الثقافية بعد نصف قرنٍ من صدور أول ديوانٍ لشيخهم الكبير جيگرخوين، وبين أشعاره، واستمر تأثيره في الكرد عامةً، وفي شعرائهم وفي الفنانين الذين غنوا وأنشدوا الأشعار بشكل خاص.

يتطرق الكاتب في مقدمته الهامة هذه بعد جيگرخوين إلى شخصيتين بارزتين بعد في الحياة الأدبية والشعرية للشعب الكردي، ألا وهما الأستاذ سليم بركات (١٩٥١-....)، الأعجوبة العجينة من المأساة الكردية ولغة الضاد، والذي اعتلى عرش الشهرة بقدراته اللغوية والأدبية الفائقة، والذي أثر بعمق في الشعراء الكرد الشباب، وكذلك ينتقل الكاتب لقمان محمود إلى الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكه س (١٩٤٠ – ٢٠١٣) الذي عرف على المستوى العالمي كأحد أهم شعراء الكرد وأغزرهم انتاجاً باللهجة الصورانية، فإن له أيضاً تأثير عظيم على شعراء غرب كوردستان.

وحيث أن شعراءنا يتعلمون العربية منذ دخولهم المدرسة وهم صغار، في حين أن لغتهم الكردية ممنوعة على الطفل الكردي، حتى في القرن الحادي والعشرين، في عصر الحريات المدنية، فإنهم بلا استثناء يقرأون الشعر العربي بنهم، بل إن أحد شعرائهم البارزين، حامد بدرخان، لم يكتب إلا بالعربية، وهذا يعني أن شعراءنا قد تأثروا أيضاً بكبار الشعراء العرب عامةً، والسوريين خاصةً، ومنهم نزار قباني على سبيل المثال، وحبذا لو تطرق كاتبنا العزيز لقمان محمود إلى هذه الناحية من نواحي التأثير الشعري في غرب كورد ستان.

ترجم الكاتب قصائد لأكثر من ١٠٠ شاعر، بترتيبٍ أبجدي، بدأ ب«أحمد

نـامـي» المـولـود في عـام ١٩٠٥ وانتهى عـنـد يـاسـين حـسـين المـولـود في عـام ١٩٧٠، بمعنى أنه ترجمة أشعار عائدة لشعراء ولدوا كلهم في القرن العشرين، وهو عصر النهضة القومية الكردية بشكل مثير، فيه الكثير من النكبات والمـآسـي، وقـلـيـل مـن الانـتـصـارات، والشعر الحقيقي يعكس الواقع ويرسم المـوجـود، وإن كـانـت ريشته الخيال على الدوام. ووضع الكاتب لكل شاعرٍ ترجم منه قصيدة في كتابه هذا لمحة عن حياته (بروفايل) يساعد جداً في معرفة الشاعر وبيئته ونتاجاته، وهذا ضـروري في هكذا أنطولوجيا هامة.

كما أنه كتب عن نفسه في آخر الكتاب سطوراً ترينا أنه شاعر وناقد، يكتب باللغتين الكردية والعربية وعضو في اتحاد الأدباء الكرد – فرع السليمانية، وعضو في نقابة صحفيي كردستان، وعضو نادي القلم الكردي، ومحرر في مجلة (سردم العربي) وله أعمال عدة مطبوعة بالكردية والعربية، منها الشعر والنقد والدراسات الأدبية، منها المطبوع في المغرب وفي دمشق وفي بيروت وكذلك في السليمانية، وهـذا يعطينا صورة عن أعمال المترجم والناقد لقمان محمود الذي وضع لنا هذه الأنطولوجيا.

بقي أن نذكر عن القصائد المرصوفة كحبات لؤلؤ في قلادة الكتاب الذهبية أنها «عن الحب، الحلم، الوطن، الذكريات، الأمـل، الانتظار، الـشـوق، وعـن أشياء أخرى يوحد رغبته في الحرية.»

إنه باختصار كتاب من أجل التعريف بالأدب الشعري الكردي، خلت المكتبة العربية من ذلـك، رغـم طـول الحياة المشتركة بين العرب والـكـرد، في حين أن هناك ترجمات عربية لكثيرين من شعراء العالم، سوى الكرد. ولذا فإنه يستحق القراءة من الغلاف إلى الغلاف والكتابة عنه.

*هامش:

الكتاب: البهجة السرّية: أنطولوجيا الشعر الكردي في غرب كردستان.

المؤلف: لقمان محمود.

الـنـاشـر: دار سـردم، كـردسـتـان- السليمانية ٢٠١٣.

(*) جان كـورد (باللغة الأم: ذو الروح الكردية): كاتب من غرب كوردستان، مقيم في ألمانيا الاتحادية منذ عام ١٩٧٩

رياح السموم والأنفال

قراءة: كاروان أنور

لمن يريد أن يعرف ما الأنفال؟ وما هو البعث ومن كان البعثيون؟؟ ولمَ حدث ما حدث في كوردستان العراقنهايات القرن المنصرم؟ وكيف جرت ذبح الأمة الكوردية في العراق من وريد الى الوريد؟؟ واغتصبت النساء الكورديات في المعسكرات.. وقتل الأبناء أمام الآباء وإحراق المساجد والجوامع ونسخ القرآن في قرى كردستان..و..و.و.و.و.و.و.و.و.و.

هناك كتاب اسمه رياح السموم والأنفال ترجم مؤخرا الى اللغة العربية في ٧٤٤ صفحة.. يعيد الى أذهان العالم جزءا من هول المآسي والكوارث التي حلت بالشعب الكوردي نهاية الثمانينات على يد الجلاوزة البعثيين.. ويجيب على عدد من الأسئلة التي طرحناها..

اسم الكتاب: رياح السموم والأنفال

المؤلف- عبدالله كريم محمود

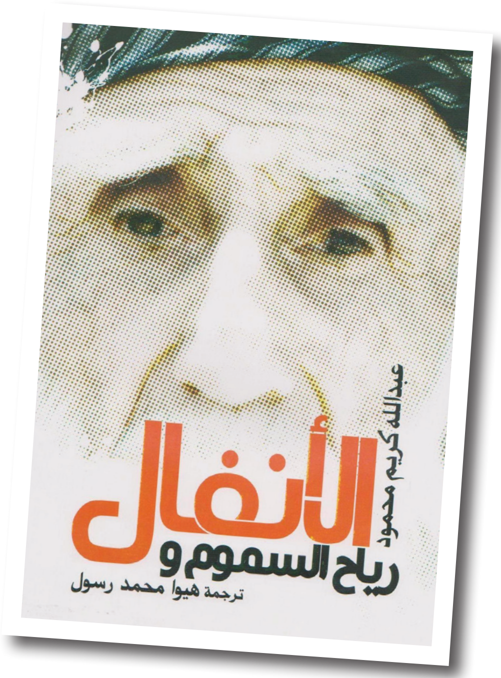
المترجم: هيوا محمد رسول

اصدار- دار سردم للطباعة والنشر

مكان النشر:اقليم كردستان العراق/ السليمانية

سنة النشر: ٢٠١٣

المأساة.. جزء من تاريخ الكرد, والكوارث الكبرى تحتل جزءا آخر من تاريخ هذا الشعب الذي طالما عاش تحت وطأة حكم



المعتدي والاجانب الذين لم يرحموا ولم يتوانوا يوما ما في قتله ونهبه وايجاد السبل التي تقتلع جذوره.. لكن بصلابة جباله وقسوة طبيعته استطاع الكرد ان يقاوموا هذه الريح الصفراء ويبقوا كشوكة في عيون محتليهم.. حيث لم يساندهم سوى العزيمة الشماء والقدرة اللامتناهية على تواصل النضال والاستمرار في ثورة عمرها اكثر من نصف قرن.. مع هذا لم يبخل الشعب الكردي في الفداء والتضحية, مما أثار الدهشة والحيرة لدى اعدائه الذين استخدموا ضده أرقى أنواع التكنولوجيا لابادته, وأشرس الحروب,

من بينها الحروب النفسية.. هذا ناهيك عن حملات التطهير العرقي منذ عقود من الزمن والابادة الجماعية المتمثلة في(الجينوسايد) والأسلحة التي حرمت دوليا.. مع هذا وذاك بقي الشعب الكردي في أرضه وبدأ اليوم يعمر ما دمرته تلك الحملات والحروب اللاإنسانية..

هذا الكتاب الذي نحن بصدد قراءته اليوم لمؤلفه او بالاحرى فلنقل لمعده السيد عبد الله كريم محمود, كتاب وثائقي تاريخي يدون حقبة سوداء ومأساوية من عمر هذا الشعب, يبدأ الكتاب بتعريف شامل لعمليات الأنفال والغاية من هذه الحملات.. ثم يأتي الكاتب على ذكر مراحل الأنفال ومواقعها منذ العام ١٩٦٣ والمجازر البشرية والاعدامات الجماعية, كما ذكر الكتاب حملات الترحيل الجارية بحق الكرد الفيليين والبارزانيين وتدمير القرى والمدن والقصبات الكردية منذ بدء الثورة الكردية المسلحة وهكذا خلال سرد تاريخي سريع وصل الى قمة المآسي الكردية المتمثلة في قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيمياوية اضافة الى القرى والقصبات الأخرى التي تعرضت الى الغازات الكيمياوية..

استشهد الكاتب في موضوعاته بوثائق وخرائط وعدد الألوية والمفارز المشاركة في تلك العمليات مما يثبت تاريخيا هول الجريمة من حملات الأنفال الأولى والى نهايتها-الثامنة-، حيث يصور الكاتب تلك الحملات بلغة قصصية مليئة بالفواجع ومدعمة بالأرقام والاحصاءات والوثائق بحيث يجعل من القارئ ان يتابع تلك الأحداث بشغف.. لان لغة السّرد دامغة وتجعل القارئ يتصور بأن كردستان في تلك الحقبة كانت كتلة من النار واللهيب ومر الكرد فيها بأخطر مراحلهم التاريخية..

يتناول الكاتب الأنفال من عدة نواحٍ ويبدأ بعرض جداول للقرى وعددٍ الضحايا التي شملتهم حملات الأنفال من الأولى الى الثامنة في منطقة بهدينان وعددهم الآلاف وتدمير ٧٧٥ قرية مع ارقام واحصاءات قديمة وحديثة لتلك المناطق. خصص الكاتب فصلا للحالة التي يمر بها بقايا المؤنفلين.. ثم يأتي على فاجعة حلبجة في ١٩٨٨/٣/١٦ ويبدأ بعرض تاريخي لتلك المدينة المفجوعة وما جاورها من هورامان وشهرزور ويأخذ من اقوال من رأى الفاجعة هول تلك الكارثة اللاإنسانية معتمدا على تلك الوثائق التي استوليت عليها بعد الانتفاضة واثنائها.

يدخل الكاتب في تفاصيل تلك العمليات والغاية الاستراتيجية البعيدة المدى منها وانواع الغازات المستخدمة في حينها وبقايا تأثيراتها الى اليوم..

هذا الكتاب يسلط الضوء على صناعة الاسلحة الكيمياوية في العراق والانواع التي انتجتها مصانع الاسلحة العراقية والدراسة التي اجريت فيما بعد على

المصابين بتلك الاسلحة.. وظهرت في الكتاب وثيقة بإسم الخبراء الاجانب الذين شاركوا العراق في تصنيع تلك الاسلحة الفتاكة, وفي المقابل ذكر القصص التي حدثت اثناء الفاجعة الكيمياوية لحلبجة وعرض صورا دامغة تثبت حقيقة تلك المأساة والحالة الهستيرية التي احدثتها هذه الغازات الكيمياوية وتلك الغازات التي كان لكل واحد منها تأثيرا بحيث يختلف عن تأثير غاز آخر وتلك الحقائق مأخوذة من أقوال الشهود الذين نجوا بأعجوبة من تلك الكارثة التي اصبحت مفتاحا لفضح تلك الجرائم المرتكبة بحق الكرد. وذكر في الكتاب اقوال الصحف والوكالات العالمية في تلك الفترة عن هذه الكارثة.

بعد ان يكشف الكتاب فاجعة حلبجة ومآسيها يعود الكاتب الى موضوع مفارز البيشمركة التي بقيت في كردستان اثناء حملات الأنفال وبعض القادة من بيشمركة الاتحاد الوطني الكردستاني منهم الشهيد آزاد هورامي والشهيد محمود مامة عةزة، حيث كانت تلك الحقبة تاريخية وبطولية في تاريخ الحركة الكردية بأكملها, وهناك مقتطفات وقصص واقعية يقشعر لها البدن, استخدمها الكاتب من مقابلات صحيفة مع من عاشوا تلك الفترة المظلمة ودونوا أحداثها اما بالصور او في مذكراتهم اليومية.. ورد في الكتاب قصص الشهداء الذين ضحوا بأغلى ما عندهم ومنهم الشهيد حسن كويستاني والشهيد حمه رش وغيرهما من الشهداء الأبطال. هذا الفصل المختص بالمفارز التي بقيت تناضل وتحارب العدو فيه الكثير مما يثبت صلابته وعزم الكرد على مقاومة الغزاة والطامعين في حين كان العدو وجيشه يعدان من اقوى انظمة العالم المدعمة من قبل الشرق والغرب وجيشا من افتك جيوش العصر الحديث ولكن هؤلاء الرجال ضربوا بتلك الحقائق عرض الحائط وحاربوا بسلاح افتك واقوى الا وهو سلاح الايمان والعقيدة وهذا لا يوصف بالكتابة وانما بالقراءة المتأنية لهذا الفصل يجعل من قارئه ان يتيقن بأن الكرد لهم عزيمة لا تلين وخير شاهد على ما اقول هو هذا الفصل الذي لم أقرأه في كتب الثورات والحركات للشعوب الاخرى, هذه المقاومة لم تكن أقل شأنا من مقاومة الفيتناميين واهل كوبا وشيكاغو ولكن مع الأسف لم تدون تلك الاحداث بالشكل المطلوب، واصبحت الحقائق مدونة فقط في صدور وذاكرة من عايش تلك الحقبة, فأسطورة الشهيد ريباز ورفاقه البيشمركة تكمن في طياتها مئات القصص البطولية التي رفع عنها الستار هذا المؤلف وهو الكاتب عبدالله كريم محمود من خلال البحث والمتابعة المتأنية عن الحقائق فقدم خدمة للتاريخ الكردي بكشف النقاب عن تلك البطولات الفذة.. وفي سرد حقائق تلك

الفترة ايضا سلط الاضواء على جوانب مهمة من حياة الشهيد غريب هلدني الاسطورة الاخرى من اساطير الاتحاد الوطني الكردستاني وملاحمه البطولية التي يقف التاريخ حائرا امام ما قدمه هذا البطل ورفاقه..

لم اتصور من قبل بأن الطاقة البشرية بمقدورها ان تقدم كل هذه العجائب والفداء في سبيل انجاز الواجب الوطني.. ولكن في متون هذا الكتاب(رياح السموم والأنفال) يحصل المرء على عظمة الانسان الكردي وكبريائه وتضحياته ودناءة اعدائه وجبروتهم على الشعب الآمن والنساء والأطفال, فهذا الكتاب شبيه بفيلم تاريخي حقيقي يكشف النقاب عن مقاومة شعب مظلوم لأشرس أنواع الشر وألد أعداء الانسانية.. فمن لا يقرأ هذا الكتاب لا يصل الى الحقيقة التي اريد البوح بها.

لا يبقي الكتاب أدنى شك لاثبات الحقائق التي وردت في متنه وذلك من خلال الوثائق والافلام والصور التي حصلت عليها قوات البيشمركة اثناء الانتفاضة الخالدة منها الكاسيتات التي سجلت اثناء اجتماعات قادة حزب البعث واعترافات علي حسن المجيد بإستخدامهم للأسلحة الكيمياوية وحملات الأنفال بالتاريخ والصوت والصورة.. حيث يتلمس القارئ من تلك التهديدات ما كان ينتظر الشعب الكردي من قبل جلاوزة وسفاحي العصر الحديث..

حصل الكاتب على العديد من صور الشهداء واسماء العديد من الضحايا، حيث دونها كوثيقة تاريخية لا تقبل الشك والريبة.

اختتم هذا الجزء من كتابه بفصل عن الأنفال ومأساة الكرد باللغة الانجليزية كمصدر مهم لمتابعي وباحثي الأنفال ممن لا يجيدون اللغتين الكردية والعربية.. خصص نصف كتابه هذا للوثائق والكتيبات الرسمية لرؤوس النظام واسماء الشركات الاجنبية التي ساعدت النظام, فالوثائق تنطق وحدها كدليل دامغ على صحة ما قيل في متن الكتاب. هذا الكتاب جدير بالقراءة للباحث والقارئ، وهو تدوين جزء من تاريخ الكرد بشكل وثقائقي, حيث يظهر من خلال ما جاء فيه بأن المعد عبدالله كريم محمود جمع من خلال البحث وتقصي الحقائق وبالتالي انتج شيئا مليئا بالحقائق والوثائق واغنى به المكتبات الكردية الفقيرة..

أرجو التوفيق والنجاح للكاتب عبدالله كريم محمود ومترجمه هيوا محمد رسول والمشرف اللغوي د.دانا أحمد سعيد على هذه اللغة السلسة والسهلة التي ترجموا بها كتاب رياح السموم والأنفال..

ونحن بإنتظار نتاجاته الاخرى والمضي في سبيل اظهار كلمة الحق وكشف تلك الحقائق التي بقيت كامنة في الصدور.